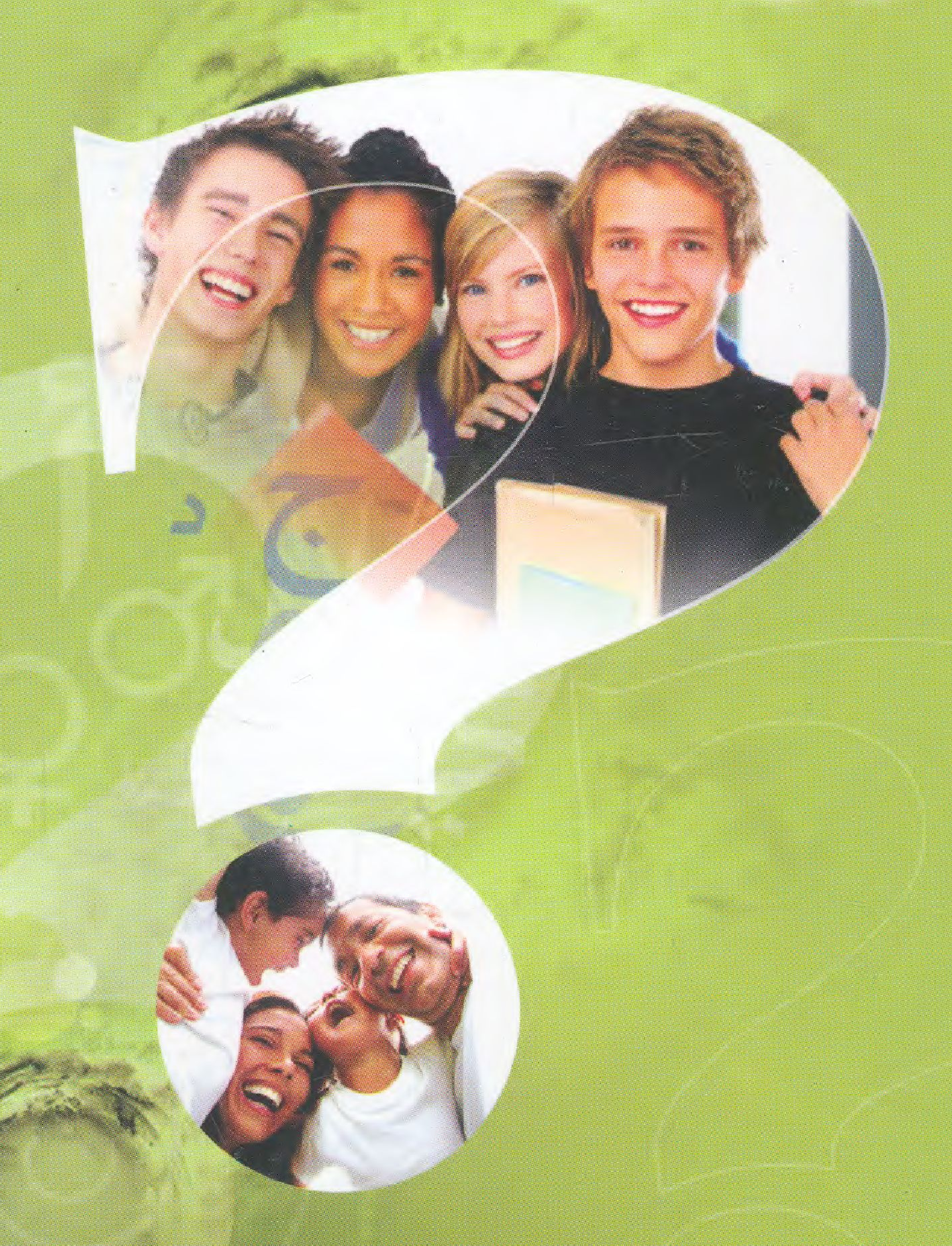
من يربي من ؟



الأستاذ الدكتور
مفيد جميل

مَنْ يُربِّي مَنْ ؟

تقديم

أ.د. مفيد جميل

اسم الكتاب : مَنْ يُربِّي مَنْ ؟
المؤلف : أ. د. مفيد جميل
الناشر : كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت: ٤٦١٠٠٥٨٩
التجهيز الفني: جى.سى. سنتر ١٤ ش محمود حافظ ميدان سفير ت: ٢٦٣٧٣٦٨٦
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٦٨١١
المراجعة والإعداد الفنى والتوزيع: PTW للترجمة والنشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ – ٢٦٦٧٨٩٨١

المحتويـات

المقدمة :

الفصل الأول : مفاهيم أساسية عن الطفل	١٣
– من هو الطفل؟	١٣
– ما هي احتياجاته النفسية؟	١٦
– ما هي الخصائص العمرية المختلفة للطفل؟	٢٩
– ما هي الصورة الذاتية و العوامل المؤثرة في تكوينها؟	٤٣
الفصل الثانى : امتياز الأبوة والأمومة	٤٩
– بعض المبادئ الأساسية العامة	٥٠
– أصول التربية المسيحية السوية	٥٤
– ما هو التأديب؟	٥٨
– الفرق بين التأديب والعقاب	٦٣
الفصل الثالث : التربية الوجدانية	٦٧
– ما هو الذكاء الوجدانى؟	٦٧
– مكونات الذكاء الوجدانى	٦٨
الفصل الرابع : التربية الجنسية	٧٧
– متى تبدأ التربية الجنسية للطفل ؟	٨١
– مضمون التربية الجنسية	٨٢
– من سن الولادة حتى ٣ سنوات	٨٢
– من سن ٤ إلى ٧ سنة	٨٦

- من سن ٨ إلى ١٣ سنة ٨٩
- أهداف التربية الجنسية في مرحلة الطفولة المتأخرة ٩١
- ابنتك على أعتاب المراهقة ٩٣
- ابنك على أعتاب المراهقة ٩٤
- دور الكنيسة في التربية الجنسية ٩٥
- نتائج عدم الاهتمام بالتربية الجنسية ٩٦
الفصل الخامس: كيف نصبح آباء وأمهات مؤثرين ؟ ٩٩
- العناصر الستة للأبوة الناجحة ١٠٠
أ- العناصر الثانوية ١٠٠
ب- العناصر الستة الأساسية ١٠٠
١- التواصل ١٠١
٢- تشجيع النمو الفكرى ١٠٩
٣- التأديب ١١٧
٤- غرس احترام الذات وتقديرها ١٢١
٥- القيم ١٣١
٦- تشجيع الإجتماعيات ١٤٣
الفصل السادس: التربية الروحية (خاص للوالدين ،وخدام مدارس الأحد،) ١٥١
- الوالدية المؤثرة في عالم مضطرب ١٥١
أ- همسة في أذن كل أم ١٥٨
ب- همسة في أذن كل أب ١٦١
ج- همسة في أذن الوالدين ١٦٣
- الكتاب المقدس والطفل ١٦٥

– الموسيقي والترنيم للطفل ١٧٠
– التجديد والطفل ١٧٥
– القصة والطفل ١٨١
– الأطفال ومفاهيمهم اللاهوتية في مراحل العمر المختلفة ١٨٨
الفصل السابع : كيف نتعامل مع أبنائنا في مرحلة المراهقة ؟ ١٩٦
– تعريف المراهقة ١٩٦
– الإحتياجات الأساسية للمراهق ١٩٨
– بعض الإقتراحات العامة لحل الصراع بين الأهل والمراهقين ١٠٣
– نصيحة ختامية ١٠٦
المراجـــع ١٠٧

تقديم الكتاب

هذا كتاب لازم لأيامنا هذه أكثر من كل وقت مضي،يجب أن يقرأه الأبوان بعناية وصبر ، فإن مجتمع اليوم غير مجتمع الأمس ،وأسلوب التربية الآن مختلف عن أسلوب الأمس.

وكاتب هذا الكتاب يكتب عن الأسلوب المناسب ليومنا الحاضر : يوم كتابة هذا الكتاب ! فعلى الأبوين أن يقرآه بموضوعية وانفتاح حتى لو طالبهما المؤلف بما لم يعتادا عليه في الأسلوب الذي تربيا به أو في الطريقة التي عرفاها في التربية من قبل . وأذكر في سنة ١٩٦٨ ثار الطلاب الجامعيين على مبادئ الجيل الذي سبقهم وعلى قيمه وأخلاقياته وسياسته. ولكن بعد أربعين سنة (أى في عام ٢٠٠٨) ثار الجيل الجديد على ثورة الجيل السابق، طالباً أن يعيش بأسلوب جديد !

غير أن المؤلف أحسن غاية الإحسان في كتابه لأنه وضع أمامنا المبادئ التي لا تتغير ،استقاها من المصدر غير المتغير الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ، فأثري القارئ وأضاء الطريق أمامه ليسير في النور.

وقد أحسن الكاتب وهو يختار عنوان كتابه «من يربي من ؟» فهذا ينبه القارئ ليدرك أن التربية طريقان :

فالأبوان يتعلمان من أولاد هما وهما يعلمانهم ، بنفس القوة التي يتعلم فيها الأولاد من آبائهم . وبسبب الخبرة والدراسة عالج الكاتب موضوع التربية الروحية آخذاً

مسئولي مدارس الأحد في اعتباره ، وهو الذي خدم مدارس الأحد خدمة عميقة بجَدِّية وإبداع ،فصار كتابه هذا مرجعاً هاماً للبيت والكنيسة.

وإذ أترك الكتاب بين يدي القارئ أثق أنه سيكون مصدر بركة له سواء كان أبا أو ابناً، كما هو بركة لمدرسي ومدرسات مدارس الأحد ، وأدعو الله أن يكافئ الكاتب ، ويبارك القراء من أمهات وآباء وجدات وجدود والعاملين في حقل مدارس الأحد.

الدكتور القس

منيس عبد النور

إهداء

إلى أولادي شادي وباسم

ليكونوا آباء ناجحين ومؤثرين

وإلى جميع أبنائي وبناتي العاملين في خدمة

مدارس الأحد ، لنقل تراث الإيمان عبر الأجيال القادمة

المقدمة

إن الأسرة هى الوحدة الأساسية في الحياة الإجتماعية ، فهي خلية اجتماعية داخل الكائن الإجتماعي المسمى المجتمع ، وهي من تصميم الله ذاته . ولكل أسرة **نواة** أيضاً

« هي الزواج »

فإذا تمت العناية بالزواج ، فستكون الأسرة خلية صحية وكل فرد فيها سيتمتع بالصحة أيضاً وسيصبح الأطفال على ما يرام ، وسيشعرون بالحماية والأمان وسيزداد شعورهم بالهوية ، وبالتالي سيكون لهم الأساس الذي سيبنون عليه تقديرهم لذاتهم . هذا يعني أنه يجب أن يكون الزواج في المقام الأعلى وأن يكون أهم «علاقة» في إطار الأسرة وأهم من أى فرد فيها .

ففي داخل الأسرة التي يكون الأطفال محورها تسود فكرة أن الأطفال أهم أفراد الأسرة ، وأن علاقة الآباء بالأطفال أهم علاقة . فكلما أصبح الأطفال محور العائلة ستزيد أنانية وطلبات الأطفال ، وكلما زادت طلباتهم زادت صعوبة تربيتهم .

لذلك فإن «السر» في تربية أطفال سعداء وأصحاء هو توجيه المزيد من الإهتمام لزواجك بدلاً من توجيه الإهتمام للأطفال .

ما أريد أن أقوله هو أنه بترتيب الأوليات بطريقة ملائمة في أسرتك ستمنح

أطفالك أكبر ضمان للسعادة يمكنك إعطاؤه لهم . فلا تقول أو بالأحرى تقولي : «أطفالي أولاً» بل الأفضل أن تقول وتقولي «شريكي أولاً» وهذا لمصلحة الجميع.

بلا شك أن الأطفال أعظم هدية من الله لنا، لكنهم ضيوف يدخلون في بيوتنا ثم يخرجون منه فلتعلم من البداية أن شريكك هو الذي يستمر معك ، فحافظ على سلامة هذه «العلاقة» وليتك تسميها «الابن البكر» الذي يبقى معك رحلة الحياة .

المؤلف

الفصل الأول

مفاهيم ومبادئ أساسية في التربية

من هو الطفل؟

١ـ شخص

متميز وفريد ، له صفاته الخاصة، صفات تميزه عن غيره من الكبار، وعن غيره من الأطفال، فالأطفال ليسوا نسخاً متكررة، أو متماثلة، لكن لكل واحد منهم شخصيته المختلفة. بالطبع هناك نقاط عديدة يتشابه فيها الأطفال لكن! توجد اختلافات جوهرية حقيقية ومهمة بينهم. لذلك، علينا أخذ الحذر– **ونحن نربي أطفالنا** – ألا تعاملهم جميعاً بذات الأسلوب، كذلك ألا ننسى بأنّ هذا الكائن الحي، هو إنسان، فنعامله وكأنه شيء أو جماد، أو موضوع للدراسة. لا، بل أن نتعامل معه بمخافة الله ، كشخص متميز وفريد. فحتى الكتاب المقدس يؤكد لنا، بأنّ الله يعلم خاصته بأسمائهم.

٢ ـ مخلوق على صورة الله وبواسطته

لأنّ الله مبدع الكون، وهو شخص في كينونته، لهذا خلقنا أشخاصاً نحن البشر، كل واحد له شخصية فريدة، لكنها مصنوعة على صورة الله ومثاله،وله خطة خاصة وفريدة من قبل الله وله كيان متميز، قادر على صنع علاقات حقيقية وصحيحة مع الله ومع نفسه ومع الآخرين. والأمر هنا ينطبق على الأطفال كما الكبار، هم كذلك مخلوقين على صورة الله، بهدف صنع علاقة شخصية وحية مع خالقهم وتحقيق خطته الخاصة لحياة كل منهم.

ولأنَّ الله محبة، ولأنَّ الطفل مخلوق على صورة إله المحبة، فهو إذاً قادر على ممارسة حياة المحبة، يمكنه أن يُحِب، ويحتاج لأن يُحَب، ويحقق هذا، من خلال علاقات صادقة محيطة به، وهو عبر مسيرته ونموه ونضوجه، يتعلم كيف يحب قريبه، ويكتسب خبرة المحبة من محبة أبويه له ومحبته لهما، كذلك من محبة إخوته وأقرانه ومدرسيه وكنيسته له.

٢ - الطفل كائن له احتياجات

احتياجات الطفل نشأت من كونه إنساناً، خُلق بواسطة الله الذي شكَّله وصنعه، ووضع فيه احتياجات متنوعة، منها الجسدي والنفسي والروحي.

وبالطبع، كلنا يعرف احتياجات الطفل الجسدية، وغالباً ما نسعى كآباء لتسديدها بغريزة الأبوة والأمومة، معتقدين بأنَّ هذا هو دورنا الرئيسي، غير عالمين بأن أعظم الاحتياجات لديه، هي الإحتياجات الروحية والنفسية والتي لها نفس الأهمية كي تسدد، فعلى سبيل المثال يترأس الإحتياجات النفسية، الإحتياج للحب، ولكي يسدد هذا الإحتياج، يجب أن يثق الطفل بأنه محبوب، وبأنه قادر أن يُحَب ويُحِب، كذلك يحتاج الطفل إلى الشعور بالقبول، فالطفل ينمو بشكل سوى فقط حين يدرك بأنه **مقبول ومحبوب من الجميع**.

إنَّ إحساس الطفل بالحب والقبول، سيسدد لديه الحاجة للأمان، فالحب والقبول يزرعان في الطفل الثبات والأمان، ولكن هذا غير كاف، فالطفل ينبغي أن يعلم **بأنَّ الله وحده هو مصدر الأمان الوحيد والحقيقي**، ودورنا كآباء ومدرسين هو توصيل هذه المعلومة من خلال علاقتنا الصحيحة به، وتسديدنا لإحتياجاته النفسية. هذه المعلومة التي يمكن أن تصل سليمة أو مشوهة بسببنا نحن، المحيطون به.

احتياجات نفسية أخرى وهي احتياجات هامة، لا غني لنا عن تسديدها، كالحاجة إلى الشعور بالإنتماء والتقدير والقيمة، والتوق الدائم إلى سماع كلمات المدح والتشجيع والتأديب السليم، الذي بحسب كلمة الله.

٤ - الطفل ينتمي إلى الكنيسة

كما تستعد الأم لإستقبال مولودها الجديد، يجب أيضا على الكنيسة أن تستعد لإستقبال الأطفال الجدد في مدرسة الأحد، فهم أعضاء في جسد الكنيسة اليوم، وهم قادتهافي الغد.

على عاتق الكنيسة مسئوليات كبيرة، إن أرادت الإستعداد لإستقبال أعضاء الكنيسة الصغار في مدارس الأحد. عليها تدبير المال اللازم والمكان الملائم، والتجهيزات المناسبة، والمدرسين المدربين والمؤهلين، والمنهاج ، كذلك عليها أن تثق في كلمة الرب بأن «**الصغير يصير ألفاً والحقير أمةً قويةً**» (**إشعياء ٦٠ : ٢٢**).

نعم، إن مدرسة الأحد هي أم الكنيسة، لذلك فعندما تبني الكنيسةُ اليوم مدرسةَ الأحد، تقوم غداً مدرسةُ الأحد ببنائها.

الإحتياجات النفسية للطفل

لا شك بأنّ الطفل يقضي رحلة عمره وفي يده قائمة من الإحتياجات المتعددة ، روحية و جسدية، اقتصادية و نفسية وعقلية، اجتماعيةوتعليمية وترفيهية وغيرها. وهو يطالب بها المحيطين به، ويتوقع دائماً استجابة الآخرين لها، وإن لم تحدث الإستجابة يصاب بالإحباط وخيبة الأمل.

أما درجة الإحتياج لديه، فهي تختلف طبقاً للمرحلة العمرية التي يمر بها، والتي تترتب من خلالها قائمة الإحتياجات الأكثر أولوية، وبالتالي فإن سددت هذه الإحتياجات، يحدد موقفه من الآخرين وموقف الآخرين منه. والأسرة هي أقرب وألصق مجتمع يحيط بالطفل، وهي المسئولة أولاً، عن توفير وسد احتياجاته عن طريقها أو من خلال خدمات مؤسسات المجتمع.

وحيث أنّ الأسرة ترافق الإنسان خلال مراحل نموه اجتماعياً وتتعاون مع البيئة لتغطية كل حاجاته الأساسية، لذلك هي صاحبة الدور الأكبر في العمل على تلبية حاجاته الروحية و النفسية والإجتماعية منذ الطفولة المبكرة، والتي لن تظهر ثمارها إلا في مرحلة الشباب، وفي أشد الأوقات حرجاً. أما أولى الحاجات النفسية للطفل فهي:

١- الحاجة للحب

كلنا يسعى لأن يكون مقبولاً ومحبوباً من الآخرين، لذلك يجب أن نبادلهم ونتبادل معهم هذه المشاعر. هذا السعي للقبول ينشأ عند الطفل في السنوات الأولى من عمره، وينمو عبر تجاوبه مع محبة والديه وإخوته له، وتفاعله معهم في مواقف الحياة، ومن خلال بناء علاقات صحية وصحيحة مع

الآخرين. إنّ قدرته على بناء هذه العلاقات، تزداد بالتدريج، كلما ازدادت خبراته.

فالحب للطفل هو بمثابة الغذاء النفسي الذي تنمو وتنضج عليه شخصيته، تماماً كما يتغذي جسده على الطعام، تتغذى نفسه على الحب والقبول، وكما أنّ الغذاء السليم يعطي جسد الطفل الصحة والقوة، كذلك الحب الصحيح يمنح النفس الإتزان والثبات. ويُقصد بالحب الصحيح، الحب المستنير الواعي، إذ ليس كل حب هو حب نافع له، وليس كل حب قادر على منح نفس الطفل غذاؤها اللازم والملائم.

الحب الواعي المستنير يتطلب منا، البدء بإحاطة الطفل بجوٍ من الدفء. الدفء الذي تولّده مشاعرنا، وحناننا وقبولنا له. علينا أن نعطيه بسخاء، أن نمنحه أنفسنا.

محبتنا الكاملة والصادقة له، كفيلة بأن تملأه ثقة بنا واطمئناناً إلينا، وبالتالي ثقةً بنفسه واطمئناناً إلى العالم المحيط به، وهو في أشد الحاجة إلى هذه الثقة كي يخطو خطواته القادمة، في مسيرته نحو النضوج. في المرحلة الثانية من نموه، يخرج الطفل تدريجياً وببطء من التركيز على ذاته بأنانيه. ففي المرحلة الأولى كان كل العالم من حوله، يدور حوله وكان يرى بأن تسديد رغباته حق مطلق له، لا سبيل إلى الإبطاء فيه أو التغاضي عنه. وإذا تحققت، امتلأ بالفرح والغبطة.

في هذه المرحلة **علينا أن ندعمه بالتشجيع**، فإن أصابه فشل ما، لمسَ منا الهدوء والروية، والرغبة في إعطائه الفرصة الثانية والثالثة ليعيد المحاولة من جديد، ويحقق نجاحاً فيما سبق وفشل فيه، فيزداد اطمئنانه،

ويرتاح للعالم المحيط به، وتزداد ثقته بنفسه وبقدراته.

ثم لا تلبث الطمأنينة تحيطه والثقة تنمو معه حتى يكبر، ويصبح إنساناً متزناً هادئاً واثقاً من نفسه، لا كبرياء لديه أو افتخار كاذب. إنسان لديه القدرة على تقبل مصاعب الحياة وتحدياتها، في فهم وعزم، بعيداً عن القلق لأجل النجاح، أو الشعور بالخيبة بسبب الفشل، يعيش سعيداً بما يحقق، منطلقاً نحو المستقبل بكل إيمان وتفاؤل، قادر على أخذ قراراته، وتحقيق مستقبله، في نطاق ما يملكه كإنسان من سلطان على القرار وعلى المستقبل.

لكن! إن كانت محبتنا لأطفالنا محبة عمياء غشيمة غير حكيمة ، محبة تخاف عليه من كل شيء، تحيطه وتحاوطه وتأسره ، بعنايتنا المبالغ فيها نُراقبه دائماً في خوف وجزع، ونُحصي عليه خطواته، ونكاد نمنعه من أي نشاط مستقل، خشية أن يتعرض لضرر ما، سننقل هلعنا وخوفنا إلى طفلنا، فيفقد طمأنينته وينظر إلى العالم من حوله، وكأنه مستودع أخطار، لا يعرف متي أو كيف سينفجر في وجهه! فإن ملأ الخوف نفس طفلنا، قيّد تطلعاته، وخنق قدراته على الإنطلاق نحو خبرات جديدة، هذه المحبة ستكون محبة مدمرة لشخصيته مثلها مثل التدليل الزائد أو التعنيف الزائد الذي يدمر الشخصية تماما . وهنا، كيف لنا أن ننتظر منه في المستقبل أن يكون إنساناً عارفاً لقدراته، مطمئناً إليها، واثقاً من أنّها ستكون عدته وعونه، وهو يقابل هموم الحياة ومشاكلها. إن شعور الطفل بتقدير الكبار له، وبثقة أسرته به. يُظهر فيه خير ما لديه، ويبعث فيه الحماس للقيام بأفضل ما يمكنه فعله. لكنه عندما يلقي المهانة والإستهانة بما لديه، أو التحقير والإشاحة وعدم الاكتراث،

فلن يبعث ذلك في نفسه سوي الشعور بالمرارة والعجز.

«إن قدرات الطفل تتغذى وتنمو على التشجيع، ولكنها تضمر وتموت على االلوم والتثبيط والإهمال».

لكن، هذا لا يعني أن لا يُقوَّم الطفل أو يُراجع إذا أخطأ، فتقويمنا وتصحيحنا له، هو الحماية الحقيقية، يحفظه من التعرض لأخطار مؤذية. ولكن ما أبعد الفارق بين المراجعة في رفق، والإنتقاد بقسوة كما أنَّ هناك اختلاف كبير بين الخوف الصحي بهدف الوقاية، وبين القلق والهلع وإدخال الرعب في قلب الطفل.

«ألست معي في أن التشجيع والتعضيد يبنيه أكثر من إشاحة وجهنا عنه في إهمال وازدراء، أو لومه في تحقير وتعنيف؟»

حتى الكبار الذين تعوزهم الثقة بالنفس، كانوا أمساً أطفالاً لم يحاطوا بالفهم والمساندة والتشجيع، ولم تُسعد قلوبهم بكلمة ثناء قط. لذلك، على التاريخ أن لا يعيد نفسه مع أطفالنا، علينا ونحن نُنشئ علاقة صحية مع الجميع، صغاراً كانوا أم كباراً، أطفالاً أو رجالاً، أن نتعامل معهم ولدينا كل المعرفة والفهم لأهم صفة في الحب، وهي الإحترام. الإحترام اللازم لنمو شخصية سوية لدى الطفل، ولإشباع نفس الكبير، هذه الصفة، تُبنى على محبتنا للإنسان نفسه، لشخصه وليس لما يفعله أو لا يفعله. هذا هو الحب **غير المشروط**، وهذا النوع من الحب في تقبل الطفل على ما هو عليه لا يمكن الإستغناء عنه لنمو شخصيته، إنه الغذاء الهام اللازم لضمان سلامة الشخصية السوية حتى في المراحل المتقدمة من العمر.

لكن إن أعطى الطفل ذلك الإحساس القائل، بأنّ قبوله من الآخرين- والديه مدرسيه وأصدقائه- يتوقف إلى حد كبير على ما يفعله وما يقوم به من إنجازات، وهذا بالطبع مفهوم خاطئ وشائع، ستنشأ لدى الطفل مشاعر عميقة ودفينة بالخوف، وسيكون لها تأثير غير بنّاء. فيما بعد ستشكل هذه المشاعر خطراً على نمو شخصيته، وقد تكون السبب الأساسي والرئيسي لمشاكل كثيرة حادثة في حاضره ومستقبله.

أما الحب غير المشروط (الذي يقدم لشخصه وليس لما يفعله) : فهو الحب الذي يساعد على نمو الثقة بالنفس، فهو يخلق لدى الإنسان إحساسه الطيب نحو نفسه، ويقود الشعور ويشجع الرغبة الصادقة في تكرار المحاولة، إنه أهم حافز نحو المغامرة، المغامرة حتى بحياته، دون خوف من نتائج الفشل. هذا هو نوع الحب الذي يخلق الأبطال. هذا الحب يساعد على نمو أطفال واعين مدركين للحياة، هو حيوي وهام وضروري للطفل، لاسيما في السنوات العشر الأولى من حياته. لذا على الآباء منحه للطفل بسخاء في هذه الفترة- هذا لا يعني بأن هذا الحب غير هام في مراحل العمر الأخرى- إن الفشل في توصيل هذا الحب للطفل، أو إقناع الطفل أثناء نموه ونضوجه، بأنّ هذا النوع من الحب هو إحساس والديه الحقيقي نحوه، سيكون السبب الوحيد والهام لإنحراف شخصية الطفل في مراحل الطفولة المتأخرة، وفي المراهقة أو الرشد.

وأخيراً، فإنّ قوة الخلق والإبداع، والشخصية الشجاعة ذات العزيمة المتمتعة بالأمان والإتزان والثقة بالنفس والرغبة الدائمة في التطور نحو الأفضل، إنما تنبعث من شعوره كطفل بدفء الجو الذي يعيش فيه، ومن خبرته وثقته

بأنه موضع الحب والإحترام، وفي إدراكه بأن جهده سيلقى دائماً المزيد من المساندة والتشجيع، من الثناء والتقدير، وأن هذا هو ما يستحقه بالفعل. ما أكثر الفرص التي تضيعها الأسرة لتنمية هذه الفضائل في صغارها كل يوم.

هذا قرارنا، إن شئنا أن ينشأ أبناؤنا على الثقة والإطمئنان، متجهين إلى العمل البناء في تعاون وإيثار، فرحين دوماً بالبذل والعطاء. لنمنحهم الحب الواعي المستنير، الحب غير المشروط، إذا شئنا لهم أن يمنحوه بدورهم للآخرين ولنا غداً... لنعطيهم هذا النوع من الحب، ولأن فاقد الشيء لا يعطيه، لنجعله موجوداً لديهم.

٢- الحاجة إلي الإنتماء

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، هذا ما يؤكده علماء النفس، هم يؤكدون أيضاً حاجة الإنسان الدائمة للإنتماء، حاجته إلى جماعة تشعره من خلال انضمامه لها بأن لديه دوراً وهدفاً في هذه الحياة .هذا الدور الذي يثبّت شخصيته، ويؤكد ذاته، ويكسبه مكانة اجتماعية، يشعر معها بالراحة والسعادة .

أولى الجماعات التي يشعر الطفل بالإنتماء إليها هي أسرته، التي يقترن اسمه باسمها وتصاحبه طوال مراحل حياته، أيضاً جماعة الأصدقاء أثناء اللعب، المدرسة كجماعة أو كهيئة اجتماعية، كذلك الجماعة الدينية، جماعة الهوايات المشتركة، الجماعات الكنسية أو الرياضية أو غيرها .. إلخ. ودور الأسرة هنا، يكمن في انتقاء جماعات صحية، يمكن أن ينتمي إليها الطفل، كذلك توجيهه وتبصيره بأهداف هذه الجماعة، ومساعدته على نيل الفائدة من علاقته بها، أو تحذيره من مضارها، إن لم تكن على أفضل مستوي.

دور الأسرة هنا، دور مهم لا يُستهان بقيمته ونتائجه.

٣- الحاجة إلي الأمن والإستقرار

يستمد الطفل أمانه منذ بدء إدراكه من خلال اطمئنانه على مصدر غذائه –ثدي أمه– فهو يقضي به على آلام جوعه التي تقوده إلى القلق والإضطراب، أيضاً يشعر في حماية والديه له بالأمان على حياته، لأنه يدفع عنه أي أخطار يمكن أن تهدده.

أما استقراره النفسي فيستمده من خلال الجو الأُسرى الدافئ والعلاقة الطيبة بين والديه، حيث ينعكس سلام المنزل عليه، وتمتد ظلاله الوارفة لتحمي حياته من لفحات المشكلات التي تواجهه خارجه، ولكن! هناك الكثير من الآباء والأمهات ممن ينبذون أطفالهم نبذاً صريحاً بالقول أو الفعل، فتكون نتيجة هذا النبذ فقدان الطفل للإحساس بالأمان، وتنمية الروح العدوانية والرغبة في الإنتقام لديه. وكلما ازدادت حساسيته للمواقف، كلما أضحى عنيداً، أنانياً، قلقاً، وبالتالي منبوذاً من زملائه أيضاً الأمر الذي قد يقوده للإنحراف والجموح، أو يؤدي به إلى الإستكانة والإستسلام، فيصبح خائفاً جباناً، غير قادر على التركيز الذهني في دراسته، فتقل ملكاته العلمية، ويتخلف عن أقرانه، ويُترَك عرضة لإضطرابات الشخصية في مرحلة الشباب.

نوع العلاقات الأسرية هو الأساس من حيث الأهمية للنمو النفسى السليم للطفل. والأمر لا ينطبق فقط على علاقة كل من الأم والأب بالطفل، بل على علاقته بأخوته وأقاربه وأقرانه الملتصقين به. وتعتبر القيم والمبادئ الثابتة غير المتغيرة، سواء كانت تميل إلى المرونة أم لا، العامل المساعد للطفل على الإحساس بالأمان، إذ يتعرف من خلالها على حدوده، وما هو مسموح أو

مرفوض. حتى المكان الذي يجب أن يتواجد فيه، عليه أن يعتاده وألا يكون غريباً عليه، فحين يبقي ملتصقاً بأمه أو بأي شخص آخر قد سبق واعتاد عليه، رافضاً الكلام أو الطعام، كل هذه تعتبر علامات على عدم الإحساس بالأمان. يمكن للأشياء التي اعتاد عليها أن تعطيه إحساساً بالأمان، وهذا يتضح لنا حين يصر على مصاحبة عروسته أو لعبته معه إلى السرير وقت النوم، أو إمساكه بها في أى موقف يشعر فيه بالضيق النفسي.

درجة تمسك الطفل بالروتين اليومي العادي المعروف لديه، تساعده أيضاً على الإحساس بالأمان، وهذا نراه حين يُصر على إتباع نفس الطريقة، وذات المكان المعتاد عليهما وقت النوم، كذلك ضرورة سرد القصص عليه بنفس الكلمات، من كل هذه الأمور نرى حاجة الطفل المُلحة إلى الشعور بالأمان.

إن متطلبات الإحساس بالأمان، تتغير حسب ذكاء الطفل، فكلما ارتفع ذكاؤه، وازداد وعيه بالأخطار المحتمل أن يقابلها، يحتاج إلى أمان أكثر، بعكس الأطفال الأقل ذكاءاً. توفير الأمان ضرورى لضمان تقدم الطفل في مراحل نموه المختلفة، وفقدانه له يجلب إليه الخوف والقلق وعدم الإستقرار، وكره أى أمر يسبب له فقدان الإحساس بالأمان، فيتحول ليصبح عدوانياً.

قلق الطفل من أهم أعراض المرض النفسى، لأنه ينمو ويتكاثر داخل النفس، في ذات الوقت الذي يقودها فيها إلى التصدع، وبالتالي إلى تفكك شخصيته، فيبعد بسلوكه عن المعايير المتبعة في الحياة الاجتماعية المحيطة به. والقلق مصدره عدم الإحساس بالأمان الذي نتج عن عوامل كثيرة، كعدم صفاء الجو الأسرى، وتعكيره بالمشاحنات المتكررة بين الأب والأم.

وهنا لا يفقد الطفل فقط إحساسه بالأمان، لكن تهتز لديه أيضاً المُثُل العليا، بعد أن كان والداه مصدر الحب والمُثل في حياته. انهيار القيم والمُثُل لديه، ينعكس فيما بعد على سلوكه في شبابه.

قد يكون مصدر هذا القلق، أخطاء في أسلوب أسرته التربوى، كالتخويف والترهيب، والقسوة في المعاملة. نتيجة لذلك يكبت الطفل مشاعره المؤلمة، لتعود وتظهر من جديد في شبابه، جالبة إليه مرضاً نفسياً، أو قد ينعكس هذا القلق، على اتجاهاته في حياته العملية أو العائلية، وفي تنشئته فيما بعد لأبنائه.

٤- الحاجة إلى التقدير

تتضح هذه الحاجة في رغبة الصغار بأن يعترف بهم الكبار وأن يعاملوهم كأفراد لهم أهميتهم، نمتدحهم عند نجاحهم في أى عمل، وننصت إليهم عندما يتكلمون، ونكافئهم عند قيامهم بأمر يستحق المكافأة، وهذه الحاجة تفسر تفاني الكبار في أعمالهم، رغبة منهم في تقدير مجتمعهم لهم. يشتد الإحساس بهذا الإحتياج إذا أثير عامل المنافسة المعتمد على الكفاءة أو درجة الإتقان– على سبيل المثال، إتقان التلاميذ لدروسهم. علينا أخذ الحذر من عدم المبالغة في إثارة هذا النوع من التنافس، لأنه قد يقود إلى عكس النتيجة المرجوة نتيجة لإثارة قلق الطفل الشديد. دور الأسرة هنا كبير، في إكساب الطفل ثقته بنفسه في حدود ما يتوفر لديه من قدرات خاصة ومميزات شخصية، فلا تبالغ الأسرة في تقدير قدرات أبنائها، فتتحول الثقة بالنفس لغرور يقود الطفل إلى عدم إدراكه لقدراته الحقيقية، فيوقع نفسه في مأزق الفرار من المسئولية، ويصبح مكروهاً من زملائه، منبوذاً من الناس.

إن جرعات الثقة بالنفس، التي يتلقاها الفرد خلال تنشئته في الأسرة،

تساعده على رفع مستوى طموحه والإجتهاد والمثابرة في دراسته. وينعكس ذلك على عمله بعد تخرجه ونجاحه كشاب في مقتبل حياته.

٥ - الحاجة إلي النجاح

النجاح هو الحافز الأول، الذي يدفع الإنسان إلى مواصلة التقدم، نحو تحسين سلوكه وتحسين ما يقوم به من أعمال. كما أنه ينمي الثقة بالنفس... أما الفشل فهو سبب فقدان الثقة بالنفس والباعث الأول على القلق، لذلك علينا عدم المغالاة في وضع الأهداف التي نتوقعها من أطفالنا، لأننا إن طلبنا منهم المستحيل فستكون النتيجة فشل وبالتالي فقدانهم للثقة بالنفس.علينا أن نطلب الأهداف المعقولة منهم، والمتوقع تنفيذها. كذلك، علينا أن نشجع الناجحين دائماً ونكافئهم، ونساعد في الوقت ذاته، من فشل في عمله، ونوجهه بدلاً من أن نلومه، فقد يكون فشله سبب نجاح عظيم في الغد.

٦ - الحاجة إلى الحرية

تظهر هذه الحاجة في أبسط صورها عندما نحاول تقييد حركة الطفل الرضيع، إذ يستولي عليه الغضب ويحاول بكل ما يستطيع من قوة التخلص من قيوده. بعد هذا يمكننا ملاحظتها في الطفل، القادر على الحركة في ميله للجري والتزحلق، وغير ذلك من التعبير عن حرية الحركة، في تطور آخر تظهر الحرية في رغبة في التعبير عن نفسه بالكلام، وذلك عندما يتقن الطفل الكلام.

تبقى الحاجة للحرية قوية طول العمر، بحيث لا يطيق الإنسان بطبيعته الشعور بأنّ هناك أى قيد يمكن أن يمنعه من الحركة والتعبير عن النفس. الحرية تساعد على النمو والتقدم بشرط ألا تكون حرية مطلقة. لأنه عادة ما

يصاحب الحاجة إلى الحرية، الحاجة إلى وجود سلطة موجهه أو ضابطة ليعرف ما هي الحدود ، فالطفل مثلاً يحتاج لأن يشعر بالحرية، ولكنه لكي يتأكد من نجاحه وقبول الغير لسلوكه، يميل عادة إلى أخذ الرشد والتوجيه من الوالدين أو غيرهما من الكبار بشرط ألا يقيد ذلك من حريته، ونجد السلطة الموجهة عند الوالدين في المنزل، ثم المدرسين في المدرسة، ثم الرؤساء والزملاء في العمل... وهكذا.

٧ - الحاجة إلي التوجيه وضبط السلوك

يشعر الطفل بحاجته إلى من يوجهه ويبصره بالأمور، وإلى من يجيب عن تساؤلاته العديدة التي تسبب له القلق النفسي إن لم يجاب عليها، كذلك هو يحتاج التوجيه والضبط عند تحيزه لأنواع معينة من السلوك. فهو بالتوجيه، يُكافأ على أمور ويؤدَب على أخرى، فيكتشف أضرار أخطائه، ويزول الغموض الذي قد يغلف مواقف حياته. وينمي الإحساس بالتوجيه الضمير، وهو السلطة الذاتية المحاسبية التي يخشاها الفرد، سلطة يحبذها الإنسان فهي قريبة إلى نفسه، لأنها نابعة من ذاته وليست دخيلة ومفروضة عليه. يظهر الضمير في مرحلة الشباب، حيث تختفي السلطة الوالدية، ولا يبقى سواه ليوجه الإنسان بموجب ما اكتسبه من قيم وعادات وأفكار تقوده إلى الطريق السليم. في بعض الأحيان، لا يقوى الضمير على توجيه سلوك الإنسان، فينحرف ويضل السبيل.

٨ - الحاجة إلى المعرفة

كثيراً ما نلاحظ الطفل ويحاول القبض على الأشياء بيديه، محاولاً تفحصها، كذلك، كثيراً ما نراه يتطلع إلى الأشياء بعينيه ويتتبعها، ساعياً إلى فهمها.

والواقع أنّ الطفل يحاول بهذا السلوك التعرف على كل جديد في البيئة من حوله، بغية اكتشافه واختباره. وهكذا نجد بأنّ الحاجة إلى المعرفة من الضروريات المُلحة لدى الطفل، ومحاولة الطفل التعرف على بيئته، عامل هام، إذا ما عولج بحكمة، من خلال تنمية ما لديه من إمكانيات وقدرات. إن إشباع الحاجة إلى المعرفة، تغني الطفل وتريح الأهل، وتسهل الحياة.

هناك وسائل متعددة لإشباع هذه الحاجة:

- النشاط الذاتي.
- اللعب.
- الأسئلة.

أ - **النشاط الذاتي:** وهو من المبادئ الهامة التي أكدها علم النفس كأساس لعملية التعليم. فلكي تتم العملية على خير وجه لابد وأن يبذل المتعلم نشاطاً من جانبه، هذا ما نسميه بالنشاط الذاتي، أى النشاط الذاتي الموجه.

ب- **اللعب:** ليس المنزل، هو المكان الوحيد المعنى بتقديم الألعاب إلى الطفل، أو الإهتمام باللعب كوسيلة للمعرفة، بل المدرسة أيضاً هي الأخرى يجب أن تساعد الطفل على الإستفادة من هذه الوسيلة في اكتسابه للمعرفة. لكن! لو لجأ المنزل والمدرسة إلى أسلوب التلقين، وجعلاه الطريق والنافذة الأساسية والوحيدة التي سيطل الطفل من خلالها على عالم المعرفة، فستكون النتيجة هي التالي، ستخرج إلى الحياة شخصيات مغلقة لا مكان فيها لإستقبال المعرفة أو استيعابها أو هضمها.

جـ- الأسئلة: تعتبر الأسئلة التي يسألها الأطفال والإجابة عنها من وسائل اكتساب المعرفة لديهم، والإجابة عن أسئلة الطفل بطريقة وبمعلومات تتناسب مع عمره ومستوى إدراكه من العوامل الهامة التي تساعده على النمو. إذاً، طرح الأسئلة هو الطريق الذي يحاول الطفل من خلاله النفاذ والدخول إلى عالم المعرفة ولفهم العالم من حوله، تمهيداً للتعامل معه. عندما يثير إهتمام الطفل موضوع ما، فإنه يسأل عنه. العالم النفسي «انجلو بثرى» يسمي هذه الرغبة في توجيه الأسئلة «بالجوع العقلي» ويرى أنه لابد من إشباع هذا الجوع حتى يتمكن الطفل من الحصول على إجابات لأسئلته، لقد صار من الضرورى اليوم أن يعرف الوالدان طبيعة هذه الأسئلة السيكولوجية، كي يستطيعا الإجابة عنها، بما يتيح للطفل النمو السليم.

وأخيراً، لتحقيق **الصحة النفسية للطفل**، ينبغى أن تكون البيئة التي يعيش فيها من النوع المساعد على إشباع حاجاته المختلفة، أما إن لم يتمكن الطفل من إشباع هذه الحاجات في بيئته، فقد يتعرض لأنواع كثيرة من عوامل الإعاقة والإحباط، والتي عادة ما تقود إلى إختلال في التوازن أو عدم ملائمة. إشباع هذه الحاجات لدى الطفل، من العوامل الأساسية المساعدة على منح صحته النفسية الإستقرار والثبات اليوم وغداً.

الخصائص العمرية المختلفة للطفل

ملاحظات تمهيدية

الطفل ليس صورة مصغرة عن الشخص البالغ، لأنه يتكلم ويفكر ويعقل الأشياء بطريقة مختلفة. كما قال الرسول بولس «**لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أفطن، وكطفل كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل**» (١كو ١٣ : ١١). فالطفل كالشمع في قدرته على استقبال ما نعلمه إياه، ونطبعه في عقله، لكنه كالجرانيت في الإحتفاظ بما يتعلمه فلا يمكن نزعه منه أبداً. كل طفل يختلف عن غيره من أقرانه، وهو يختلف عن نفسه أيضاً، طبقاً للمراحل العمرية التي يمر بها. ونحن أول من يحتاج إلى أن نلائم أنفسنا معه باستمرار. لكل مرحلة من مراحل عمره، خصائصها، ونحن من خلال دراستها، سنتعرف على أولئك الصغار الذين نسعى إلى تعليمهم وتوجيههم.

أولاً: الطفولة المبكرة من عمر ١ - ٥ سنوات

من ١ – ٣ سنوات: في نهاية هذه المرحلة، يصل الطفل، إلى نصف نموه العقلي– وليس المعرفي– لذلك علينا الإهتمام بمحتوى التعليم الذي نقدمه له.

١- الإكتشافات الأولى:

– وجه وثدى الأم.
– جسده، حركته– التي لا يتحكم فيها– الكلام الذي يريد من خلاله توصيل ما يريد.
– الفراغ ثلاثي الأبعاد، المشي.

- إرادته في مواجهة إرادة أبويه، تحكمه غرائزه.

وهو:- غير واعٍ بنفسه.

- يحتاج للحب أكثر من اللبن.
- في سن الثالثة يفهم المئات من الكلمات، لكنه يستخدم بعضها.
- يتكلم عن نفسه بضمير الغائب – الضمير أنا- يظهر في سن الثالثة.
- يمكنه أن يصلّي عن طريق التقليد.
- يمكنه إدراك حب الله له عن طريق محبة ورعاية والديه له، و يجب أن يتعلم تقدير خليقة الله، أما الأشياء التي يجب أن نتشارك بها معه: الصلاة، مشاهدة الإنجيل المصور، ترديد الترانيم البسيطة.

«هذا الكائن يتأثر بما نحن عليه وبطريقة رعايتنا له، أكثر من تأثره بما نقوله له».

من ٤ - ٥ سنوات:

١-جسدياً:

- دائم الحركة.
- يلقي بالأشياء.
- يمكنه ارتداء وخلع ملابسه بمفرده.

لكنه:

- لم يصل بعد إلى التحكم الكامل في حركته، تلوينه غير دقيق.
- يحب اللعب، البناء، تحطيم وكسر الأشياء، لديه هدف واضح عند عمل أي شيء.

- حتى الآن، لم يتشكل لديه إحساسه الحقيقي بالخطر.
- لديه إحساس قوى بالملكية «**هذه لي**».

٢- نفسياً:

- متمركز حول ذاته- هذه ليست خطية- دورنا هنا أن نعلمه بأنَّ هناك أشياء ليست ملكه، هي ملك أطفال آخرين، في هذه المرحلة، يمكنه أن يتعلم المشاركة.
- لديه فضول وحب المعرفة، يعجب ويكتشف العالم من حوله.
- لا يحب أن يقاطعه أحد، وهو يعمل.
- يحب مساعدة الكبار له. أعطه الفرصة للبدء بعمل أشياء بسيطة.
- يقلد الآخرين في الكلام والأفعال.
- لا يزال هش العواطف، يبكي فجأة، سريع الغضب، مفرط في الفرح.
- يحتاج للتهذيب المستمر.
- في مشكلة التصادم مع والديه. إن خسر الوالدان المعركة الأولى ستتوالى خسارتهم لا محالة.
- الأشياء التي لم يعتد عليها تصيبه بالقلق، التغيير يصعّب عليه الحياة.
- يحتاج للشعور بالأمان، للهدوء، وللقيام بالنشاطات الفردية، مع وجود الأم بقربه.

٣- عقلياً:

- تزداد حصيلته اللغوية، لكنها لا تزال محدودة، يستخدم فقط ثلث الكلمات التي يعرفها.
- يسأل كثيراً، وقد لا ينتظر الإجابة.

- لا يزال يتعلم مستخدماً حواسه، النظر، السمع، الشم، اللمس.
- لا يوجد لديه إحساس بالمسافات، لذلك لا توجد أبعاد في رسوماته.
- يمكنه الحفظ عن ظهر قلب، حتى دون أن يفهم معنى الكلمات.
- يمكنه أن ينفذ أي اقتراح.
- لا يشعر بالوقت، كل شيء بالنسبة له يحدث الآن.
- يحب الموسيقي والإيقاع والترانيم المتنوعة.
- قدرته على التركيز لا تزال محدودة.
- منفتح على الأفكار الملموسة وليست المجردة، وهو يهتم بها طالما ارتبطت بحياته.
- لا يفهم الرموز.

٤- اجتماعياً:

- ما بين ١٨ شهراً و٤ سنوات، يشعر بالغيرة، تجاه أخ جديد أو أخت جديدة له.
- يبدأ والده في لعب دور هام بالنسبة له.
- للوقاية من عقدة أوديب، عليه أن يتصادق مع أحد والديه على أن يكون من نفس جنسه.
- يبدأ في اللعب بسهولة أكثر مع الأطفال الآخرين، لكنه يشعر بالتهديد من تدخلهم، لذلك تقع بعض الصراعات بينهم.
- ينمو لديه الجانب الإجتماعي مع الأطفال في الحضانة.
- القسوة المبالغ فيها عليه، قد تؤخر تلائمه الإجتماعي، كما أنَّ الحرية الزائدة المعطاة له، تجعله غير قادر على صنع علاقات منسجمة مع الآخرين.

٥- روحياً:

- إن مفهوم الإله الحي الشخصي، خالق كل الأشياء يبقي محفوراً- بطريقة لا تُمحى – في قلبه وعقله، بالإضافة إلى باقي الحقائق الكتابية المقدمة له.

- يجب أن يعرف ويتعلم، بأنَّ هذا الإله يحبنا جميعاً كل منا، بشكل شخصى، ويعرفنا بأسمائنا، يعلم كل شيء عنا، يهتم بكل واحد منا، يكلمنا عن طريق الكتاب المقدس وفي ضمائرنا، كما أننا يمكننا أن نكلمه في الصلاة. الله مرتبط بكل شيء جيد وجميل. «لا تقدمه له على أنه الشرطي الذي يتجسس على ما نفعل أو نقول أو نفكر» أما عن ابنه يسوع المسيح، فهو دائماً معنا- حتى في الظلام- يساعدنا في إرضاء الله ووالدينا، ويسامحنا عندما نطلب منه ذلك.

- علِّم الطفل أن يصلي، يحدِّث الله بكل ما في قلبه- صلاة شكر، طلب، ندم.

- الغفران حاجة مُلحة عند الطفل، فهو لا يحتمل الضمير المثقل بالذنب.

- علمه أن يقدِّر كل ما هو جيد وجميل، وأن يساعد الآخرين، ويصنع السلام معهم، أن يشارك ويعطى، وأن يحفظ الآيات الكتابية المناسبة له.

- يُخدع بالموت، الموت بالنسبة له مغامرة لحظية، يتكلم عنها بتلقائية، لكن، لا يتبادر لذهنه أنَّ الموت يمكن أن يصيبه.

ثانياً: الطفولة من ٦ - ٨ سنوات

١ـ جسدياً:

– نموه غير منتظم– الأرجل والأذرع تنمو بطريقة أسرع– أرفع وأطول، يتعب بسرعة.

– الحركة أكثر تناسقاً، المهارات العقلية تزيد، العضلات الصغيرة تنمو، لكنه لا يزال غير قادر على فعل الأشياء بالدقة المطلوبة.

– نشاطه يزداد بلا توقف، يحب الجرى، القفز، التسلق، يحب عمل الأشياء بنفسه.

– يقاوم المرض، لكنه يصاب بالأمراض المعدية في هذه السن.

– تظهر أسنانه الجديدة، لكن فَقَدْ أحد أسنانه القديمة يصبح حدثاً بالنسبة له.

٢- نفسياً:

– تكون الأزمة الثانية في حياته، عند دخوله المدرسة .

– العمل يأخذ مكان اللعب لديه، لكنه، لا يزال يفضل اللعب والألعاب لا تزال، أفضل طريقة لتعليمه.

– يمر بأزمات أخلاقية، حين يكتشف بأنّ والديه ليسا كاملين.

– لا يزال متمركز حول ذاته، يربط كل شيء بنفسه، لكن هذه الخاصية تبدأ فى الإختفاء بالتدريج وهو يقترب من سن الثامنة.

– يحب أن يختار بنفسه كل شيء.

– يقلد البالغين، ويحب أن يعمل ما يعملوه، يعرف ما يريد أن يكونه عندما يكبر، لكنه متقلب الرأى في ذلك.

- سريع الإثارة.
- لا تزال هناك بعض الأمور التي تخيفه. تمر به بعض الكوابيس، ولا يزال محتاجاً للشعور بالأمان.
- يحتاج للسلطة ويقدرها عندما تكون صالحة.
- يخجل من الغرباء، لا يحب أن يتكلم عنه الآخرون على الملأ.

٣- اجتماعياً:

- يبحث عن الصداقة مع الأطفال الآخرين ويحب اللعب معهم.
- لا يزال يفضل النشاطات الفردية على الجماعية. يحتاج أن يتعلم العمل واللعب ضمن الفريق.
- يحب الأطفال من الجنس الآخر.
- حساس تجاه السخرية، و يجد صعوبة في قبول وجهة نظر شخص آخر.

٤- عقلياً:

- يتعلم أيضاً من خلال اللعب.
- يبدأ بتعلم القراءة والكتابة في سن السادسة.
- يركز بطريقة أطول من ٧ – ١٠ دقائق أى دقيقة لكل سنة تقريباً.
- يبدأ في التفكير بعقلانية، واستخلاص النتائج.
- يحب الاكتشاف.
- يبدأ في طرح الأسئلة بطريقة مستمرة لا تنتهى، لكن علينا أن نأخذ هذه الأسئلة بإهتمام، وعلينا ألا نخاف من الاعتراف بعدم معرفتنا لبعض الأشياء، يمكن وقف سيل أسئلته بأن نطرح عليه سؤالاً.
- خياله حيّ، يؤمن بحقيقة ما يتخيله، لذا علينا ألا نُسيء التعامل معه

لأجل كذبة من وحيّ خياله.

- لا يقلق من الأشياء المعقدة.
- يفكر بطريقة حسية، لا يفهم الأفكار المجردة.
- يفسر كلماتنا حرفياً.
- ليست لديه أية مشكلة في المعجزات، يقبلها كأشياء طبيعية، حيث أنها تنتمي لعالمه الخيالي.
- يتعلم من خلال الحركة والعمل.
- له غريزة خلاقة تصل إلى حد التدمير.
- شغوف بمعرفة الحقيقة، عندما نخبره أية قصة يسأل هل هذا حقيقي، لذلك، لا تكذب عليه أبداً– عن ولادته مثلاً– أما هو فقد لا يقول كل الحقيقة.
- يستطيع أن يعمل شيء واحد فقط في الوقت الواحد، ركز رسالتك الروحية على فكرة واحدة.
- يحب الحكايات.
- يتعلم بسرعة وينسى أيضاً بسرعة.

٥- روحياً:

بخصوص الله: يجب أن يعرف بأنّه الخالق، القادر على كل شيء، العارف كل شيء، كلي الوجود، وهو يحبنا، يمدنا بما نحتاج إليه، مستعد دائماً لمساعدتنا– أسئلة كثيرة سيطرحها بخصوص ذلك، وضح له ذلك بطريقة عملية– ممسك بزمام الأمور بين يديه، لا يحدث شيء دون علمه، قدوس، لا يرى، ولا يتخيل الشر.

بخصوص المسيح: يجب أن يعرف بأنّه ابن الله، الذي أتى إلى العالم ليرينا أن الله يحبنا، الله لا يراه أحد ولكننا رأيناه في المسيح، يعمل دائماً إرادة الله، يغفر خطايانا، يمكنه أن يغيرنا لنفعل إرادة الله، قادر على أن يخلصنا، ويريد أن يكون لنا صديقاً.

بخصوص علاقتنا بالله: عليه أن يعرف بأنه يجب علينا أن نقدم لله احترامنا، لوجوده وسطنا، ونحن بدورنا علينا أن نحفزه على وضع ثقته في الله علّمه أنه يمكن لنا أن نكلم الله في أى وقت، وفي أى مكان، بكلماتنا البسيطة. ساعده على رفع صلاته لله بصوت عال، أخبره بأنّ الله يستجيب وقتما وكيفما يشاء، اشرح له أنّ ما نعرفه ونؤمن به تجاه الله، يجب أن يغير سلوكنا تجاه الآخرين.

بخصوص الخطية: وضح له بأنّ الله يوافق على بعض أفعالنا وردود أفعالنا. للطفل مفهوم خاص عن الخطية، هو يعتقد بهذا: «إن لم أطع والديّ، في كذا وكذا» فأنا شخص خاطئ.

بخصوص الخلاص: أخبره بالأخبار السارة عن غفران الله لنا في المسيح يسوع، بدون الدخول في تفاصيل الكفارة. قدّم له الإيمان على أنه الحصول على الفداء، وغفران الخطايا، علّمه هو الآخر أن يغفر لغيره.

بخصوص الكتاب المقدس: في هذا الكتاب الله يكلمنا، لذلك كل ما فيه صحيح (إش ٤٥ : ١٩ ب، ٢٣ أ) وينبغي أن نطيعه.

بخصوص الكنيسة: إنها عائلة الله الكبيرة وتتكون من كل من يعرف الرب يسوع شخصياً. أعضاء الكنيسة المسيحيون، يجتمعون لعبادة الله في بيته، حيث الكبير والصغير يتعلمون ويصلون معاً.

ثالثاً: الطفولة المتأخرة من ٩ - ١١ سنة

هذه هي الفترة التي تسبق المراهقة وهي فترة هامة ومثيرة.

١- جسدياً:

– مرحلة المقاومة القوية للمرض، معدل الوفيات في هذه المرحلة ينخفض.

– تنمو لديه العضلات بطريقة جيدة، لتعطيه القدرة على أداء كل الأعمال اليدوية والرياضية.

– طاقة غير محدودة، خاصة الصبيان– لا يعرفون التعب، يتمتعون بالجرأة، الجسارة، القوة، وعدم الوعى بالمخاطر. يحبون اللعب في الأماكن المفتوحة.

– للبعض منهم سن الحادية عشر هو سن بداية البلوغ.

٢- نفسياً:

– في هذه المرحلة، توجد اختلافات بين إهتمامات الجنسين، ومنافسة في الكرامة بينهما.

– يفضلون الانتماء للجماعات.

– يحتاجون لتحقيق الذات وإعطاء انطباع جيد للناس عما يمكنهم فعله.

– في هذه المرحلة، يحبون التعاون مع الكبار. أعطهم أعمالاً ليقوموا بها – حتى ولو اخترعت لهم واحداً.

– الطفل في هذه المرحلة مندفع، ينمو لديه الإحساس بالاستقلالية.

– لا يهتم كثيراً بمظهره الخارجي.

– لا يثق في نفسه بسبب تزايد فهمه للحياة، خجول في الحياة العامة،

يخشى أن يسخر منه أحد أمام الآخرين.

- لديه روح دعابة، ويحب الحيل.
- يعبد البطل.
- لا يحب الفوضى على الرغم من أنه قد يُحدثها.
- يتشوق إلى الأعمال الجذابة.
- لديه مشاعر مختلفة نحو والديه، خاصة عند الاقتراب من سن البلوغ. يحتاج للشعور بالأمان في منزله، لكنه دائم النقد لوالديه ويفضل الابتعاد عنهم، مما قد يخلق لديه بعض المشاكل في علاقته بهم.

٣- عقلياً:

- في هذه المرحلة تزداد قوة تعقله، يخلق نظرته للحياة من خلال ما يراه [التلفزيون – الكمبيوتر– المجلات – الأفلام... الخ]. وهو يستبعد أى تعليم لا يتوافق مع هذه النظرة، كما أنه يضع علامات استفهام كبيرة أمام أمور كان يقبلها بسهولة في مراحل سابقة من عمره. يعود ليتعمق من جديد في الأمور التي كانت معروفة لديه سابقاً– كالخلق مثلاً– وهنا يبدأ بالبحث عن إجابات صحيحة، لأسئلة ربما شغلت باله كثيراً.
- يبدأ في إدراك أن هناك الكثير من الآراء المختلفة حول بعض الموضوعات.
- مع توسع أفقه، يبدأ في الاستنباط– الاستنتاج– والربط، مستخدماً مفردات مثل «لأنّ، حيثُ، لذلك» بدلاً من وضع الأشياء بجانب بعضها البعض (و، و، و).

- يبدأ في تقبل الأفكار المجردة، لكنه لا يزال يحتاج إلى توضيح وتحليل وأمثلة.
- يهتم كثيراً بالماضى والحاضر والمستقبل. هنا عليه أن يتعلّم بأنّ التزامه أمام المسيح، هو أكثر من مجرد اختيار جديد. وأنّ علاقته الحاضرة بالمسيح لها تأثير على مستقبله.
- قدرته على التركيز، يجب ألا نبالغ في تقديرها.
- هذا العمر، هو العمر الذهبى للذاكرة.
- هو خلاق، يحب البحث والتحقيق وإيجاد الحلول، يرسم، يقلد، ويحب التنويع في ارتدائه للثياب.
- في هذه السن، يتعلم أن يختار لنفسه– برامج التليفزيون، الأغانى، المسرحيات... إلخ
- إذ ينمو لديه تذوقه، لكل ما هو جميل ومُرضي له.
- تنمو قدرته على القراءة، فإن وصل إلى سن الثانية عشر دون أن يكتسب عادة القراءة، فلن يكون قارئاً فيما بعد.
- هذا هو الوقت المناسب لتعليمه قراءة الكتاب المقدس لنفسه، إنّه في مرحلة اكتساب العادات المختلفة كالنظافة، والترتيب، الأدب، والمحافظة على المواعيد،... إلخ.

٤- اجتماعياً:

- قادر بسهوله على تأسيس صداقات، خاصة مع من في سنه، لكن، دائماً لديه صديق واحد من نفس جنسه، وهو حساس لآراء أصدقائه.

– في هذه المرحلة، يحب أن تكون له أسراره، فإن لم يقدم لك الدعوة، لا تحاول الدخول إلى عالمه الخاص.

– يمكنه الانضمام إلى الأنشطة المشتركة.

– يحب الاندماج في الفريق، يأخذ قواعد الفريق بجدية شديدة ويريد من الكل أن يطيعها.

– الحفاظ على اتصال شخصي جيد، أمر ذا أهمية لديه، انتهاز الفرص للحوار، السؤال لمعرفة وجهة النظر، إلخ.

– يقدر الألعاب ذات الطابع التنافسي، خاصة إن كانت هناك فرصة للفوز.

– يمكنك مساعدته على تنمية تقديره لذاته بطريقة صحية، من خلال الاستمرار في تشجيعه.

٥- روحياً:

– نمِّ لديه الحقائق التي سبق وتعلمها، قدم له تطبيقات جديدة للقصص القديمة ادرس معه مواضيع جديدة كالصلاة، والعطاء، والخضوع للوالدين، والثقة فى الكتاب المقدس. فهو قادر على فهم الأمور الروحية ببساطة وبنظرة ثاقبة.

– تعمق معه في دراسة بعض الحقائق الكتابية، كالفداء عن طريق الكفارة، والتي تتطلب التركيز على قداسة الله وعلى محبته وعدله في آن واحد.

– فسر له الأسباب وراء الأمور والأشياء.

– وضح له الفرق بين الخلاص بالإيمان، والخلاص بالأعمال.

– علمه قراءة الكتاب المقدس بانتظام ودراسته بفكر عميق.

- حدثه عن أبطال الإيمان في الكتاب المقدس بطريقة مشوقة، تجعله معها يريد إتباع خطواتهم.

- إرشده إلى بعض الأنشطة الخدمية الملموسة. علّمه أهمية العشور – العطاء الأدنى في العهد الجديد.

- شجعه على عمل خلوة شخصية يومية. علمه أن يثري صلاته بما سبق وقرأه من الكتاب، وأن يصلي الكتاب المقدس. قدم له موضوعات للصلاة، واسأله أن يتشارك بها معك ومع الآخرين عند استجابة الله له.

- أعطه رؤية للكرازة، يتخطى بها حدود إهتمامات حياته الخاصة. لقد أصبح للتاريخ والجغرافيا اليوم معنى أعمق من ذى قبل.

- لاستثمار حُبه لجمع الأشياء، شجعه على جمع فقرات كتابية، بالطريقة الآتية:

كل يوم – بعد قراءة الكتاب – حسب خطة معينة – عليه أن يكتب الفقرات الذهبية، والأجزاء التي لمسته، وأن يفعل ذلك يومياً.

«إن أردت أن تحفر شيئاً على الحجر، فأفعل ذلك قبل إدخاله في النار». فبمعونة الروح القدس، لديك امتياز في النقش على قلوب الصغار الطرية «اسم يسوع» الذي هو فوق كل اسم، قبل أزمة المراهقة ، والرب سيحفظهم ويباركهم.

الصورة الذاتية

ما هي الصورة الذاتية ؟ كل إنسان عنده فكرة أو صورة عن ذاته وعن قيمه، بمعنى أن كل إنسان منا في داخله تصور عن شكله وصفاته... بعبارة أخرى يمكن أن تقول أن داخل كل إنسان إطار يرى نفسه من خلاله... وهذا يسمى «الصورة الذاتية».

- فهي ببساطة: «كيف يرى الإنسان نفسه ؟»
- وهذه الصورة الذاتية تؤثر في حياه الإنسان... في علاقاته... في فكره... في مشاعره... في سلوكياته... فهي المحرك الأول للإنسان.

متى تبدأ فى التكوين ؟

- هذه الصورة تتشكل وتتكون داخل الإنسان وهو طفل في سن صغير.
- يستطيع معظم الناس رسم هذه الصورة أو الإطار وتحديد مواصفاته، ولكن البعض لا يستطيع التعرف على نفسه، ويعتبر هذا دليل على أنه في مرحله متقدمة من المشاكل النفسية، إذ أن هناك انفصال بينه وبين نفسه.

مصادر تكوين الصورة الذاتية

إن الطفل يحصل على صورتة الذاتية من مصدرين أساسين هما:-

١- ذاتية الطفل نفسه

حيث أن الله خلق الإنسان متميزاً فريداً، فلكل شخص شيء يميزه عن الآخرين منذ ولادته ، هذا الشيء يسمى «القاعدة الداخلية الذاتية»

"Innate base" . وهي شيء موجود في داخل الإنسان، مخلوق به ، من الممكن أن نقول أن مصدرها الجينات والطفل مولود به، فلا علاقة له بأي شيء خارجي.

٢- ما هو خارج ذاتيه الطفل؟

أ- الوالدين : وهما أعظم المؤثرين في مرحله الطفولة في تكوين الصورة الذاتية عند الطفل.

ب- الأصدقاء المحيطين في المرحلة الدراسية ولهم دور كبير أيضاً في تشكيل الصورة الذاتية للشخص.

٣- المجتمع والبيئة المحيطة بالشخص

أ – فعندما نتكلم عن العيب والممنوع والغير مقبول، كل هذه تتحكم إلى حد كبير فى تكوين الصورة الذاتية للشخص.

إذا عاش شخص ما في «وسط الناس» وشعر بالوحدة في داخله، وكان يعيش داخل نفسه في سجن اسمه «**الوحدة**» ويغلق على ذاته، فهناك اقتناع داخلى عميق عن حقيقة نفسه الداخلية بأنه «**شخص لا يمكن أن يحب**» والسبب في هذا يكون عادة من «الوالدين» بكتم المشاعر التلقائية البريئة للطفل، أو بوضع عليها حاجز أو برفضها بعمل ما يسمى بالرفض «Blocking»، وهذا الرفض أو الكتم من الوالدين لمشاعر الطفل أو لإتجاهاته الشخصية يصدقه الطفل ويقتنع به ويتشرب به، والنتيجة أنه يعكسه على حياته وتصرفاته فيعيش في وحدة.

ب – قال العالم النفسى « سسيل أوزبورن Cecil Osborne» أن «القاعدة الداخلية الذاتية» لكل شخص، والمخلوق بها وراثياً، هي التي تصنع الفرق

بين طفل وآخر، فتجعلهم مختلفين من قبل إن يلمسهم أحد. وعندما يتعرضوا لنفس الظروف الخارجية... نجدهم مختلفين تماماً. لهذا يقول هذا العالم.

«إن ٤٠ ٪ من الصورة الذاتية تتكون من «القاعدة الداخلية الذاتية» أي بالوراثة، و٦٠ ٪ منها مكتسبة أي تتكون من البيئة والظروف المحيطة به».

إذاً تتكون الصورة الذاتية من خلال تفاعل الطفل مع هذه المؤثرات الخارجية ومع ذاتيته، وكلمة تفاعل هي المفتاح أو الكلمة الأساسية في تكوين الصورة الذاتية (مثل التفاعل الكيميائي)، فعند اكتمال التفاعل ينتج الإطار الذي تتكلم عنه، والتفاعل ينتج ردود أفعال مختلفة. فلا يتفاعل كل طفل مع الأمور بنفس الطريقة.

أما العالم النفسي « وليم جلاسر William Glasser» فقد أعطى تسميه أخرى للصورة الذاتية للإنسان و هي الهوية "Identity" بمعنى «من أنا»، وقال أن هناك نوعان من الهوية هما:

*هوية ناجحة

*هوية فاشلة

ويعتمد النجاح والفشل أولاً وأخيراً على «كيف يرى الإنسان نفسه وكيف يكون راضٍ عن نفسه».

- **الهوية الفاشلة:** قال «جلاسر» أنها تتكون في سن ما بين ٥ و ٦ سنوات من عمر الطفل (وهذا مدهش ومفزع في نفس الوقت) فيعيش الإنسان ما تبقى من حياته في صراع مع هذه الهوية الفاشلة، ويظل يحارب. لا يحارب شخص آخر، ولكن يحارب نفسه. هذا يجعلنا نقف كآباء ولا ندري كيف نربي أولادنا! وماذا نصنع بهم!!

• **الهوية الناجحة** : لها صفتان أساسيتان هما:

١- **إدراك الحب** أو الإحساس بالحب: بمعنى ان يكون قادراً على إعطاء الحب واستقباله، فيدرك أنه شخص محبوب على الأقل من شخص واحد. وهذا يجعله يعيش إنساناً سوياً في الحياة . ويجنبه الكثير من مصائب الهوية الفاشلة.

٢- **إدراك القيمة** أو الإحساس والاقتناع أو التيقن أن له قيمه في الحياة. يقول جلاسر أنه لابد من توافر هذا الإدراك بالحب والقيمة ليس كل الوقت (أي ٢٤ ساعة في اليوم) ولكن معظم الوقت. فهذا ينجيه من أهوال أو مصائب الهوية الفاشلة، ويجعله يمتلك صوره ذاتية ايجابية وناجحة صحيحة عن نفسه.

• فمثلاً الإنسان الذي يشعر بالقيمة لكونه ناجح في عمله ولكنه يفتقر للحب منذ ولادته، يصبح إنسانا تعيساً. والناس قد تراه من الخارج شخصاً ناجحاً، ولكن هو في حقيقته من الداخل شخصاً يتمزق، لأنه لايستطيع أن يستقبل الحب، أو يعطي الحب ، (فإن قرون استشعار الحب تولد و تنمو في الطفولة المبكرة للإنسان).

• أما مثال الإنسان المدلل: وهو طفل غمره والديه بكل الحب، ولكن هذا الحب كان من النوع المدمر للشخصية ،فهم لا يقولون له «لا» لأي شئ يريده. هذا الشخص الذي توفر له كل الحب و كان أيضاً محصناً ، قد حرمته الحماية الزائدة من شيء مهم جداً وهو تحمل المسئولية ومواجهة الفشل، الأمر الذي كان سيدرك به قيمته في الحياة ، لذا فهو سيكون أيضاً تعيساً وفاشلاً في الحياة.

- وهذا أمر هام جداً ، أن نسمح لأولادنا أن يفشلوا ثم نقودهم من الفشل إلى النجاح. فيتعلموا مواجهة الفشل وتحمل المسئولية تدريجياً وبهذا يدركون قيمتهم.

نعم «فالمسئولية هي فيتامين الشخصية»، وهي مهارة أساسية في الحياة لابد أن يتعلمها الشخص في الصغر، لأنه إذا لم يتعلم كيف يتعامل أو يواجه الفشل فلن يستطيع أن يعيش، لأن الحياة مليئة بالفشل. إذا لم يتعلم هذا في طفولته ، فسوف يصبح شخصاً معاقاً... لأن قيمة الإنسان تأتي من خلال القدرة علي:

* وضع الأهداف
* تحقيق الأهداف
* إنجاز المسئوليات بكفاءة (إلى حد ما وليس مطلقاً)
* مواجهة الفشل وهذه مهارة هامة تعطي قيمة للحياة.

هذه الأربعة عناصر تعتبر أضلاع الإحساس بالقيمة وهي بمثابة القوائم الأربعة لمنضدة مثلاً إذا فقدت أحد أرجلها تختل وتقع.

+ والعالم النفسى «كارل روجرز Carl Rogers» يسمي الصورة الذاتية «بالفهم الذاتى» أو الفكرة الذاتية عن النفس، ويقول أن الإنسان يمكن أن يرى نفسه من خلال:

أ- **علاقته مع نفسه:** وهو وحده في البيت كيف يجد نفسه، ويراقب ماذا يصنع فيكتشف نفسه، وفيُكوِّن «الفهم الذاتى».

ب- **علاقته مع الآخرين**: بالمقارنة مع الآخرين والإحتكاك بهم، ماذا يقولون عليه فيكوِّن الفهم الذاتي أو الرؤيا الذاتية.

أهميه الرؤيا الذاتية

إن الرؤيا الذاتية أو **الفهم الذاتي** له أهميه قصوى للإنسان.

١- هو الشيء الذي يؤدي إلى نجاح أو فشل الإنسان في الحياة.

٢-هو الذي يتحكم في كون الإنسان راضياً عن نفسه أم لا.

٣- هو الذي يتحكم في كون الإنسان سعيداً أو تعيساً في الحياة.

٤- هو الذي يتحكم في قدرة الإنسان على العمل والإنجازفي الحياة.

٥- هو الذي يتحكم في وضع الأهداف التي يضعها الإنسان.

٦- هو الذي يتحكم في قدره الإنسان على الحب بعنصريه (إعطاء الحب - استقبال الحب) الأمر الأساسى في نجاح الحياة الزوجية والأسرية.

٧- هو الذي يتحكم في قدره الإنسان على مواجهة المشاكل، وماذا يصنع عندما يواجه الفشل.

٨- هو الذي يتحكم في استقباله لرفض ونقد الآخرين.

٩- هو الذي يتحكم في اختيار شريك الحياة.

نعم فمعظم الناس لا يعرفون ولا يفهمون كيف يعيشوا زواجهم، ويرجع ذلك لعامل التربية الأسرية.

الفصل الثاني

امتياز الأبوة والأمومة

مقدمة

إن امتياز الأبوة والأمومة متعة، ولكنه يحملنا أعظم مسئولية في الحياة. إذ يحسبنا الله متأهلين للقيام بها. ونحن نؤمن أن البنون ميراث من عند الرب وأن ثمرة البطن أجرة (مز ١٢٧ :٣)، لذلك لنا شرف القيام بمسئولية تربية أولادنا وتنشئتهم في مخافة الرب، ليحققوا قصد الله في حياتهم، وليصبحوا خدام أمناء في ملكوت الله.

إن كلمة الله المقدسة هي التي لها سلطان التعليم وهي النافعة لنا في كل شئ (٢ تي ٣ : ١٦)، فحوالى ٦٨ آية من الكتاب المقدس تحدثنا عن تربية أبنائنا. كما يقدم لنا الله الآب كمثال الأبوة التي يتعامل بها معنا بمعاملات شخصية خاصة جداً، وهو يدعونا أن نربي أولادنا بنفس الطريقة، فلا نغيظهم أبداً بل نربيهم بتأديب الرب وإنذاره (أف ٦ : ٤)، لذا يجب علينا أن نتكل عليه تماماً وعلى كلمته في هذا الأمر الهام والخطير في الحياة ، ومن الحكمة أن **نورطه معنا** في تنشئتهم، فهم أعظم بركة وعطية أعطاها لنا الله .

بعض المبادئ الأساسية العامة في تربية الأبناء

١-نحن لا نملك أولادنا ولكننا وكلاء عليهم. هذا هو المفهوم الأول الذي ينبغي أن يكون عندنا كآباء، فنحن جميعاً ملك الخالق الذي أوجدنا، وملك الفادي الذي خلصنا وفدانا.

فكل طفل يولد هو هدية لنا من الله ، ومسئوليتنا الأولى والعظمى أن نقوده إلى معرفة خالقه ومالكه الحقيقي ليكون له علاقة شخصية به و ليعيش في المستقبل لا لنفسه، بل للذي مات من أجله وقام (٢ كو ٥ : ١٥).

٢- إن تربية أبنائنا تعتبر **أعظم استثمار** في الحياة. فقد سُئل أحد التربويين المسيحيين ، عن متى نبدأ في تربية وتدريب الطفل ؟ قال: قبل أن يولد بـ ٨٠ عاماً. ولما سُئل ماذا يعني بذلك؟

قال: إبدأ بتربية جِدُه الذي سيقوم بتربية والده الذي سيقوم بتربيته. والمقصود هنا أنه عندما نقوم بتربية الطفل يجب أن تكون لدينا نظرة بعيدة المدى، فهو طفل اليوم ووالد الغد وجد بعد الغد. إذ أن في الطفل بذرة حياة لأجيال بداخله.

وكما تقول الآية : «**التي أوصى آباءنا أن يُعَرِّفوا بها أبناءهم، لكي يعلم الجيل الآخر. بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم**». (مز ٧٨ : ٥ ، ٦)

فلو قام آباء اليوم بمسئوليتهم الروحية نحو أبنائهم، لانتقل تراث الإيمان للجيل الرابع، وهذا هو **أعظم استثمار** (كما هو واضح في الآية السابقة التي تحتوي على أربع أجيال).

٣- لقد ثبت علمياً وعملياً أن السنوات الأولى في حياة الإنسان تؤثر في كل حياته المستقبلية، أي أن شخصية كل إنسان تتشكل في السبع سنوات الأولى من عمره، حيث أن الجسم يكون في حالة نمو وتغير مستمر وسريع. لذا يجب الإهتمام الجاد والاستفادة بهذه السنوات الأساسية في عمر الإنسان إلى أقصى حد، فندربه على العادات الصالحة ونغرس فيه جميع القيم والمبادئ الإيمانية والأخلاقية لخيره ولخير المجتمع الذي يعيش فيه. إذ تعتبر عملية التنشئة في هذه السنوات أمراً سهلاً بالمقارنة بتصحيح وتغيير سلوك الكبار كما قال أحدهم «إن تشكيل شخصية الأولاد أسهل بكثير من تقويم الرجال»

«Building boys is much easier than repairing men»

٤- سيواجه ابناؤنا في مسيرة حياتهم مؤثرات كثيرة وضغوط مختلفة، يجب أن نجهزهم لما سوف يقابلونه في الحياة، بتدريبهم على مواجهة مشاكلهم المختلفة والتغلب عليها بأنفسهم. وتعليمهم بالتدريج تحمل المسئولية، إذ أن المسئولية هي فيتامين الشخصية كما ذكرنا من قبل. مثل: الشجرة التي تنمو في الصحراء تكون قوية وجذورها ممتدة لتبحث عن الماء، أما الشجرة التي تنمو في المناخ الممطر تكون ضعيفة لأن جذورها غير ممتدة وقصيرة.

٥- إن كانت العملية التعليمية هامة ولازمة جداً، لكن تعتبر عماية التدريب أكثر أهمية منها. فلا يمكن أن يكون هناك تعليم بدون تدريب فالتعليم يساعد الطفل على أن يعرف ويفهم المطلوب منه وما هو صواب أو خطأ، أما التدريب فيقوم بالتأثير فيه ودفعه لأن ينفّذ ما تعلمه. إن التعليم يتعامل مع عقل الطفل وهذا ليس صعباً، أما التدريب فيتعامل مع إرادته التي تحركه وهي إرادة حرة. لذا فعملية التدريب أصعب وتحتاج إلى ذكاء وبراعة وذوق وحساسية وحكمة وصبر.

٦- إن عملية التدريب على «**الطاعة**» للسلطة الو الدية في حياة الطفل تعتبر أعظم قيمة في التربية، فالوصية الكتابية في (**أف ٦ : ١**) «**أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق**». تساعده على الخضوع في المستقبل **لأى سلطة**، وأهمها الخضوع لسلطة الله ، فستكون أساساً لنجاحه في الحياة.

لقد سُئلت والدة «جون وسلي» المصلح المشهور في القرن الثامن عشر عن فلسفتها في التربية، حيث أنها قامت بتربية ١٧ طفلاً بنجاح فائق، وقد صاروا جميعاً مؤثرين في خدمة ملكوت الله. أجابت قائلة:

(أ) أنها كانت تجتهد في أن تُخْضِع «إرادة الطفل» لسلطة والديه في وقت مبكر جداً ، فلا تنتظر أن يصبح الطفل عنيداً صلباً فيكون من الصعب تقويمه. وكانت تتعامل مع كل طفل في هذا الأمر بحسب تميزه وتفرده وقدراته، فكانت تكسر عناده عندما يتحدى السلطة الوالدية، ولا تكسر شخصيته.

نعم فالآباء الذين يهتمون بتصحيح أخطاء الطفل أولاً بأول هم الآباء الحانين والمحبين للطفل. ويجب أن يكون هناك تمييز بين الهفوات الطفولية، والأخطاء المتعمدة التي فيها تحدٍ مباشر للسلطة الو الدية والتي لا يجب أن تمر بدون تأديب فورى.

(ب) كانت تقضي «ساعة» من الزمن أسبوعياً مع كل طفل من أُطفالها الـ ١٧ (وكأن ليس عندها غيره)، لكي تتعلمه وتعرفه معرفة شخصية إذ تستمع له بكل إنصات فتستطيع عندئذ أن تقوده وترشده وتساعده في حياته. وهذا تعبير حقيقي عن الحب الواعي المستنير والذي يفهمه الابن أو الابنة، ألا وهو قضاء وقت ثمين معهم.

(ج) كانت تصلي يومياً من أجل أطفالها، كلٍ باسمه ولاحتياجاته، طالبة لهم الحماية والرعاية من الله، وكذا طالبة حكمة سماوية في تربيتهم وقيادتهم كلٍ في طريقه بحسب خطة الله له.

٧- إن المثل الطيب أو «**القدوة**» لهو أفضل بكثير من الإدراك العقلي أو الحسي، فأثر التدريب وقوته لا يبنى على ما نقوله أو نعلّمه، ولكن على أساس ما نفعله وما يراه الابناء فينا، فإن الأمر الهام والأساسي في التربية ليس في الطريقة التي نفكر بها، ولكن في الكيفية التي نحيا بها. نعم فصوت أفعالنا أقوى بكثير من صوت أقوالنا «Actions Speak Louder» وقد اتفق جميع علماء التربية على أن مبدأ التقليد هو أنجح مبدأ لتصحيح سلوك الأطفال، حيث أن الأطفال هم أعظم مقلدون، كما قال أحدهم « أن الأطفال يتعلمون ما يعيشوه» Children learn What They Live، لذا **فالقدوة** تأتي أولاً في **التربية**، ثم **الصلاة**، ثم **النصيحة والإرشاد** وليس العكس.

٨- احذر المقارنة بين الأطفال فهي ليست عادلة بالمرة، حيث أن الله قد خلق كل طفل كشخص متميز فريد. فلا يجب أن نقارنه بغيره، وهذا الأمر يغيظهم جداً وقد حذرنا الله منه كآباء. (أف ٦ : ٤) «**وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره**».

٩- إننا نعكس أمام أولادنا نوع العلاقة بيننا وبين أبينا السماوي، فهذا هو الدرس الأول الذي يتعلمه أولادنا عن الله.

١٠- قد لخص أحد المربيين المسيحيين موضوع التربية في أربع كلمات تبدأ بحرف الـ «L».

1- Love them أحبـــوهم

2- Learn them تعلمـــوهم

3- Lead them أرشـــدوهم

4- Leave them أطلقـــوهم

فينبغي أن نُشبع احتياجهم للحب الذي هو من النوع الواعي المستنير الذي يعمل لصالح الطفل، ولنتجنب الحب المدمر الذي فيه حب التملك والتدليل أو الحماية الزائدة. ثم يجب أن نتعلم ونتفهم كل طفل يستأمننا الله عليه، بحسب تميزه وتفرده ومواهبه وإمكاناته لنستطيع أن نقوده بحسب خطة الله له، فمتى شاخ أيضاً لن يحيد عنها.

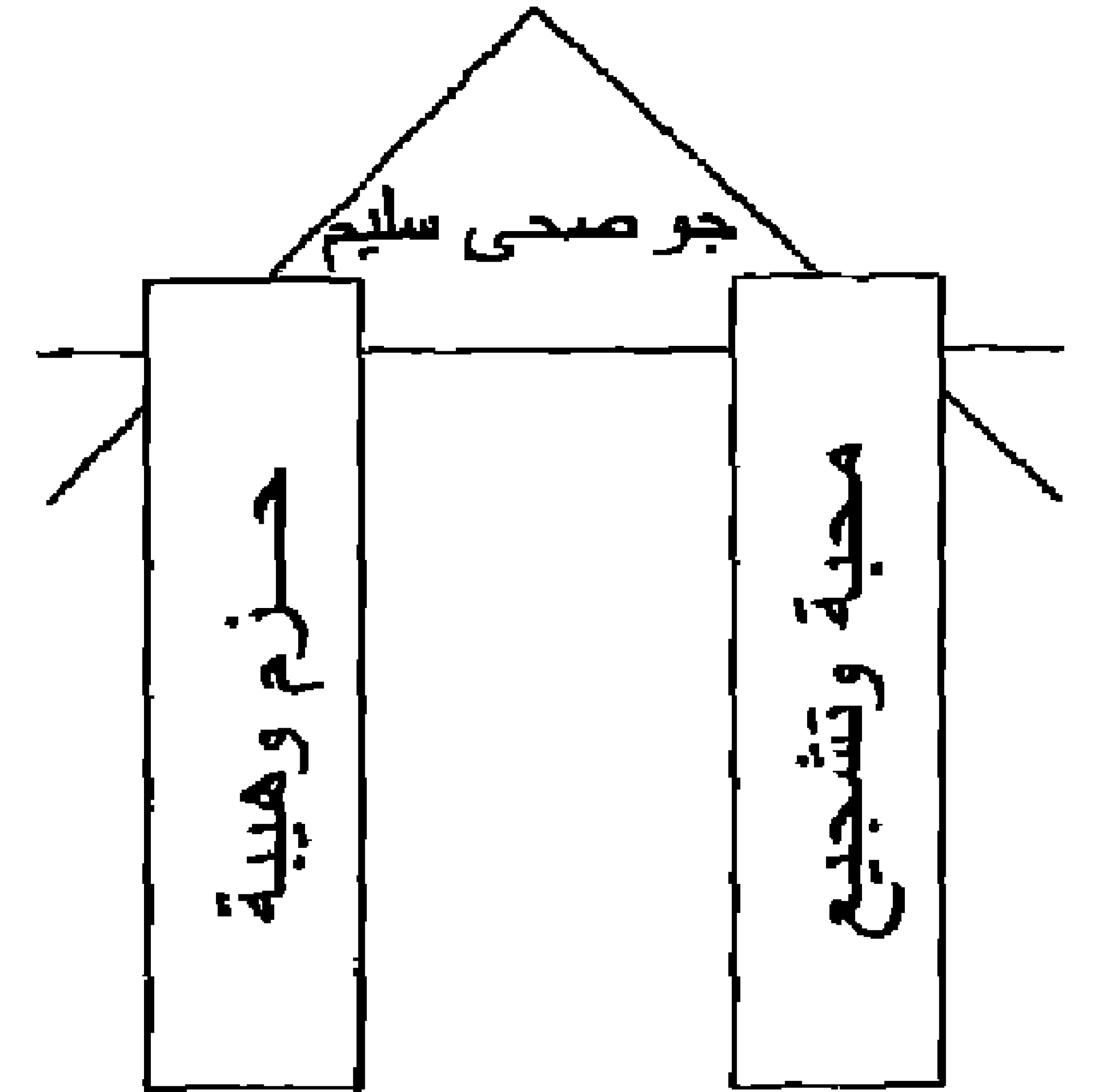
وأخيراً ينبغي أن نساعده على الاعتماد على نفسه تدريجياً حتى إذا حان الوقت أن يخرج من العش، **يستطيع** أن يحيا مستقلاً بدون معاناة. إذاً **فالتربية يجب أن تكون لخير الأبناء.**

أصول التربية المسيحية السوية:

– تحتاج التربية السوية إلى خلق جو أسري جميل وسليم، أي وجود مناخ صحي يترعرع فيه الأبناء، فيجدوا فيه الإشباع لكل احتياجاتهم الجسدية والنفسية والروحية والتي لا يستطيع أحد أن يشبعها لهم غير والديهم. لذا فإن التفاهم والتناغم الجيد بين الأب والأم هو المفتاح الحقيقي لخلق هذا الجو الصحي السليم.

– قال أحد القضاة الذين يعملون في جُنح الإحداث بأمريكا: «إن أكبر سبب أعرفه لجنوح الأحداث هو التفكك الأسري وانعدام المحبة بين الزوجين».

لذلك فإن أعظم هدية يمكن أن يقدمها الأب لأولاده هي محبته واحترامه لوالدتهم، وكذلك أعظم هدية يمكن أن تقدمها الأم لأولادها هي محبتها واحترامها لوالدهم.



ويُبنى هذا المناخ الصحي السليم على دعامتين أساسيتين هما:

١- المحبة والتشجيع.

٢- الحزم والهيبة

وتتكون معادلة الجو السليم بالنسب التالية:

٩٠ ٪ محبة وتشجيع + ١٠ ٪ حزم وهيبة جو سليم

(أي أن نسبة الحزم والهيبة فيها تكون بمثابة نسبة الملح للطعام)

١- المحبة والتشجيع

إن المحبة تعتبر أعظم احتياج نفسي عند الإنسان ، فهي بمثابة الغذاء النفسي للإنسان.

ويجب أن تكون محبة غير مشروطة بسلوك الطفل الصحيح لكن مقدمة «لشخصه» بالرغم من أخطائه، وهذا الحب يشمل:

- التشجيع: بالكلام والمكافأة - بإرتفاع مستوى الطموح لديه - بإستخدام الإيحاء.
- اللطف : عدم إغاظتهم وإحباطهم، عدم المطالبة بأكثر من طاقاتهم.
- التواضع: عدم التكبر بذكاء أو جمال الطفل، وعدم مقارنتهم بغيرهم.
- التغاضي عن الهفوات والأخطاء الصبيانية.

- الاعتذار لهم عندما نخطئ في حقهم، وأيضاً قبول الطفل واحترامه.
- التدريب التدريجي على تحمل المسئولية في القيام ببعض الأعمال المنزلية.
- التدريب التدريجي على اتخاذ القرارات البسيطة فالأصعب، لنساعده على الاستقلال.
- التدريب التدريجي للتخلص من الاعتمادية.
- مساعدته للإقرار بالمشاعر وعدم كتمانها.

لذلك تعتبر الأبوة والأمومة الصالحة هي إشباع هذا الاحتياج الأساسى، وكذا باقي كل الاحتياجات.

٢-الحزم والهيبة

إن أولادنا يحتاجون نفسياً إلى سلطة ضابطة توجه سلوكهم، ومع أنهم لا يدركون معنى الخطية بطريقة شعورية، إلا أنهم معرضون للخطأ اذ أن فيهم الميل الطبيعى لحب الذات والثورة والشر (فالخطية فيهم منذ أن كانوا أجنة).

+ (مز ٥١ :٥) **«هأنذا بالإثم صورت، وبالخطية حبلت بي أمي»**.

+ (أم ٢٢ : ١٥) **«الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه»**.

وبديهي لو كان أولادنا بدون خطية لما احتاجوا إلى تربية وتقويم، ولعل بعض مدارس التربية الحديثة قد أخطأت الهدف عندما افترضت أن الطفل يولد خيِّراً، أو على الأقل محايداً. لذلك نرى نتيجة هذه النظرية في جيل من الشباب الذي انحرف.

ولا يعني هذا أن البيئة المحيطة بالطفل ليس لها أي تأثير، بل بالعكس فإن البيئة الفاسدة تثير ما في نفس الطفل من ميل للخطية فتساعد على ظهور الانحراف. إن طبيعة الشر الموجودة في أطفالنا لا تضيع بطريقة سحرية، بل لابد من تطويعها وإخضاعها للروح القدس. ولهذا جعل الله أن تكون مسئولية الآباء هي قيادة أبنائهم في هذا الإتجاه.

«العصا والتوبيخ يعطيان حكمة، والصبي المطلق إلي هواه يُخجل أمه»، «أدب ابنك فيريحك ويعطي نفسك لذاتٍ». (أم ٢٩ : ١٥ ، ١٧)

كيف نتعلم من الله؟

- إن الله الآب يتعامل معنا بنفس الطريقة التي يجب أن نعامل بها أولادنا. فكم من أناس يتصورون أن الله يتصيد لنا الأخطاء، ويعاقبنا عليها حتى لو كانت أخطاء سهو أو إهمال. لقد حدثت حادثة لشخص ما فقال: أنا أعرف لماذا؟ لأني لم أذهب للكنيسة. إن الله لا يعاملنا بهذه الطريقة بل يعاملنا بالمحبة، ونحن يجب أن نتعلم من الله نفس الأسلوب لا أن نتصيد الأخطاء لابنائنا ونلطمهم كل لحظة، بل أن نحبهم ويكون إتجاهنا إصلاحهم لا عقابهم، وتوجيههم لا الانتقام منهم. ولاشك أن الآباء الذين يؤنبون أولادهم على كل صغيرة وكبيرة يتسببون في أضرار نفسية وروحية لأولادهم، فهم يعلّمون أولادهم الخوف بدلاً من المحبة، فيرتكب الأبناء الأخطاء في غياب الوالدين. كما أنهم يعيشون في رعب من التهديد المستمر بالضرب. إن التربية الصحيحة يجب أن تهدف إلى احترام السلطة الوالدية وكل سلطة، لا الخوف منها.

(١ يو ٤ : ١٨) **«لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج»** ولكن المحبة الحقيقية تتضمن التأديب للتصحيح والتقويم.

(عب ١٢ : ٦ – ٨) – «لأن الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله».

– «إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأي ابن لا يؤدبه أبوه».

– «ولكن إن كنتم بلا تأديب... فأنتم نغول لا بنون».

ماهو التأديب؟

إن التأديب أمر كتابي ويعني «تصحيح المسار»، فلابد من وضع قواعد ثابتة في البيت، يتفق عليها الوالدين وتكون معلنة وواضحة جداً للأبناء، فعندما يخطئ الطفل يجب تصحيح مساره وإعادته إلى هذه القاعدة الثابتة السائدة مباشرة. فإن الأطفال يحتاجون أن يعرفوا حدودهم بكل وضوح وهذا يشعرهم بالأمان. ومن المهم أن يفهموا القواعد السلوكية المختلفة فهماً جيداً قبل مطالبتهم بالالتزام بها (مثل : الطاعة – الصدق – عدم الحلفان – الأسلوب الجيد في الحوار– الاحترام... الخ) ويكون الهدف من التأديب هو مصلحة الطفل نفسه، وليس مجرد الالتزام بالقواعد المنزلية السلوكية. فنحن نسعى إلى تشكيل وبناء شخصية مسيحية سوية تمجد الله وتتمتع به، وهذه هي غاية الإنسان العظمى.

متى يبدأ التأديب؟

يجب أن يبدأ التأديب عند أول بادرة عصيان أو تمرد حتى إن كان الطفل لم يبلغ بعد عامه الأول. فالفوز بالجولة الأولى للوالدين يوفر عليهم متاعب كثيرة في المستقبل.

من المسئول عن التأديب؟

تقع مسئولية التأديب على عاتق الأب والأم، لذا يجب أن يتفقا معاً على

وضع القواعد الأساسية للبيت، ولا يجب أن يختلفا أمام الأولاد بتاتاً، حيث أن الطفل ذكي، ويفهم من منهم الأضعف ويستغله، مما يسبب كثير من المشاكل بين الوالدين.

مبادئ تصحيح السلوك السلبي

أحياناً نظن أن الوسيلة الوحيدة لتغيير سلوك طفلي هي الضرب، وفي الحقيقة هي إحدى الوسائل، ولكن يوجد طرق أخرى تأتي بنتائج أفضل جداً وهي :

١- التدعيم والتعزيز الإيجابي Positive Reinforcement

من أفضل الطرق لتغيير سلوك الطفل السلبي هو أن تمدحه وتقدره، أو أن تحضنه عندما يقوم بعمل إيجابي، فسيكرره ليصبح عادة حلوة فيه ، لأنه لديه احتياج للتقدير، فلاتجعل من السلوك الإيجابي أمر مسلم به ، وبذلك يتجنب السلوك السلبي تدريجياً. فمبدأ تأكيد الأشياء من أفضل الطرق لتدعيم سلوك إيجابي ولكن في منتهى الخطورة لو استخدم سلبياً.

مثال: إذا طلب الولد بسكوتة أو أي حاجة حلوة قبل وجبة الغذاء ورفضنا، ولكنه ظل يبكي مصراً عليها فضعفنا أمامه وقلنا «طيب، هذه المرة فقط» وأعطيناه، سيستنتج أن السلوك السيئ تم مكافأته بحاجة حلوة.

٢- الإخماد Extinction

مبدأ القضاء على الأشياء أو الإخماد من أفضل المبادئ لتغيير السلوك السلبى للطفل (وهو عكس المبدأ الأول)، فالسلوك السيئ الذي لا يجد إهتمام ينتهي ويتوقف.

مثال: الطفل الذي يصرخ ويبكي لطلب شئ ما خطأ ولا يريد أن يسمع أو يفهم يجب أن تتجاهله (بأن نترك له الغرفة مثلاً)، فعندما يجد أنه لا فائدة من صراخه، سوف يتوقف لوحده لأنه لايريد البكاء للحوائط، ولكنه يبكي ليضغط عليك لينتصر هو. تكرار هذا الأمر سيجعله يتعلم مع الزمن، فيتوقف عن هذه العادة السيئة لأنه لم يحصل على رغبته.

٣- التقليد Imitation

إن الأطفال هم أعظم مقلدون للكبار، وأحياناً يكون سلوكهم السيئ إنما هو إنعكاس لسلوكنا نحن (ألفاظ – حركات... الخ)، فنحن نكون في حاجة لأن نغير سلوكنا قبل تغيير سلوكهم السلبي.

٤- النتائج الطبيعية Natural Consequences

وهي تعني أن نترك الأطفال لشأنهم ليتعلموا شيئاً نتيجة اختباراتهم الشخصية الطبيعية المخلوقين بها (كغريزة الجوع مثلاً).

مثال : صراع الأكل عند الأطفال:

كثيراً ما يصارع الأهل مع أولادهم في هذا الأمر وهي مشكلة مزمنة، وكأن الآباء يشعرون بمسئولية أمام الله أن يطعموا أولادهم.

أعلم أنك غير مسئول عن ذلك، فالله قد وضع غريزة الجوع في الأطفال. لذا فأنت مسئول فقط **أن تقدم** لهم الطعام الكافي والمفيد في **أوقاته** لكي تعمل الساعة البيولوجية بداخله فيكون جائعاً، فيسهل على الطفل أن يأكل ويستمتع لأنه جائعاً، فلا يكون وقت الأكل عذاب للأسرة كلها.

ولا تحاول أن تدخل في صراع القوة مع الأطفال بخصوص الأكل. قل له

إذا كنت لا تريد أن تأكل، حسناً، لكن اعرف أنه لن يكون هناك أي طعام بين الوجبات. فعندما يُطبّق هذا المبدأ ويأخذ الجوع مجراه سوف يتعلم الدرس، لكن الشرط أنك لا تضعف أمامه (جمّد قلبك مرة)، ولاتطعمه شيئاً وتقول آخر مرة، لأنك بذلك تقضي على مبدأ النتائج الطبيعية.

مثال آخر : طفلة أثناء الاستحمام تعذب والديها إذ أنها تريد وضع الصابون في فمها، وأخيراً تركوها تتذوقه فوجدته مؤذٍ لشفتيها، فصرخت وأحس الوالدين بالذنب وطلبوا الطبيب، ولكنها قالت قد تعلمت الدرس. إن الله يستخدم هذا المبدأ كثيراً معنا كأبناء (قصة الابن الضال) ولكن الله يعيننا لنقرر متى نستخدم هذا المبدأ وبحكمة.

٥- النتائج المنطقية Logic Consequences

هذا المبدأ يحتاج إلى تخطيط مسبق وهو يصلح في مرحلة الطفولة المتأخرة أي من ٩ الى ١١ سنة.

مثال: مشكلة إيقاظ الأولاد للذهاب للمدرسة. يتباطأ الطفل وكأنها مسئوليتك أنت أن يذهب هو إلى المدرسة في الموعد المقرر، وهذا يشعرك بالإحباط كل يوم. في الحقيقة إنها ليست مسئوليتك، ويجب أن تستخدم هذا المبدأ ليتعلم هو قيمة الوقت في حياته العملية كلها.

عليك أن تقول له يجب أن تقوم من السرير الساعة كذا، والإفطار سيكون جاهز الساعة كذا، فهذه مسئوليتك لتلحق أتوبيس المدرسة. في الأول لن يصدقك فسيقوم متأخراً، ماذا ستفعل؟ يجب أن تقول له لقد تأخرت على موعد الإفطار لذلك لن تفطر اليوم، فأنت ترتب الأمور لكي يعاني نتيجة تصرفه وهذا من

ترتيبك... كما أنه إذا فاته الأتوبيس سيتوقع أنك تقوم وتنُقِله بسيارتك أو بتاكسي.
إذا فعلت هذا لن يتعلم شيئاً، دعه يعانى نتيجة هذا التصرف فيضيع منه يوم دراسي وهذا منتهى القصوى، إذ أنه سيتخلف عن الواجبات. هذا سيعلمه في الحياة المستقبلية أنه إذا تأخر عن العمل لن يلوم والديه بعد ذلك، فهو يحتاج أن يتعلم كيف ينظم نفسه وحياته ويتحمل نتائج اختياراته.

٦- الضرب

إن الألم من المطهرات الممتازة. والضرب يُجْدي مع الأطفال الصغار جداً وليس كلهم. ولكنه لا يصلح أبداً للأطفال الكبار وخصوصاً في سن المراهقة، فيعتبر هذا تحقيراً له، وإذا أطاع بالخوف فسوف يكون محطماً من الداخل.

ولكي يحقق الضرب الهدف منه يجب إتباع القواعد الآتية والتي يعتبرها بعض التربويون «طقوس» الضرب:

- عدم ممارسة الضرب وأنت غاضب أو في ثورة. أحياناً تقول له أنا أضربك لمصلحتك، والطفل يعلم جيداً أنك كاذب فإنك تضربه لأن الضرب يشعرك بالراحة (فش الغل). لذلك لا تستخدم الضرب وأنت غاضب لئلا تؤذيه. ليتك تنتظر حتى تتحكم في نفسك وتهدأ ليكون الضرب نافعاً له.
- يجب أن يكون هناك إتفاق مسبق على الضرب، وقد فهم الولد بوضوح القاعدة السلوكية التي أخطأ فيها.
- عدم المهانة، فلا ينبغى أن يُضرب الولد أمام أي شخص حتى إخوته، ولا يتم بوسيلة مهينة (كالشبشب مثلاً).
- مكان الضرب على المؤخرة فقط، وبعدد معين متفق عليه، ويجب أن يكون مؤلماً.

- بعد أن يهدأ من البكاء، احتضنه مؤكداً محبتك له، وأن الدافع من هذا التأكيد للحب ليخرج من القوقعة والشفقة على الذات.

الفرق بين التأديب والعقاب

وجه المقارنة	العقـــاب	التأديـــب
الهدف منه	توقيع الجزاء على الخطأ	التدريب للتصحيح والنضج
جوهره	الأخطاء السابقة	الأعمال الصحيحة المستقبلية
دوافعه	العدوانية والضيق من جانب الآباء	المحبة والاهتمام من جانب الأباء
رد فعل الطفل	الخوف والإحساس بالذنب	الإحساس بالأمان

يتضح من الجدول أعلاه أن مبدأ العقاب مرفوض تماماً في التربية للأبناء، لأنه ينتج أبناءاً جبناء وخوافين ومثقلين بالإحساس بالذنب ، لذا يجب أن نستخدم مبدأ التأديب مع الأبناء متمثلين بالآب السماوي الذي يؤدبنا إن كنا أبناء، لكنه يعاقب الأشرار فقط .

(عب ١٠ : ٢٩) فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسَب مستحِقاً من داس ابن الله ...

ما هى طرق التأديب ؟

حيث أن كل طفل متميز في شخصيته، فلا توجد طريقة واحدة تصلح لجميع الأطفال. فعلى كل والد أن يعرف ويتعلم كل طفل من أطفاله ، ليستطيع

أن يستخدم الطريقة الناجحة لتقويم وتصحيح مساره ، وكلما كبر الطفل تنوعت أساليب التأديب المستخدمة.

وفائدة التأديب هي إحداث استقرار نفسي داخل الطفل، إذ يتحرر من الإحساس بالذنب والشعور بالرفض. كما أنه سيتمتع بالصفات المسيحية الجميلة كالطاعة والأمانة.. الخ.

ما الذي تفعله إذا لم يرغب ابنك في تعلم الطاعة؟

* الآباء ينقسمون إلى أربعة أنواع

١- آباء مُدَلِلون ٢- آباء مُهمِلون

وهذان النوعان يجعلان أولادهم يبحثون عن الحب خارج الأسرة، وهذه العائلات تحتاج للمشورة والمساعدة.

٣- آباء متسلطون: وهم يقدمون نموذج المحارب الذي لابد أن ينتصر في حرب التربية. ورغم أنهم محبون ، إلا أن قسوتهم وتقييدهم للحرية يجعل الأطفال خائفين وفاقدي الإتزان النفسي.

٤-آباء محبون وحازمون

وهي الصورة المثالية، فهؤلاء الآباء يتوازن عندهم الحب (الدعم – الإهتمام–الحنان) مع الانضباط (وضع حدود مع تقويم) ، وهذا ينتج أولاداً على درجة عالية من الثقة بالنفس، ولديهم مهارات حياتية رائعة لمواجهة تحديات الحياة، ولديهم علاقات حميمة مع والديهم ومع آخرين خارج الأسرة.

وهذه هي الطريقة التي يهذب بها الله أولاده: **لم تقاوموا بعد حتى**

الدم مجاهدين ضد الخطية، وقد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنين: «يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تخر إذا وبخك. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يَقْبله». إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأي ابنٍ لا يؤدبه أبوه؟ ولكن إن كنتم بلا تأديب، قد صار الجميع شركاء فيه، فأنتم نغول لا بنون. ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين، وكنا نهابهم. أفلا نخضع بالأولى جداً لأبي الأرواح فنحيا؟ لأن أولئك أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانهم. وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته. ولكن كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر برٍ للسلام».
(عب ١٢ : ٤- ١١).

- في عدد ٤ (يتحدث عن ضرورة التهذيب)
- عدد ٥ (عن معنى الالتزام والتدريب في الأفعال والسلوكيات)
- عدد ٦ - ٩ (عن الدافع للتهذيب وهو الحب)
- عدد ١٠-١١ (عن نتائج التهذيب)

ألم قصير المدى يؤدي لمكسب طويل المدى

- لقد كان يسوع مملوءاً نعمةً (حب لا نهائي)، وحقاً (حدود والتزام)
- هناك مفتاحان :

١- الأعمال «**من يمنع عصاه يمقت ابنه، ومن أحبَّه يطلب له التأديب**» (أم ١٣ : ٢٤).
«**الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه**». (أم ٢٢ : ١٥).

٢- الأقوال «**يا ابني، لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، وكأبٍ بابنٍ يسرُ به**» (أم ٣ : ١١- ١٢).

الفصل الثالث

التربية الوجدانية للطفل

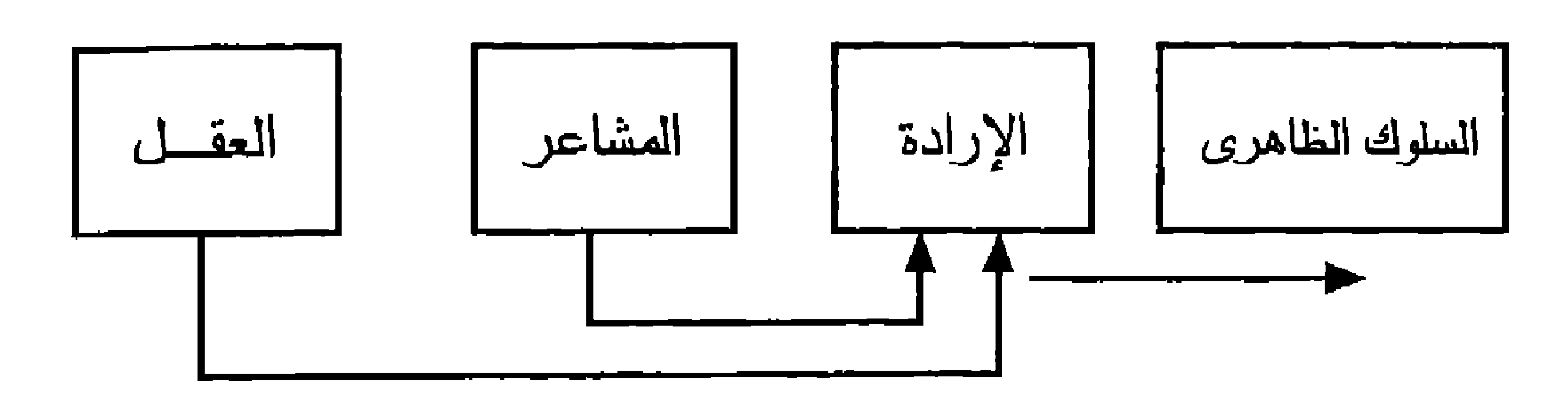
مقدمة

لقد اكتشف علماء التربية، في التسعينات فقط، بأنّه على الرغم من وجود الذكاء العقلي العالي [IQ] عند بعض الناس، والذي يصلح في حل المعضلات والرياضيات، إلا أنه من الممكن أن يكونوا فاشلين في صنع علاقات صحيحة مع الآخرين، وهنا ظهر لهم نوع آخر من الذكاء، عرف بالذكاء الوجداني Emotional Intelligence ومعامله (EQ) وميزته أنه يتم تعلمه ويُنمّي مدى الحياة بعكس الذكاء العقلي المعتمد على الوراثة وينمو بطريقة محددة ولا يتغير بعد عمر الثامنة عشر.

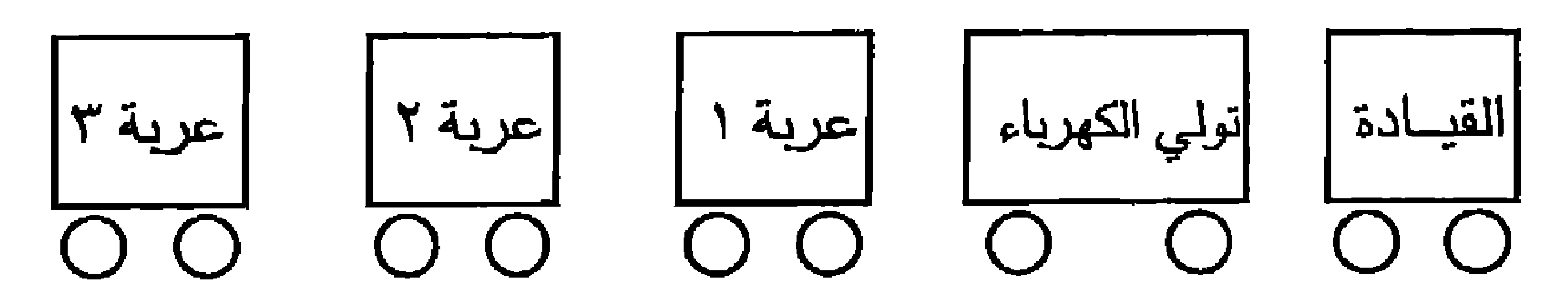
أولاً: ما هو الذكاء الوجداني؟

هو **قدرة المرء على قيادة مشاعره**، بدلاً من أن تقوده مشاعره. فلو قسّمنا النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام [العقل ـ المشاعر ـ الإرادة] فإن ما يؤثر في الإرادة ليس العقل فقط ، لكن المشاعر أيضاً. إذاً العقل والمشاعر معاً يؤثران في الإرادة، فيمكن للطفل أن يعرف بعقله الفرق بين الصواب والخطأ. لكن لو مشاعره محبطة ، لن يستطيع إختيار الصواب. فإن كانت مشاعره سلبية، صار سلوكه سلبياً والعكس صحيح ، نعم فإن **وراء كل سلوك مشاعر** تتحكم فيه، لأنّ المشاعر مرتبطة بالحركة.

حركة= Motion   مشاعر = Emotion



يمكننا أيضاً استخدام القطار وعرباته كمثال:



فعربة القيـادة هي العقـل ←── «الذي لا يستطيع بمفرده تسيير باقي العربات»

وعربة توليد الكهرباء هي المشاعر ←── «التي لا تستطيع بمفردها أيضا تسيير باقى العربات».

أما باقي العربـــــات فـهـو السلـوك «عـنـدما لا تـوجـد مـشـاعـر يـكـون مـن المسـتـحـيـل عـلـى الـعـقـل وحـده تـسـيـيـر باقي العربات».

ثانياً: مكونات الذكاء الوجداني

– القدرة على التعرف على المشاعر والتعبير عنها.

– القدرة على التحكم في المشاعر.

– القدرة على التعرف على مشاعر الآخرين والتفاعل معها.

– القدرة على عمل علاقات اجتماعية سليمة «الذكاء الاجتماعى».

– القدرة على تحفيز الذات.

١- القدرة علي التعرف علي المشاعر والتعبير عنها

التعرف على المشاعر، أو الوعي بالذات Self - awareness فعلى الوالدين مساعدة طفلهم ليكون لديه وعي بنفسه، فيعرف بأنه غضب ويدرك سبب غضبه، وهذا سيساعده على الانتقال إلى الخطوة التالية، وهي التعبير عن نفسه.

الوعي يساعد على التعبير، والتعبير يساعد على الوعى. لذلك يجب أن يتعلم الأطفال وضع مشاعرهم في جمل وكلمات، بأن نسألهم: « إنت حاسس بإيه ؟».

وعندما لا يكون قادراً على تقديم الإجابة، نقدم له إختيارات متنوعة ليختار منها إجابته الحقيقية، مثلا: إنت متضايق عشان كذا أو كذا أو كذا. (عشان معندكش لعبة زى دي ـ أو لأنك مش رايح عند تيتة النهارده ـ أو لأن أخوك ضربك) ..

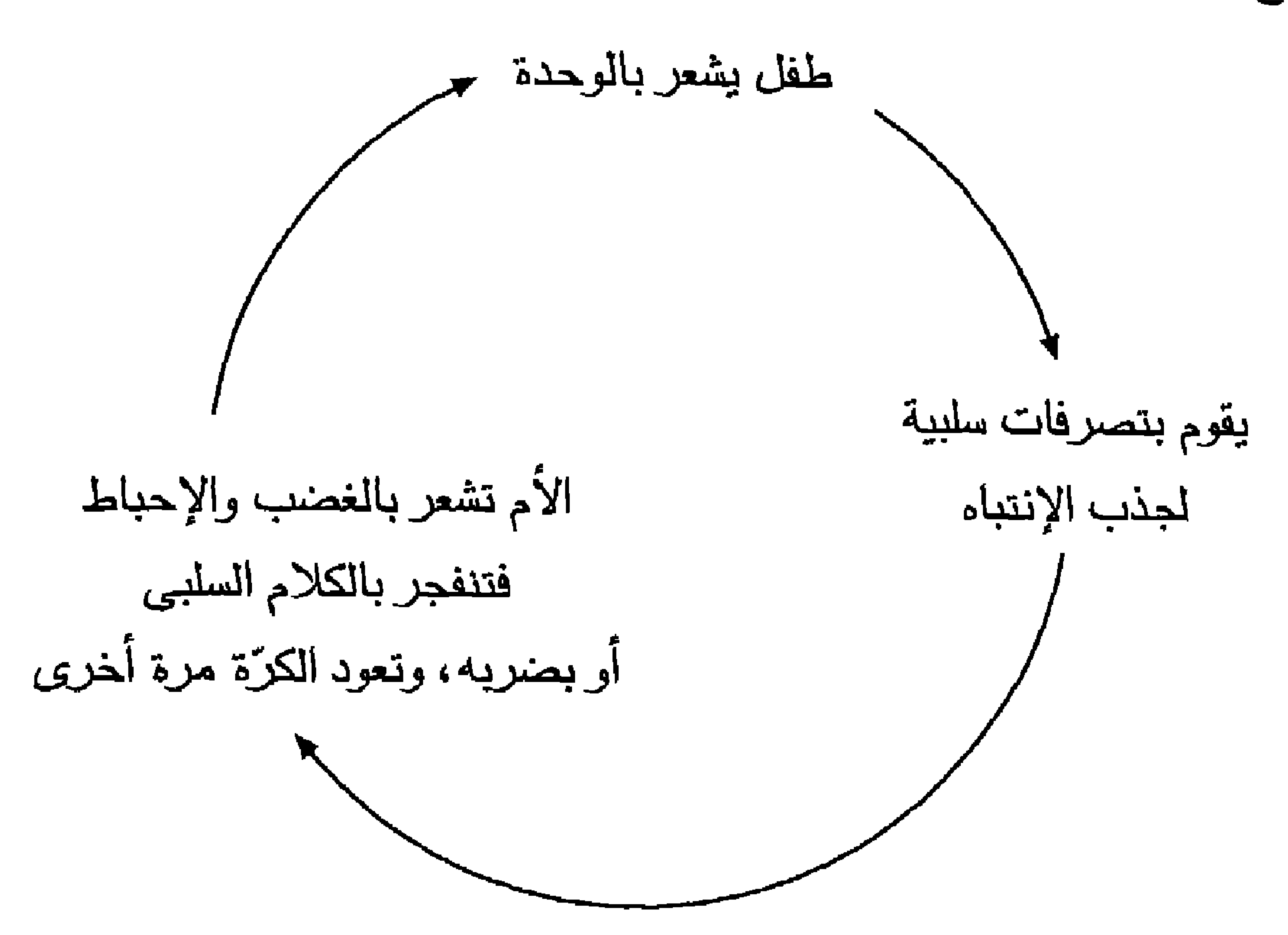
فالأطفال في سن مبكرة يمكن تعليمهم اللغة الوجدانية، كي يعبروا عن مشاعرهم، فعليّ أن أعرف مشاعر ولدي، لأن هذا هو دوري كوالد أو والدة، وأن أتعامل معها باستخدام ذكائي الوجداني، إذاً يجب أن يكون لدىّ أنا ذكاء وجداني.

فلو كنت أشعر بتوتر ما ، أوكنت متضايق بسبب سلوك ابني السلبي، فلو ضربته لن يغير من الأمر شيئاً، فهو لا يحتاج رد فعلي السلبي بالضرب ، لكنه يحتاج إلى انتباهي ووقتي معه.

فالطفل عموماً يسعى ليحصل على الانتباه، حتى ولو قام بوضع بعض

المكعبات القليلة بعضهم على بعض، يحتاج لأن يحصل على الانتبا نتيجة قيامه بهذا العمل الإيجابي، وإن لم يحصل على انتباهى، فسيقوم بسلوك سلبي ليحصل على الانتباه مهما كلفه الأمر.

كثير من الآباء والأمهات لا يحاولون التعرف على المشاعر التي وراء تصرفات ابنائهم وهنا يتحول الأمر إلى دائرة مفرغة من الاحباط في العلاقة مع الأطفال.



وسط هذه الظروف، تكون النقاط المحورية كالآتي:

- أن يتعرف الوالد على مشاعره.
- أن يتعرف الوالد على مشاعر طفله الحقيقية، وأن يساعده على التعبير عنها.
- أن ينفصل الوالد عن السلوك ويتعامل مع الشخص.

فعندما تفصل نفسك أيها الوالد عن السلوك السلبي لطفلك وتركز على شخصه وحالته الشعورية التي هي وراء هذا السلوك، تستطيع الوصول لحل المشكلة ، وأن تتحرر من الضغط العصبى، وأن تشعر بالسيطرة على الموقف، وأن تقترب أكثر من الطفل.

وحيث أنك لن تأخذ هذه السلوكيات بطريقة «شخصية» وكأنها تعبير حقيقي عن قيمتك كأب أو كأم، فلا تضع نفسك في الميزان، لا بل كلما استطعت أن تفصل نفسك عن السلوك وأن تتعامل معه بطريقة الفعل وليس رد الفعل، كلما كنت أكثر تأثيراً وأكثر احتراماً في نظر الطفل. يمكن للطفل في عمر ثلاث سنوات أن يشعر بالاكتئاب، لذلك علينا أن نسأله دائماً عما يشعر به عندما نجده متضايق أو حزين، وألا نستخف بمشاعره.

مظاهر الاكتئاب فى الأطفال

- مشاكل في النوم «تبول لا إرادي - كوابيس - كلام أو مشي أثناء النوم».
- خوف من الانفصال.
- أعراض جسمانية « ألم في البطن».
- الاضطرابات السلوكية.

ملاحظة: لا يستطيع الطفل الصغير التمييز بين نفسه والكون، منذ ولادته وحتى عمر الثلاث سنوات، لكنه بعد ذلك يمكنه أن يفرق بين نفسه وبين ماما ليصل إلى الاستقلال، لذلك- في هذه الفترة- هو يظن بأنه كلّي القدرة وبأنه قادر على تحريك الكون كله، فهو المسيطر على البيت وهذا إحساس رائع أن يكون متحكماً في الكون من حوله، لكنه كلما كبر يبدأ بالشعور بالانفصال، وهذا مؤلم. وتكون النتيجة أنه أحياناً يحن للسيطرة من جديد،

من خلال القيام بعمل سلوك سلبي، ولكن! لكي يُشفى الطفل من هذا الشعور المؤلم، يجب أن نقدم له الحب غير المشروط، لأنك إن أخذت منه عصا القيادة فجأة بالإكراه، سيشعر بالقهر وستزداد الطينة بلةً.

٢- التحكم فى المشاعر

التعرف على المشاعر التعبير عنها التحكم فيها « اغضبوا ولا تخطئوا»

اغضبوا أي عبروا عن مشاعركم» بالتنفيس».

لا تخطئوا أي تحكموا فيها (أى تحكم في لسانك وفي يدك).

فالطفل الصغير لا يعرف كيف يتحكم في مشاعره في مراحل الطفولة الأولي، لذلك علينا مساعدته ليتحكم فيها، بأن نترك له حرية التعبير عنها فلا يكبتها، لأن التربية الصحيحة، هي أن أقوم بتأديب الطفل على خطأ يرتكبه، وليس على مشاعر يعبر عنها، فيعرف الطفل بأن المشاعر ليست خطأ في حد ذاتها، وإنما السلوك الخاطئ هو المرفوض. عادة ما يعبر الناس عن غضبهم إما بالكبت أو بالانفجار، وكلا الطريقتين خطأ.

فلا تضرب طفلك إن عبر عن مشاعره بالبكاء مثلاً، لأنه سوف يكبتها في المرة القادمة. فإن دفن الغضب في داخله، فكأنك تدفن تراباً نووياً أو ذرياً، سرعان ما سينفجر في فترة المراهقة. ميراث الغضب نتيجة القهر لابد وأن يظهر بصورة تمرد عنيف، في فترة المراهقة إذ أن الغضب طاقة والطاقة لا تفنى، لكنها تتحول من صورة إلى صورة. وإذا لم يوجه غضبه نحو والديه كما هي العادة في سن المراهقة، سيوجهه نحو نفسه وهذا ما يسبب له الأمراض النفسية. لذلك، يجب أن نعطي الطفل مساحة للتعبير عن مشاعره في مراحل الطفولة كي نتجنب الانفجار في المستقبل.

فلا تقل لطفلك الولد « إنَّ الأولاد لا يبكون»، فهذا خطأ كبير.

حيث أن هدف التربية الصحيحة : سلوك «حسن»، فلنتعلم من أحرف هذه الكلمة الآتي:

ح س ن

(ح) حالة شعورية (س) سلوك (ن) نتائج

إن التربية السلوكية (التأديب) هي التعامل مع النتائج فقط ، وأي سلوك خاطئ يكون له عواقبه، ولا نعطي اعتباراً لمشاعرالطفل نهائياً.

أما التربية الوجدانية، فهي تتعامل مع الحالة الشعورية أولاً وتنادي بذلك، حيث أن وراء كل سلوك سلبي مشاعر سلبية يجب أن تُشفى أولاً.

٣- التعرف علي مشاعر الآخرين

– تعرف الإنسان على مشاعره، التعبير عنها، التحكم فيها، التعرف على مشاعر الآخرين.

– (فيلبي ٢ : ٤) **«لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً».**

– (متى ٧ : ١٢) **«فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم».**

– إن جذور الأخلاق هي في المواجدة، وجذور المواجدة هي في التعرف على مشاعر الآخرين، وجذور التعرف على مشاعر الآخرين هي في التعرف على المشاعر الذاتية.

فالسفاحين لا يعرفون قراءة مشاعر الآخرين.

عليّ أن أعرف بماذا شعرت عندما وقع عليّ ذلك الأمر، وأن أعرف بماذا سيشعر شخص غيري إن وقع عليه ذات الأمر بسببي، أشعر في نفسي بما سيشعر به الآخر، ثم اختار ألا أفعل هذا الأمر به.

٤- القدرة علي عمل علاقات سليمة - الذكاء الاجتماعي

التعرف على المشاعر ← التعبير عنها ← التحكم فيها

رصد مشاعر الآخرين ← علاقات أفضل.

- إن الخروج من الأنانية شرط أساسي لبناء علاقات سليمة.

معنى الحب هو: «**أن تختار وتريد الأفضل للآخر**».

إن مشكلة العلاقات المرضية بين الجنسين في مرحلة الشباب ناتجة من عدم إشباع احتياج الشخص للحب غير المشروط في طفولته، فعندما يكبر يقع في **حالة حب** مع أي شخص لأنه مبني على الاحتياج وليس على الاختيار الصحيح للشخص المحبوب.

٥- القدرة علي تحفيز الذات

هناك أشخاص في حاجة دائمة لمن يحفزهم، وهناك غيرهم من القادرين على تحفيز أنفسهم، وهذا ما يميز بين الشخص الفاشل والشخص الناجح في الحياة. والقدرة على تحفيز الذات لها عنصرين.

أ- القدرة على تأجيل اللذة (Late gratification)

وهذا الأمر هام جداً، ويجب أن يتعلمه الطفل منذ بداية حياته، فإن أعطينا

الطفل ما يرغبه فور طلبه، لن يتعلم أبداً مبدأ تأجيل اللذة . مثل ما جاء في الإعلان التلفزيوني «عايز لبان عايزه الآن».

يجب أن يتعلم الطفل أن ينتظر على شيء الآن، في سبيل شيء أفضل منه في المستقبل، فعندما يكبر ويتعلم الصبر على المذاكرة، سينجح في المستقبل. لذلك لا يجب أن يبدأ باللذة «كمشاهدة التلفزيون مثلا»، ولكن بأن يقوم بواجباته المدرسية أولاً.

ب- القدرة على التفاؤل «التفكير الايجابى» Positive Thinking

الشخص الذي يتميز بالتفاؤل يقوم بالوظائف التالية:

- يشعر في نفسه بأنه يمتلك الحيلة اللازمة للنجاح.
- يكون لديه مرونة كافية لإيجاد طرق متنوعة للوصول إلى الهدف.
- يستطيع أن يهدئ نفسه ويطمئنها إن واجه صعوبة ما.
- يمكنه تجزئة الهدف الكبير إلى أهداف صغيرة.

عموماً هو شخص يختار ألا ينهزم أمام المشاعر السيئة.

« إن الإدمان له علاقة بفكرة تأجيل اللذة، وكذلك والنجاح في الحياة له علاقة بفكرة تأجيل اللذة وتحفيز الذات».

خلاصة القول

إنَّ التربية الوجدانية عنصرٌ أساسى في التحكم بالنفس، والإحساس بمشاعر الآخرين، واحتمال الألم، وعمل العلاقات الجيدة مع الناس، والنجاح في الحياة.

الفصل الرابع

التربية الجنسية

هناك كلمات حساسة مثل: الجنس، الأخلاقيات، الحمل، الإجهاض، الجنسية المثلية... هذه الكلمات يجب تعريفها وتعليمها حتى للأطفال.

وقد أوكل الله هذه المهمة للعائلة، وأي تدخل خارجي في هذه النواحي يُعد اعتداء على العائلة وخصوصيتها.

لماذا يجب علينا كآباء وأمهات تعليم أبنائنا عن الجنس؟

١- لأنه من أهم أمور حياتهم، ويؤثر على كل حياتهم وكيانهم.

أ - في إيمانهم.

ب- في حياتهم مع الجنس الآخر والآخرين.

ج- في نفسياتهم.

د- في علاقاتهم العائلية والزوجية في المستقبل.

٢- الأطفال يتقبلون ما يتعلق من حقائق بطريقة أسهل من والديهم، وذلك بسبب قضاء وقت معهم في علاقة شخصية.

٣- يقبل الأطفال المعلومات عن الجنس مقسمة إلى جرعات صغيرة تبدأ عندما يسألون أول سؤال، أو عندما نمر كعائلة باختبار ما (كإستقبال مولوداً جديدا)، ونقدم لهم قليلاً قليلاً من المعلومات مما يساعد على تثبيتها في عقولهم.

٤ – عندما يتحدث الآباء لأولادهم عن الجنس فإنهم يخلقون جواً طبيعياً له، مما يساعد على إحباط أى فضول غير صحي، وهذا بدوره يخلق أناساً قادرين على قبول حق الله والعيش به. إذ نعلمهم مع الجنس ، قيمنا الإيمانية.

إن تعليمنا لأولادنا عن الجنس عبارة عن تعليمهم الدفاع عن النفس، والوضع الوحيد الصحيح هو أن نتيقن أنهم يتعلمون عن الجنس مع القيم الأخلاقية الصحيحة ، إذا كنا كوالدين نقوم بهذه المهمة. أما إذا كنا نرى الأمر مَضراً يدعو للخجل أو صعباً فلا نفتح الموضوع مع أولادنا ، يكون معنى هذا أننا أَصدرنا قراراً مصيرياً يختص بأولادنا. عندما لا نُعلِّم أولادنا عن الجنس بل نجعله مادة للنكت أو الأحاديث غير المباشرة، فإننا نقلل من مغزاه وأهميته في حياتنا.

لو لم نعلّم نحن أولادنا عن الجنس، فمن يعلمهم إذاً؟

١ – ربما في المدارس حيث تختلف القيم عن قيمنا.

٢ – ربما التلفزيون (القنوات الفضائية الإباحية)، أو الإنترنت .

٣ – ربما أولاد الشارع.

فعندما يتعلم الأولاد عن الجنس من غير الآباء والأمهات ، فإنهم يتعرضون للاستغلال الجنسي واللاأخلاقيات.

يراعى في تعليم الجنس للأولاد أن يكون التركيز على ضبط النفس لا المتعة، وأن أهداف الجنس الأساسية هى:–

١ – حفظ النوع.

٢ – تبادل المتعة بين الزوجين لتحقيق الوحدة بينهما.

فإن الهروب من الحديث عن الجنس أسلوب غير علمي وغير ناضج، فإن الجنس حقيقة واقعة ملموسة، إنه «كيان» كل فتى وكل فتاة، وليس من العقلانية أن نهرب من الحقيقة التي نعيشها في أعماقنا، ونتحدث عنها مع أنفسنا سراً.

فمتى تحدثنا بصوت واضح، خفَّ التوتر، وهدأ الانفعال، ومن ثم كان من الممكن لنا أن نصارح أنفسنا، وأن نواجه المشكلات، ومن ثم نجد الحلول أو بدائل الحلول. إن ما نتحدث عنه هو «التربية» التي تتضمن ثقافة فكرية. إننا لا نتحدث عن «الإباحية»، فالثقافة الفكرية تهدف إلى صقل الفكر، وفهم الحياة وبناء الشخصية، من أجل نجاح الحياة الحالية والمستقبلية. إن تثقيف الفرد يعاونه على مواجهة صعاب الحياة وتأمين المستقبل، والتربية الجنسية جزء من التربية العامة ولا تنفصل عنها. والجنس جزء أصيل من حياة الفرد، فإن تعليم الأبناء عن حياتهم لابد لكي يكون شاملاً أن يحتوى على مفهوم الجنس. فالحياة ترتبط بالحب، والزواج، وإنجاب النسل، والصداقة، إلى غير ذلك من جوانب الحياة الأصلية. لذا لا يمكن أن نهرب من الواقع، ولا يجوز لنا أن نغمض العين عما هو هام.

للأطفال وسائل عديدة للمعرفة والطفل محب للاستطلاع والفضول، فهو سيعرف الحقائق من مصادر عديدة، فهو لن يهدأ حتى يعرف كل ما يمكن أن يصل إليه. فالطفل كائن جنسي، هكذا خلقه الله، ووسائل المعرفة المحيطة به عديدة، وهو لن يهدأ حتى يطرقها جميعاً. لاشك أن مراحل النمو في المعرفة، تزداد بالنمو الجسمي والعقلي. إلا أن الطفل يعرف أكثر مما يظن والداه، ولعله مستعد أن يتعلم ويفهم أكثر مما يعتقد مربوه. إن الوالدين يحتاجان للتربية الجنسية، لكي يكونا على استعداد أن يفهما الجنس بمعناه المقدس، وأن يحترماه وأن يشعرا بأن الله خلقه طاهراً ومقدساً.

إن الدور الأول للتربية الجنسية هو تثقيف الوالدين والمربين، ليستطيعوا أن يتحدثوا عن الجنس بدون تردد أو تلعثم. وأن يكون لهم القدرة على الحوار والتحدث المريح دون توتر.

لذلك فإن الثقافة الجنسية للوالدين تهدف إلى:

١ - إقناعهم بأهمية التربية الجنسية للأبناء.

٢- تقبل أعضاء الجسم بدون خجل ومعرفة وظائفها.

٣- تقبل العلاقة الجنسية بدون خجل واعتبارها مقدسة وطاهرة داخل إطار الزواج فقط.

٤- تعلم أسلوب ومضمون تربية أبنائه تربية جنسية، دون تستر أو غموض.

فإن التربية الجنسية عندما تقدم كموضوع مقدس، فهي تربية سليمة تبني كيان الإنسان روحياً وعاطفياً وثقافياً.

ينتج عن هذه التربية

- احترام الطفل لذاته، وتعزيزه لجسده، ولكل أعضاء جسمه، وزيادة ثقته بنفسه إلى جانب فهمه لدوره في الحياة كذكر أو أنثي.
- إنه يزيد احترامه للعلاقة الجنسية التي تربط والده بوالدته.
- إن الحوار يفتح الآفاق الفكرية إلى مجالات عديدة، والمعايشة تعاون على مشاركة الطفل حياته.
- أن ينمو الطفل وأن ينضج فكرياً وعاطفياً وروحياً، كما تعاونه على أن يصيغ حياته وشخصيته بالأسلوب الأمثل لمواجهة الحياة، وقيمها، ومشكلاتها.

- إعطاء الحقائق مع عناصر أخرى لتوجيه المشاعر والإتجاهات الفكرية، والقدوة الشخصية، هذا الأسلوب يعاون على بناء الشخص. إن التربية الجنسية الروحية، تعاون على إيجاد الصلاح والفضيلة وبذر بذور الإنسانية الكريمة.
- إشباع الفضول وحب الاستطلاع بأسس منظمة مهدفة، وهذا يحمى الطفل من الالتجاء إلى مصادر أخرى، أو الإتجاه لخوض التجربة لزيادة معلوماته مع ما في ذلك من مخاطر.
- نمو متدرج في الحياة يشمل النمو في المعرفة والاختبار.

متى تبدأ التربية الجنسية للطفل؟

تبدأ التربية الجنسية للطفل منذ ولادته، فهناك وسائل مباشرة وأخرى غير مباشرة للتربية.

يشعر الطفل بمتعة مشاعر الوالدين من نحوه، فهو يستشعر القبلة كما يستشعر الحب عندما تضمه أمه إلى صدرها، وتعطيه من دفء حنانها وحبها. إنه يشعر بمتعة لمس جسمه. إن مشاعر الوالدين واتجاههما من نحو الطفل، تمنح الطفل أحاسيس الحب، وتملأه مشاعر العطف، وتغذيه بإهتمام الآخرين به. وبمجرد أن ينمو الطفل قليلاً يبدأ في التعرف على أعضاء جسمه، ويلعب بها، وقد يقارن جسمه بجسم طفل آخر. وإن كان له أخت طفلة معه في البيت، يقارن جسمه بجسم أخته، ويثير تساؤلاته الاختلافات بينهما.

إن علاقة الوالدين معاً تبني الطفل إن كانت مليئة بالحب والتفاهم، فالحب بين الوالدين يخلق له جواً من الحب والوئام، كما أن الجو الأسري الخانق، المليئ بالشجار يحطم الطفل ويحيطه بالظلام والكراهية. إن الطفل بطبيعته

يسأل أسئلة عديدة ... جزء منها جنسي، ينتظر لها إجابة بسيطة وصادقة وصحيحة، وهنا يأتي دور الحوار الفكرى الذي يعاون الطفل على جمع معلوماته وتكوين ثقافته.

ما مضمون التربية الجنسية للطفل ؟

من سن الولادة حتى ٣ سنوات ؟

يقول بعض الأخصائيون النفسيون أن ٨٠٪ مما يتعلمه الإنسان منبعه الأساسي هذه المرحلة في الطفولة. والكلمات المفتاحية في هذه المرحلة هى:

الجسم، الكيان المنفصل، التحكم، الأمان، وأخيراً الثقة.

تتميز هذه المرحلة باستعداد الطفل لمعرفة جسمه الشخصى، والتحكم في تحقيق الأمان لنفسه، وقبول الطفل لنفسه لكونه ولداً أو بنتاً، وأيضاً انفتاحه النفسي على الثقة بشخص آخر. كل هذه العوامل أساسية وتلعب دوراً مهماً جداً في الصحة الجنسية أثناء مراحل النمو المختلفة، ثم تظهر أهميتها بوضوح أكثر في العلاقة الزوجية التي يكونها هذا الطفل في مرحلة البلوغ.

واجبات الآباء الأولية من نحو أطفالهم في هذه المرحلة

١ – توفير التلامس الصحي للطفل.

٢ – الاستجابة السريعة لاحتياجات طفلك الأساسية سواء الجسدية أو العاطفية.

٣ – توفير الأمان لطفلك.

٤ – الموافقة الحكيمة على رغبة طفلك المُلِحة في معرفة وتجربة كل شيء من حوله.

٥ – التدريب على التبرز والتبول.

٦ – توفير المعلومات عن الاختلافات الأساسية بين الذكر والأنثي.

من المهم أن يقوم الأبوان معاً بالمشاركة في هذه المسئولية. وللعلم فإن الأخطاء يمكن تداركها من قبل الوالدين طالما يكمنون الحب والعناية لأولادهم.

أهداف نصبو لتحقيقها فى هذه المرحلة

١- البعد الجسدي

الوعي بالجسم

الطفل حديث الولادة عادة لا يكون لديه الوعي الكافي بكيانه المنفصل، ويشعر بالعجز والاعتماد الكلي على والديه في كل شيء. لكنه يبدأ بالإحساس باحتياجاته عندما يشعر بالجوع والعطش والألم، ويتأكد له أن له جسمه الخاص المنفصل عن الآخرين عندما يلقى الرعاية المطلوبة لاحتياجاته من والديه. لذلك أحد أهم العوامل الأساسية التي يجب تنميتها في الطفل أثناء نموه هو الإحساس بجسمه وكيفية تفاعله مع البيئة من حوله.

التحكم بالجسم

في هذه المرحلة يبدأ الطفل أن يتعلم تدريجياً المهارات الجسدية ، وأن يستخدمها بمختلف الطرق لكي يكتشف كيف يوظفها لاكتشاف أبعاد قدراته مثلاً في السير، واكتشاف أعضائه المختلفة، والأشياء من حوله. من خلال هذه التجارب يختبر الطفل ما هو نطاق حدوده، وقدرته على السيطرة، وقوة إرادته الذاتية. وسوف ينتج عن هذه التجارب الأساس لتكوينه الجنسي.

فإذا أكدنا للطفل على أعضاء جسده المختلفة فسوف يتعلم كيف يكون مستقلاً وواثقاً بنفسه. من الطبيعي في هذه المرحلة أن يستكشف الطفل أعضاءه

التناسلية ويلامسها ولا يوجد أي خطأ في هذا الأمر. وعلى الآباء أو القائمين بالرعاية بتفهم هذا الأمر وعدم إحراجه بسببه حتى يتخطى هذه المرحلة بسلام. كذلك تقديم الحب والرعاية الصحية المطلوبة في هذا السن، وإلا سيعوض الطفل نقص الحب الذي يعاني منه بطرق مختلفة. مثلاً لبعض الأطفال قد يصير تلامس الأعضاء التناسلية هي الشيء الوحيد الذي يمنحهم المتعة الحسية والحنان الذي يحتاجون إليه.

٢- من جهة العلاقات

القدرة على التواصل والثقة والفردية وأخذ المجازفات أساسيات نبدأ في إرسائها في تلك المرحلة لبناء علاقات صحية في الزواج ومع الأصدقاء والمجتمع.

الأمان والثقة

إن تواجد الأهل المستمر والاستجابة المباشرة لاحتياجات الأطفال الأساسية بطريقة منتظمة ومستمرة عناصر مهمة جداً بالنسبة لقدرة الطفل على الشعور بالثقة والأمان، وبالتالي القدرة على إقامة علاقات حميمة تتبلور بالزواج، ومن ثم الجنس بعد ذلك.

الإتصال والفردية

الطفل الذي لديه صعوبة في الانفصال عن والديه سيجد صعوبة أيضاً في الإتصال أو إعطاء نفسه لشخص آخر. إن بعض الآباء يشجعون اعتماد الطفل كلية عليهم حتى لا يشعروا هم بالوحدة، وهذا ينشئ أطفالاً معتمدين على الآخرين حتى في سن البلوغ. والاعتماد المبالغ فيه على الآخر بسبب غياب

الشعور بالكيان المستقل ينشئ تفاعلاً غير صحياً في العلاقات مع الآخرين. إن أهم نقطة عليك أن تتذكرها في هذه المرحلة هي أن أول علاقة في حياة الطفل هي التي يقيمها مع والديه. إن الأطفال يتعلمون حينئذ أنماطاً عن كيفية التواصل التي بالتالي ستمارس في بقية العلاقات القادمة في حياتهم بما فيها الزواج.

فبالرغم من أنك لا تتكلم صراحة مع طفلك عن الصحة الجنسية، ولكنك تقدم له في سلوكك وتواصلك معه، رسائل لها أعمق التأثير على قدرته لإقامة علاقة صحية فيما بعد. ومنها أن الزواج الصحي يعتمد أساساً على زوجين لكل منهما كياناً مستقلاً. فهما صديقان حميمان وفي ذات الوقت لهما مجتمعاً خارج علاقتهما.

٣- البعد الشخصي

الهوية الجنسية

من الأدوار المهمة في هذه المرحلة هي أن يتعلم الطفل عن اختلاف نوع الجنس. فالأولاد هم أولاد والبنات هم بنات، فكثيراً مما نتعلمه عن دور الولد والبنت أو الرجل والمرأة يبدأ في هذا السن المبكر. فمن المهم في هذه المرحلة أن يكون للطفل هويته الجنسية الخاصة به. لذا علينا نحن الآباء إطلاعه على الاختلافات بين الولد والبنت وما يفعله كل منهما .والأهم أن الأب يكوّن علاقة خاصة بابنه ليعرف أنه من جنس أبوه، وكذلك البنت بأمها لتعرف هويتها الجنسية الأنثوية. وهذا يحميهم من الجنسية المثلية في المستقبل.

تعريف الجنس للأطفال

من سن ٤ – ٧ سنوات

يجب إجابة أسئلة الأطفال الحقيقية بطريقة بسيطة مع تأجيل التفاصيل لوقت آخر حتى يصلوا لسن الثامنة. وأيضاً أن يحاول الآباء بناء توقع إيجابي لدى أطفالهم عن المعرفة الجنسية وتحضيرهم للمحادثة الكبرى التي ننصح بحدوثها حين يبلغ الطفل سن الثامنة.

عادة ما يسألنا أولادنا السؤال التقليدى «من أين جئت يا أمي ؟» يمكن للأم حينئذ أن تجيب «عندما يحب أباك وأمك بعضهما فهذا ينتج عنه طفل». وإن قال «ولكن كيف ؟» يمكن أن تجيبي حينئذ وتقولي له «هذا الأمر كالمعجزة ويشبه السحر العجيب والجميل الذي لا يمكن تصديقه. فعندما تصل لسن الثامنة سوف أقول لك كل شيء عنه». غيّري الموضوع بعد ذلك إلا إذا وجدت أن الطفل مضطرب أو قلق، وعادة بسبب سمعه شيئاً من الخارج جعله مصمم على المعرفة. فإن كان الأمر كذلك جسي نبضه لتعرفي ما الذي قد سمعه أو ما الذي حدث. إن أتضح أن الأمر كله كان عبارة قد سمعها من الخارج ولم يفهمها اشرحيها له بأفضل طريقة ممكنة، ثم قولي «هذا هو أحد الأشياء فقط في هذا الموضوع ولكن سنتحدث بتفاصيل أكثر عندما تصل للثامنة من عمرك».

الإعجاب بالجسم وإدراكه

من التوجهات البناءة التي يمكن تنميتها في شخصية الطفل نحو الجنس تبدأ بمشاعر الطفل تجاه جسده. عادة يستكشف الأطفال المناطق المختلفة في جسدهم وما الذي يستطيعون فعله به أو فيه في سن مبكر جداً. إن كان إتجاه

الآباء مشجع وإيجابي فهذا بالتالي سيرفع من إدراك الطفل الإيجابى لجسده. وفي هذا السن يمكن أن تنتهز الفرصة لتشير إلى جمال الطبيعة من حوله بألوانها واختلافاتها، فالجسد مرتبط بالطبيعة. ملاحظاتك هذه هي بمثابة تحفيز له حتى يفكر ويشعر بقدرته على الاستمتاع بالطبيعة من حوله ومن ثم جسده. وعندما يصل طفلك للسابعة حينئذ ستتحول ملاحظاتك من على الطبيعة إلى بناء توقع إيجابي ومحفز تجاه الحديث المستفيض عن الجنس.

الالتزام العائلى والحب

كيف يمكن أن يؤثر الالتزام والولاء والحب في حديثنا مع أولادنا عن الجنس؟ سيؤثر في كل شيء! سواء كنت تقرأ هذا الكتاب كشخص ملتزم بالولاء والحب لشريك حياتك، وكأب أو أم نشأ في أسرة تحكمها هذه المبادئ، أو كمطلق أو أرملة تقع عليه مسئولية إرساء هذه المبادئ في أولاده من الصغر فإن الفرصة لم تفوتك. تستطيع أن تتحدث معهم عن هذه المبادئ في أي وقت، سواء كان النموذج الذي تمثله شيئاً سبق لك واختبرته وعشته في طفولتك أو شيئاً كنت دائماً تتوق له وتتمناه.

إن كنت قد نشأت على الالتزام والولاء والحب العائلي وتعيشه الآن مع شريك حياتك، فمما لا شك فيه أن هذه الحقيقة ستتيح لك فرصة أفضل وأسهل لتعلم طفلك عنه بتلقائية وسهولة. فأنت الآن تستطيع أن تشارك أولادك مشاعرك حيال هذا الأمر. إن كنت قد عشت في بيئة يحكمها الولاء والالتزام والحب، شارك أولادك عن المواقف المختلفة وكيف كانت عائلتك تظهر لك الحب ولبعضهما البعض أيضاً. قص عليهم قصصاً عن التزام وولاء عائلتك. وأنت تفرح لأن أختك حصلت على درجات أعلى منك في الامتحان بالرغم

من شعورك ببعض الغيرة تجاهها. وعن أبيك الذي فعل كل ما في وسعه ليأتي لحفلة عيد ميلادك بالرغم من انشغالاته الكثيرة، حتى وإن جاء متأخراً عن الميعاد بعض الشيء. إن الأطفال يحبون الاستماع للقصص الحقيقية عنك وأنت طفل، وعن أجدادهم وهم آباء.

أما على الصعيد الآخر فكل من نشأ في أسرة مضطربة لم تعرف الالتزام أو الولاء أو الحب فسوف يجد صعوبة بالغة في نقل هذه المبادئ لأولاده. بالتالي سيضطر لبذل مجهود مضاعف وواعي حتى يرسي هذه المبادئ في حياة ابنائه كي لا يختبروا ما مر هو فيه. وإن كنت قد نشأت في عائلة مضطربة قلما عرفت الالتزام والولاء والحب، فشاركهم قليلاً عن أحداث حياتك هذه وحبك والتزامك بهم وأنك ستفعل ما بوسعك حتى لا تعرضهم لما تعرضت أنت له في عائلتك.

عند ذهاب أولادك إلى النوم أجلس بجانبهم وقل لهم على سبيل المثال شيئاً مثل «أنا أظن أن أفضل شيء في حياتنا هو أننا نحب بعضنا بعضاً. إني أحبكم جداً وسوف أظل أحبكم لأنكم أهم أشخاص في حياتي. فمهما بدت الحياة خارج جدران هذا المنزل صعبة وقاسية عليكم أن تتذكروا دائماً أن هناك عائلة هنا تحبكم ومستعدة لسماعكم، وعلى فكرة لم يكن الأمر هكذا بالنسبة لي». شارك بعد ذلك قصة عن إحدى الإحباطات التي تعرضت لها وأنت طفل من قبل والديك وأشرح أنك بعد أن نضجت الآن تستطيع أن تستنتج منها أفضل من ذي قبل، وأنك تحاول أن تغفر لوالديك الذين أحبطوك وأحزنوك في طفولتك. عندئذ سيتفهم طفلك أنه بالرغم من أنك عبرت في تجارب قاسية في طفولتك بسبب عدم وجود هذه المبادئ عن الالتزام والولاء والحب في عائلتك إلا أنك ترغب في الأفضل بالنسبة لهم. ثم أكمل حديثك

معهم! استخدم خبراتك السابقة لتؤكد على حبك والتزامك بأطفالك، لأنك حينئذ تقوم بخلق أساس قوي فيما بعد عن الجنس. لأن طفلك سيتفهم أهمية العلاقة الملتزمة بالمحبة التي يُمكّن أفرادها الولاء بعضهما نحو بعض. لا تعتمد أبداً على أن طفلك يعرف جيداً بأنك ملتزم به وبعائلتكم دون الحديث في هذا الأمر. من فضلك تحدث معه وأكد له التزامك به صراحة! الأطفال ينبغي أن يستمعوا من حين لآخر إلى تلك الكلمات «أحبك»، «أنا فخور جداً بك وبأنك تحاول دائماً أن تفعل الصواب على الرغم من صعوبته».

من عمر ٨ إلي ١٣ سنة

في سن الثامنة يبدأ الإهتمام بالمفاهيم الجنسية وبإقتراب سن ١٣ تبدأ التغيرات الفسيولوجية والهرمونية لتعلن بدء البلوغ. هذه المرحلة مهمة جداً ولكننا دائماً ما نهملها لأنها تعد بمثابة نهاية عمر الطفولة. ويتميز هذا السن:

١- بسهولة التحدث معه.

٢- الأطفال في هذا السن يرغبون في معرفة كل شيء.

٣- يتميزون بقدرتهم على الاستيعاب والحوار مما يجعلهم أكثر فهماً لكل ما يقدم لهم من معلومات.

٤- يحبون أن يعاملوا على أنهم على قدر كبير من المسئولية ومن الممكن الإتكال عليهم.

٥- لم يزل الأطفال في هذا السن غير غارقين تماماً في التفكير عن الجنس أو لم يتعرضوا بعد للتقلبات العاطفية أو الهرمونية، لذا فهم قادرون على النظر إلى الجنس بطريقة موضوعية.

٦- لم يدخلوا بعد في مرحلة النقد اللاذع أو السخرية أو الشك التي تقبع بأحد أركان سن البلوغ.

٧- بإختصار هذا السن هو أفضل سن تستطيع فيه أن ترسي ما تريد من مبادئ.

٨- المبادئ عن الجنس والقيمة وسمات الشخصية بالإضافة إلى طرق التفكير أيضاً.

بكلمات أخرى إن قمت بعمل هذه المناقشات والحوارات المبدئية عن الجنس مع أولادك ، فأنت بذلك قد أسست طريقة تفكير طفلك لتتيح له فيما بعد التواصل الجيد معك، والصراحة بأن يسألك أو يستوضح منك عن أى رسالة أو موقف مرتبط بالجنس يمكن أن يسبب له مشكلة. وبالتالي ستحصل على فرصة لمناقشات أكثر تفصيلاً وعمقاً. وسائل الإعلام ومجموعات الأصدقاء دائماً ما تؤدى إلى فتح المزيد من المناقشات في هذه المرحلة من سن ٨ إلى ١٣ سنة. هناك شيء واحد يستطيع أن يشجع طفلك ليتحدث ويتواصل معك بصراحة بشأن «الجنس»، وهذا هو اقتناعه التام بأنكم والدة/ والد يتميز بالتفهم الواعي. إن شاركت طفلك بما قد اجتزته في الماضى بشأن هذا الأمر فلن تتخيل مقدار الراحة التي سيشعر بها تجاهك. الأطفال مولعون بأي قصة تسردها عليهم من الماضي خاصةً قصص الحب التي سبق واختبرتها في مراهقتك..

إن مثل هذه القصص قد تحقق خمس أشياء مهمة وهي:

١- تؤكد للطفل أن ما يمر به شيء طبيعي بالنسبة لسنه. هذه الأمور يجتازها الجميع في مثل هذا السن.

٢- تظهر مدى ثقتك بطفلك ويضاعف من ثقته بك أيضاً.

٣- تجعل طفلك أكثر دراية بأنك ستستطيع أن تفهم ما يمر به، وبالتالي ستستطيع أن تحترم مشاعره بدلاً من انتقاده أو الحكم عليه.

٤- تشجع طفلك على مشاركة مشاعره وخبراته معك، وتتيح لك الفرصة بأن تشاركه أنت أيضاً.

٥- تجاربك ومشاعرك وخلاصة فكرك بشأن الإعجاب بالجنس الآخر والصداقات المختلفة.

إن أفضل الأوقات التي يمكن أن تشارك فيها أولادك بتجاربك عندما كنت في سنهم هو عندما يبدأون بالتلميح أن هناك شئ كهذا يمرون به أو يسردوا عليك ما قد حدث معهم بالفعل. حاول تذكر تجربة مماثلة عندما يحكيها لك طفلك أو ما قد يقوله لك أنه يمر به. لا تقص أي تجربة أكبر وأعمق مما يمر به طفلك في هذا الوقت. إن هذا قد يشجع الطفل ليقوم بما مررت أنت به وهذا قد يؤذيه أكثر من أن يفيده.

أهداف التربية الجنسية في مرحلة الطفولة المتأخرة

يمكن أن نلخص أهدافنا من التربية الجنسية في الأهداف التالية :

١- تهدف التربية الجنسية إلى تقديم الجنس بصورته الصحيحة، وبأسلوب جيد حتى يرتفع فكر الطفل لاحترام الخالق وخططه الرائعة للجنس البشرى، وخلق الشعور بأن الأمور الجنسية هي جانب إيجابي بنائي من جوانب الحياة.

٢- مساعدة الأطفال على الشعور بأن كل عضو من أعضاء الجسم وكل طور

من أطوار النمو أمر مرغوب فيه، لكي لا يحتقر ذاته وكل عضو يؤدي غرضاً معيناً. وأنه وإن كان لا يجوز للأطفال أن يشغلوا أذهانهم بعضو معين أو بالوظيفة التي يؤديها، إلا أنهم يستطيعون التحدث عنه وعن غيره من الأعضاء بصراحة ودون حرج.

٣- تُعِد التربية الجنسية الطفل للتغيرات التي تطرأ على جسمه في مرحلة المراهقة. فتستعد الفتاة لمرحلة البلوغ بما فيها من تغيرات مثل نمو الثديين، وحالة الحيض، وغير ذلك من علامات النضج الجسمي، كما يستعد الفتى لحالات التغير التي تطرأ على جسمه، كالاستمناء وكبر الأعضاء مثل حجم القضيب ... إلخ. ولابد من تزويد الأطفال بالمعلومات المتعلقة عن الإتصال الجنسي والحمل والوضع. كل ذلك في صورة صحيحة نظيفة.

٤- جعل الأطفال يتقبلون النوع الذين ينتمون إليه. فالطفلة تفخر بأنوثتها والطفل يفخر بذكورته. وفي الوقت نفسه ينظرون بعين التقدير إلى ما لأفراد الجنس الأخر من مزايا وقدرات. فالتربية الجنسية تعمل على تكوين علاقات اجتماعية سليمة بالجنس الأخر، وهذا يساعد الطفل على النمو السوي في المجتمع.

٥- تعاون التربية الجنسية الطفل وتعده للزواج إعداداً طيباً، وتساعده على إدراك دوره الجنسي، وتساعده على إدراك أن السلوك الجنسي يجب أن يكون قائماً على احترام صادق لمصلحة الآخرين.

٦- تعاون التربية الجنسية على إشباع الفضول وحب الاستطلاع بأسس منظمة مهدفة، فهي تعمل على الإقلال من الرغبة في محاولة التجريب. فالتجريب في النواحي الجنسية إنما ينجم إلى حد كبير عن إهتمام تولد بسبب نقص الفهم ، كما أن فهم الأمور الجنسية يساعد الطفل على تقبل

القيود الاجتماعية المفروضة على السلوك الجنسي، كما يساعده على فهم القيم التي يسترشد بها في سلوكه الجنسي.

هذه كانت إحدى أهم أهداف التربية الجنسية. لكن يجب مراعاة أن التربية الجنسية ليست محاضرة أو نصائح، بل هي نمو متدرج في الحياة يشمل نمو في المعرفة والاختبار. وليس للتربية الجنسية طريقة ترسم فتُتَّبع وبعدها ينتهي كل شيء، ولكن هي عملية مستمرة متصلة.

ابنتك علي أعتاب المراهقة

بالنسبة للفتيات وموضوع الحيض، تبرز أهمية موقف الأم وبديلاتها من المربيات المعلمات في هذا الشأن إذ يجب عليهن أن يؤكدن على الناحية الايجابية للحيض بالنسبة للفتيات، وأن يتحاشين التلفظ بعبارات يصفنها بها على أنه العبء الشهرى النسائي الذي نعاني منه كلنا.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن إعلام البنت بما ينتظرها من تحولات في أوان المراهقة يتأثر تأثراً بالغاً بموقف الراشدين حولها من هذه التحولات، فكثيرات من النساء تنتابهن – حيال الحيض – مشاعر الخجل والدنس ويعتبرنه بمثابة علامة لعنة وصم بها الوضع الأنثوى، فإذا كانت أم الفتاة تنتمي إلى هذا الإتجاه، يكون من الصعب عليها أن تساعد ابنتها على الوقوف من أنوثتها موقف الاعتزاز و الترحيب. وعلى الأم أن تشرع في تعريف ابنتها بالحيض وكيف تتعامل معه وكيفية النظافة الشخصية أثناءه دون حرج وبصورة مفتوحة تماماً، ولا تتحرج من أية معلومة، لأن البنت إذا شعرت بأن الأم لا تعطيها المعلومة كاملة، فستبحث عنها وتصل إليها من مصدر آخر، وسيعطيها لها محملة بالأخطاء والعادات السيئة والضارة.

ابنك علي أعتاب المراهقة

كذلك ينبغى إعلام الصبي بكافة التغييرات التي سيشهدها جسده في الفترة المقبلة بنفس نبرات الترحاب والتقبل، ولابد من إعلامه بأن السائل المنوي قد يقذف أثناء نومه، وأن القذف هو ظاهرة طبيعية لأنه دلالة على رجولته، وأن الميل إلى الجنس الأخر شيء طبيعى ووارد في أى وقت. ومع عتبات البلوغ يتم التطرق إلى موضوع شائع في تلك المرحلة وهو الزواج، لكن السؤال الصعب هو كيف يتم شرح عملية إقامة علاقة جنسية في إطار الزواج في هذا السن.

هناك مثال ورد في كتاب «كيف نواجه أسئلة أولادنا عن الجنس؟» وهو شرح والد لابنه الذي يبلغ من العمر ١١ سنة، حيث رسم الأب فيما كان يشرح مثلثين، رأس احدهما متجها نحو قاعدة الآخر، وقال: كأن هذا المثلث الذي قاعدته للأعلى ورأسه للأسفل هو الخصيتان والقضيب لدى الصبي، وكأن ذلك المثلث الذي كقاعدته لأسفل ورأسه للأعلى هو المبيضان والرحم عند البنت... ثم تابع الأب، الخصيتان هما الغدتان الموجودتان داخل الكيسين، فهما سوف تنضجان عندما يصبح الصبي رجلاً وسوف تنتجان سائلاً كما تنتج الغدد اللعابية اللعاب في الفم، والغدد الدمعية الدموع في العينين.. إنما الأمر هنا أهم بكثير من القدرة على البكاء أو البصق، إذ تلك الغدد تنتج بذار حياة السائل الذي سوف يجري من القضيب عندما يصبح الطفل كبيراً.

وبقي أن نشير أنه عند اقتراب المراهقة، يحصل تحول نوعي في فضول الولد الجنسي. فحوالي العاشرة من العمر، تبدأ إهتمامات الولد في هذا الميدان

تتمحور حول مستقبله الجنسي الشخصي. ويبدأ بطرح السؤال المصيري كيف سأنجب أنا شخصياً أولاداً؟ وقد تكون هذه مناسبة للبدء بإعداد الولد للمراهقة بأن يكشف له الوالدين ما سوف يحدث له على الصعيد الجسمي والنفسي.

دور الكنسية فى التربية الجنسية

يركز عالمنا الحاضر تركيزاً شديداً على الجنس وموضوعاته خصوصاً بعد أن أدى انتشار وسائل الإعلام من إنترنت وفضائيات إلى الكثير من المشاكل. وذلك لاستعراضه للجنس على أنه سلعة تجارية. وفي وسط كل ذلك وفي غياب التوعية الجنسية السليمة من المؤسسات المجتمعية، وأيضاً غياب الدور الأسري الفعال في تلك القضية، وجب على الكنيسة أن تقوم بدور بالغ الأهمية لتحمي أطفالها من التشوه والتشويش الجنسي.

ومن هنا وجب على الكنيسة أن تقدم تعاليمها مدعمة برأى الكتاب المقدس وشواهده، ولابد أن تعد الكنيسة خطة تربوية جنسية شاملة لمختلف الفئات. كما عليها أن تدرك أهمية تدريبها للمربين وللأسر ليكونوا قادرين على القيام بعملهم ومسئوليتهم. فالتربية الجنسية هي مسئولية روحية تجاه الابناء والبنات.لابد أن يفحص القادة داخل الكنيسة أنفسهم بأمانة ليكتشفوا موقفهم الحقيقي نحو موضوع الجنس، وهل يمثل اتجاههم وجهة النظر الكتابية؟ ويجب ألا يعتبر القادة والرعاة الأخطاء في إطار الجنس أشد خطورة من أي أخطاء أخرى في الحياة كالغش والكذب ...إلخ، ويجب عليهم أيضاً ألا يخشوا من التعرض للموضوع ومناقشته من الحين للأخر.

وإذا كان لنا أن نختار بين أن يعرف الأطفال والشباب حقائق الجنس داخل الكنيسة أو أى مكان أخر، فلا شك أن الاختيار سيكون الكنيسة؛ لما تتميز به

من جو الاحترام والوقار. كما على الكنيسة أيضاً أن تهتم بعمل فصول للآباء والأمهات وذلك لإرشادهم لما **يقوله الكتاب المقدس** عن الجنس، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الاستعانة بالأطباء والمتخصصين في ذلك المجال.

وبقي أن نشير إلى أن التربية الجنسية في الكنيسة ليست ترياقاً تشفي به جميع الأمراض، ولا يمكنها على الإطلاق أن تقوم بدور التعليم في وسط الأسرة. فإذا كان مجتمعنا مريضاً جنسياً، فإن ذلك لا يعود لإخفاق التربية الجنسية في الكنيسة، إنما لكون البيت لا يتطرق بحب إلى ذلك الموضوع.

نتائج عدم الإهتمام بالتربية الجنسية فى الطفولة المتأخرة

يشير «كوستي بندلي» إلى تلك النتائج التي تترتب على إخلال الوالدين بأدوارهم نحو التربية الجنسية لأطفالهم ، وهي نتائج مترتبة على الإهمال في أي فترة من حياة الطفل عموماً مع التركيز على مرحلة الطفولة المتأخرة ، ويفندها كالتالي :

١ـ الكبت الجنسي وما يترتب عليه من مشكلات :

(أ) النفور من الجنس : وما ينعكس من هذا النفور سلبياً على علاقة المرء بالجنس الأخر ومايتسببه من تعكير الحياة الزوجية بل وفشله في أغلب الأحيان.

(ب) عزل الجنس عن مسار الشخصية المتكاملة: فإن كبت الطاقة الجنسية يعزلها عن سائر الكيان دون أن يجردها من زخمها وتوثبها كما يقول كوستلي، ويضيف أن الكبت يبقيها على وضعها البدائي، الغريزى، الذي لا يعرف قاعدة سوى الإشباع الفوري المشروط، ويمنعها من بلوغ مستوى العلاقة الجنسية الناضجة التي تتكامل فيها العاطفة مع الغريزة والشهوة مع الحنان، ويتوافق فيها هاجس الإشباع الذاتي مع هاجس إشباع الآخر ومراعاة رغبته

وكرامته والسعي على خيره وإسعاده.

(ج) تأجج الفضول الجنسي: قد يؤدي الكبت الجنسي إلى نتيجة هي على نقيض ما ينتظره المربون، ألا وهي أن الولد قد يُبدي في هذه الحال إهتماماً فائقاً ذات طابع هجاسي للجنس.

(د) الخمول الذهني: قد يؤدى الكبت الجنسي على النقيض مما ذكرناه من قبل، إلى لجم كل حب إطلاع وكل سعي إلى المعرفة عند الصبي.

٢ـ إختلال ثقة الصبي بوالديه:

حيث يعتقد أن ميدان الجنس آثم وقذر فقد تهتز صورة والديه الذين يفعلون تلك الأعمال القذرة، أو يعتقد أن والديه لا يرغبان بإشراكه في أسرارهما، أسرار الراشدين، وأنهما لا يريدانه أن يكبر ويصبح شبيهاً بهما.

٣ـ إختلال ثقة الصبي بنفسه.

٤ـ اضطرابات في السلوك :

مثل شرود الطفل أثناء تحصيله المدرسي وعدم قدرته على التحصيل، وهناك بعض الأبحاث التي تشير إلى ارتباط بعض السلوكيات كالسرقة والكذب بعدم حصول الطفل على معلومات جنسية من الوالدين، وأيضاً القلق والعدوان وعدم الانضباط المدرسى وغيرها من السلوكيات. هذا ما قدمه «كوستلي بندلي» عن النتائج المترتبة على عدم إجابة الوالدين لآبنائهم عن التساؤلات الجنسية. لكن هناك الكثير من الأمراض التي يُرجع علماء النفس أسبابها لسوء التربية الجنسية وأسباب أخرى، ومنها: الجنسية المثلية، والسادية، ومشاكل الزواج الجنسية، والبغاء، وإدمان الجنس، والإدمانات المختلفة، واضطرابات الشخصية، والكثير من الأمراض النفسية.

الفصل الخامس

كيف نصبح آباء وأمهات مؤثرين؟

يقول د. آلان ود. روبرت ديفيد سون: «إن الآباء الأكفاء هم الذين يربّوا أطفالهم، لا ليصبحوا تلاميذ متفوقين دراسياً فقط، ولكن ليصبحوا أيضاً أبناء ذوي شأن، يمتلكون الثقة بالنفس والحب الحقيقي للحياة، ويتميزون بأنهم اجتماعيون وودودون، وأسوياء بصورة رائعة، ومحبوبون، وبسطاء، ومفعمون بالنشاط، ومستمتعون باكتساب الخبرات».

يتميز هؤلاء الآباء والأمهات عن غيرهم من الذين هم أقل فاعلية في أنهم:

١- متوافقون معاً، وعلى دراية بأمور الحياة، وأصحاب بصيرة نافذة.

٢- يعرفون واجباتهم ويؤدونها بإيجابية في الوقت المناسب وعند الضرورة.

٣- يؤدون أدوارهم كآباء وأمهات بسلاسة وإهتمام، متواجدون ومتاحون لأبنائهم معظم الوقت.

٤- يعرفون أن الطفل هو إنسان يتنفس، ويفكر، ويشعر، وعلى درجة عالية من الذكاء والتميز في كل مرحلة عمرية يمر بها.

٥- وقد اكتشفوا أنه من خلال التواصل الفعال فقط استطاعوا أن يشجعوا تطور أبنائهم الفكري، وأن يغرسوا فيهم احترام الذات، وأن يقوّموهم بالطريقة المُثلى، وأن يساعدوهم على التواصل الاجتماعي.

٦- وقد تعلموا قواعد لعبة التربية، وينظرون إليهاعلى أنها ليست مهمة ثقيلة تستغرق العمر كله، لكنها تحدٍ مثير ومجزٍ أيضاً، فكما في كل لعبة رياضية يكون التدريب أساسياً، هكذا لعبة التربية تحتاج إلى التدريب المستمر.

العناصر الستة للأبوة الناجحة

أ- العناصر الثانوية

* الاحترام: يجب معاملتهم بالاحترام الذي نحب أن نُعامل به.
* الإعجاب: الذي يغرس فيهم احترام الذات والآخرين.
* الحب غير المشروط: الذي يقوّي رابطة الأبوين بابنائهم ، لأنه يشبع احتياجهم للحب.
* التوقع: وهو بعث التفاؤل الذي يوحي بالآتي مثلاً «طالما أنّ لديك المقدرة، وطالما أنك تحسن استغلال الوقت على أية حال، فلماذا لا تُحرز أعلى الدرجات؟».
* الصداقة: إن الانسجام والتآلف في الحياة الأسرية هما أساس كل شيء.
* التــوازن: إن الدمج بين الحزم والمرونة ينجح ويجعل المعادلة تتزن.

ب ــ العناصر الستة الأساسية للأبوة والأمومة الناجحة

١- التواصل
٢- تشجيع النمو الفكري
٣- التأديب
٤- غرس احترام الذات
٥- تعليم القيم
٦- تشجيع الإجتماعيات

أولاً: التواصل

هو نقطة البداية، والأساس الذي يجب أن تستند عليه العناصر الخمس الأخرى. أن تتواصل هو أن تعرض ما بداخلك وتُبلغ عن أفكارك، وأن يكون لك اتصال بالأفكار والمعلومات المتبادلة. بالنسبة لآباء يبثون أفكارهم عبر موجات الـ AM بينما يتلقى الأبناء إرسال موجات الـ FM فإن النتيجة تكون صفر.

فجوة التواصل

إن فجوة التواصل بين الأجيال تحدث للأسباب التالية:

أ- الآباء يتحدثون كثيراً. ب- ويفشلون في الاستماع إلى ابنائهم.

- لذا يجب غلق فجوة التواصل، بإظهار استعداداً للاستماع لاسيما للأفكار الجديدة، وإلى الأساليب الجديدة، في النظر إلى مشاكل الأبناء، والاستماع حتى إلى صمتهم. فعليك أن تتواصل فكرياً وعاطفياً مع أبنائك.
- طفلك في حاجة لأن يعرف أنك سوف تنظر إلى أفكاره ومتطلباته بعين الاعتبار.
- التواصل هو طريقنا لكي نعرف ونتعلم ونتصل ببعضنا البعض، والأهم من ذلك أن نعبّر عن مشاعرنا.
- يكتسب الابناء سلوكهم من مراقبتهم لسلوك أبويهم الذي يعد أهم مصدر يستقون سلوكياتهم منه، فإذا شاهدك ابنك الصغير وأنت تجادل وتصرخ، سوف يتعلم أن هذه هي طريقة تواصل الناس مع بعضهم البعض، ذلك لأن لغة التواصل وما تحمله من مشاعر قد تكون سبباً في تجميد هذا التواصل.

- **أهم قاعدة من قواعد التواصل في البيت** هي قاعدة لا تقبل أي تراخي وهي ببساطة «لا للصراخ »، والقاعدة الأخرى بنفس الأهمية هي قاعدة «الأدب» في التعبير **بالكلام** مهما كانت الحالة النفسية للابناء، جيدة أم لا. أما القاعدة الأهم فهي عدم الانتقاد السلبي فهو كالسُّم، إذ يولدُّ غضباً ورغبة في الانتقام، ويعلّم الأبناء أن التهكم بالعيوب شيئاً مقبولاً جداً.

- تعتبرالإتهامات هجوماً، فغالباً ما يكون رد فعل الابناء هو الهجوم المضاد، وعليه تستمر المعركة لفترة أطول.

- بعض مقتطفات لنماذج من المنغصات ينبغي أن نتجنبها، فهي تضر العلاقة بين الآباء والأبناء كما أنها ليست ذات جدوى في تغيير سلوك الابناء، هي: التحذير، الاستجواب، التهديد، إصدار الأحكام.

- التوجيه، إن أول الأسباب التي تجعلك تتفادى «التلقين» هي أنّ معلوماتك قد تكون ناقصة، فعندما تكون متحدثاً ولست مستمعاً لا تتمكن من فهم مشاكل أبنائك، والأسوأ من هذا أن يكونوا هم على علم بما تخبرهم به فلماذا تعرضهم لمحاضرة مجهدة مرة أخرى؟ فحديث طويل من طرف واحد يمنعهم من المشاركة في حوار متبادل ويقلل من احتمال استماعهم لك بعقل متفتح في المرة القادمة. إن لم يكن لديك معلومات حقيقية ومهمة، ومستمعون تواقون للاستماع إليك ، اترك مهمة التلقين للمدرسين المتخصصين.

تحقيق التواصل

كيف تجعل طفلك يشعر بالارتياح عندما يأتي إليك؟ وعندما يأتي بالفعل، كيف تستقبله فاتحاً قلبك وعقلك له؟

- إن الفكر والتصرف هما الأساس، هيئتك، وتصرفك معه هو طريقك لذلك. فالتصرفات والهيئة الخارجية تنم على المشاعر الداخلية. قسمات الوجه وهيئة الجسم ونبرة الصوت، تلك المفاتيح التي بدونها يظل طفلك يخمّن، ويفكر في مدى استعدادك للتفاعل معه.

- كن متواجداً: سوف تجد عبر السنين أن حاجة طفلك لوقتك سوف تزيد يوماً بعد يوم.

- خصص أوقات محددة للحديث: هذا شيء لا خيار فيه، عندما يكون الأطفال في سن صغيرة، يكون وقت النوم الهادئ عند دخول الأطفال إلى فراشهم، هو الوقت المثالي لإظهار الإهتمام والانتباه غير المشتت، لأن إهتماماتهم تكون عادة أقل تعقيداً من إهتمامات المراهقين، فإن دقائق قليلة معهم قد تكون هي كل ما يحتاجونه. إن الأوقات المحددة للحديث الصادق الذي يخرج من القلب وإلى القلب مهم للغاية، فعلى كلٍ من الأبوين أن يكونا على استعدادٍ للتحاور مع أبنائهما. عليهم أن يكونا في حالة من الهدوء والسكون، وأن تكون حالتهما العاطفية محايدة، فالغضب مثلاً يُضعف إحساس الأبوين بالعدالة والإنصاف، كما أنه يقوّي إحساس الأطفال باتخاذ المواقف الدفاعية. لا تدع المقاطعات، أو التسرع، أو أى شيء آخر يشتت انتباهك عن الحديث الذي يدور بينك وبين أبنائك. حدد مواعيد للحديث مع أبنائك والتزم بها كما تلتزم بأى موعد عمل مهم، فهي بنفس الدرجة من الأهمية. الأطفال أذكياء، إنهم يدركون متى تكون بالفعل مشغولاً عنهم ولا تستطيع أن تتحدث معهم.

* لا يحتاج الأطفال الصغار إلى محادثة فكرية دقيقة، هم فقط في حاجة لأن

يعرفوا أنك معهم وأنك تهتم بهم، ولكن إذا شعروا أنك لست معهم – والأسوأ أنك غير مهتم – فسوف يشعرون بأنهم شيء تافه وضئيل في حياة أبويهم، بل يشعرون أنهم يمثلون عبئاً على هؤلاء الآباء المشغولين.

تقنيات الحديث والاستماع

يعتمد المشير الحكيم على الاستماع لا الحديث، وهذا لسببين على الأقل:

١ – يحتاج المرء أن يعبّر عن نفسه حتى يخفف من الضغوط التي تتراكم بداخله.

٢ – أنه بدون الاستماع لن يستطيع المشير أن يعرف مشكلة المستشير. فما يحدث مع المشير في الجلسات المشورية يمكن أن يحدث بالمنزل.

فإذا أراد ابنك أن يعبّر عن نفسه لن تفيده محاضرة كلامية، بل ستجعله ينغلق أكثر. وعندما تتحدث في وقت كان يجب أن تكون فيه مستمعاً، فأنت بهذا تبعث له برسالة تقول: «أيّما يكون ما سوف تقوله، لا جدوى منه. أنا الأب الذكي، وأنت الابن الغبي» فالابن لا يحتاج في مثل هذا الوقت إلى إجابات، كل ما يحتاجه هو فتح الصمام حتى يفرغ ما بداخله من ضغوط. أما عندما يواجه بمحاضرات كلامية، فإن هذا الصمام يغلق تماماً. لذلك عندما يكون طفلك واقعاً تحت ضغط ما فإنه يشعر بألم، في حالة كهذه لا تستخف بما يقوله، لأنه لن يبوح به في أي ظروف أخرى، والأجدى اتبع الآتي:

أ– انتظر حتى تهدأ الأمور قبل أن تقترب من ابنك الذي يشعر بالإستياء والتجاهل، لأنه لا يجد آذاناً مصغية. اطلب منه أن يشرح لك مشكلته، وأظهر له أنك على استعداد للاستماع إليه – بدون مقاطعة – فالوقت ليس

وقت الأسئلة، إنه وقت التجاوب مع المشاعر. فبدلاً من أن تسأل: «ما الذي يضايقك؟» قل له: «تبدو متضايقاً!».

ب- أخبر طفلك أولاً أنك لا تريد أن تخطئ فهم ما يعنيه في كلامه. قل له: «أنا لا أدرى بالتأكيد ماذا يضايقك، لكنني أريد أن أستمع لما ستقوله، ثم نناقشه معاً حتى أتأكد أنني أفهمك». فأنت بذلك تريد أن تتفادى التفكير في افتراضات، أو القفز إلى استنتاجات خاطئة.

ج- الأب الحكيم لا يترك الضغوط تتراكم داخل أسرته، بل يفسح الطريق لكل عضو بها ليقول «كلمته». قد تتخذ «كلمته» هذه طرقاً وأساليب مختلفة. فإعطاء الفرصة للابناء كي يعبّروا عن أنفسهم بدلاً من أن نحل لهم مشاكلهم، تعطي أفضل النتائج. لأنّ كثير من مشاكلهم ليس لها حلول، إنها مجرد جزء من حياتهم وهكذا يكبرون، وبدلاً من أن تتدخل بشكل غير ملائم اتّبع الأسلوب السلس للتواصل الآتي: انتظر حتى يطرح الابناء أسئلة قبل أن تعرض حلولاً «للمشكلات».

- كن أكثر استعداداً لاستقبال الرسائل من إرسالها.

- لا تبدو مندهشاً جداً عندما يتحدث، ولا تعط الانطباع بأن المحادثة أهم لديك من ابنك. اهتم بالمحادثة، لكن لا تدقق في كل كلمة وكأنها مفتاح لغزٍ خطير.

- اهدأ. كلما أخذت المسألة بسلاسة ويُسر، كلما تقربت من ابنك. فإن السلوك الهادئ المتزن يؤكد لابنك أنك مستعد للاستماع إليه، كما أنه يشجعه على أن يعود إليك دائماً.

الاستماع والتجاوب

يستطيع الآباء والأمهات الحكماء أن يشجعوا أبناءهم على الحديث بإتّباع أساسيات الاستماع الست الآتية والالتزام بها.

١) وضعك وهيئتك: إذا جلس ابنك على الفراش اجلس أنت على الأرض، لأن وضعك وهيئتك المادية، إضافة إلى سلوك ذهني متفتح تعبّر بصدق عن استعدادك للحديث بدون رقابة.

٢) انتبه: هناك فن للاستماع، وكما يحدث في أي فن لابد من الممارسة حتى تتم الإجادة. لذلك التفت إلى ابنك وركّز فيما يقوله كما لو كنت تستمع لمتحدث مهم في حلقة دراسية.

٣) ليكن ذهنك متفتحاً: احتفظ بآرائك جانباً وتعامل بجدية مع وجهة نظر ابنك، فإن الأحكام الانتقادية تقتل التواصل، وبدلاً من أن تقيّد تعبيراته، دعه يسترسل واتركه يتحدث بدون انتقادات.

٤) استمع في صمت: إذا كانت عدم المقاطعة سوف تنقل ابنك من مرحلة التمهيد السطحية إلى مرحلة عاطفية أكثر عمقاً حيث تظهر المشاعر الحقيقية، فإنك بالاستماع الصامت سوف تساعده على الوصول لهذه المرحلة، بينما أنت ترسل له هذه الرسائل الصامتة: «يمكنك أن تحدد ما تريد أن تشركني فيه»، «أنا توّاق لأن أسمع أي شيء تريد أن تقوله»، «أنا أتعاطف مع مشاعرك»، وهي رسائل بعيدة تماماً عن تلك الرسائل الغالبة «أنا الأب وأنت الابن»، «عليك أن تسمع ما أقوله»، «أنا اعرف كل شيء».

٥) المشاركة: بهدوء ولطف. بادره ببعض الأسئلة غير المحددة، بعيداً عن

الأسئلة التي تُجاب بنعم أو لا، فبدلاً من أن تسأله: «هل واجهتك أي مشاكل بالمدرسة اليوم؟»، يكون سؤالك كالآتى: «ماذا حدث بالمدرسة اليوم؟» واحتفظ بهدوئك ولا تُظهر أي انفعال مبالغ فيه.

٦) الاسترجاع: لكي تؤكد لابنك أنك تسمعه وتفهم ما يشعر به، استرجع - بكلمات من عندك - ترجمتك لما قاله لكي تتأكد أنك فهمت ما يقصده. إن الاسترجاع الهادىء ينتج عنه إحساس بالرعاية والصداقة الحميمة.

كيف يمكنك توصيل رسالتك؟

- عندما تريد توصيل رسالة ما لأبنائك، فتجنب تلك العبارات الهجومية التي تبدأ عادة بكلمة «أنت»، تأتي هذه العبارات ضمن تصنيف عريض للأسباب التي تعوق التواصل، وكلها أسباب سلبية.

أنت لا تحسن أداء واجبك المنزلي (تقييم سيء)!

أنت يجب أن تذهب لفراشك حالاً (أمر)!

أنت لن تخرج مرة أخرى إذا عدت للمنزل متأخراً (تهديد)!

أنت تبدو كالعبيط (قمع)!

- إذا حدث وسلكت مثل هذا السلوك الهجومي، فمن فضلك بادر بالاعتذار، وبرر ذلك بأنه حتى الآباء - وأنت منهم - يقترفون أخطاء. فالاعتذار يقدّم استعداداً لعلاقات جيدة.

- وجّه الرسائل وهي محمّلة بإهتمامٍ ما لتبين لطفلك لماذا يجب عليه أن يغيّر من سلوكه بدلاً من توجيه الأمور له بتغيير هذا السلوك. فأهم ميزة

تتميز بها الرسائل المحملة بإهتمامٍ ما على الرسائل الهجومية هي أنها لا تترك مجالاً للجدل. فإذا قلت: «أنت تجعل الصداع يستبدّ بى أكثر»، فأنت توقظ حاسة الدفاع لديه، فيقول: «لا، أنا لا أفعل ذلك». لكن لا يستطيع أحد أن يجادل في حقيقة أنّ الصداع يؤلمك وأنك في حاجه للراحة.

تسوية المواقف والتعاون

وسيلتان أخرتان للتواصل الجيد هما تسوية المواقف والتعاون:-

١- تسوية المواقف: إذا حدث اختلاف تام في الآراء بينك وبين ابنك، يصبح الالتقاء في منتصف الطريق تسوية عادلة. إذا نظر كلٍ منكما بعين الاعتبار إلى تطلعات وآمال الطرف الآخر، فالاحتمال الغالب هو أنكما ستصلان إلى حلٍ ودّي للمشكلة. وإذا لم تكن المشكلة مسألة حياة أو موت، فما الضرر في هذا ؟ إنك لم تتخل عن شيء ذي أهمية كبيرة، وسيكون هذا بمثابة نصرٍ كبير لابنك، لأنه عادة ما يخسر الجولات الأخرى.

٢- التعاون: عندما تصل إلى طريق مسدود ولا تستطيع أن تجد حلاً للمشكلة، عليك بالتعاون معه لتصل إلى حل يرضى الطرفين، وذلك بإتباع الخطوات التالية:

* ناقش المشكلة بهدوء، وذلك بأن تترك كل طرف يتحدث لوقت محدد دون مقاطعات أو انطباعات سلبية.

* استخدم أسلوب الاسترجاع، وبكلمات من عندك أعد على الطرف الآخر ما تعتقد أنه قد قاله، وكذلك يفعل الطرف الآخر نفس الشيء.

* ثم يكتب كل طرف قائمة بالحلول المقترحة. قارن القائمتين، ووافق على الحلول التي يرضى عنها الطرفين. عندها سيشعر ابنك أنّ له دوراً، وأن وجهة نظره يُعتد بها، وبأن هناك احتمال كبير أن يُستجاب لرأيه.

ثانياً : تشجيع النمو الفكري

مشكلة النظام التعليمي

إن الاستيعاب الأعمى للمواد الدراسية وحفظها عن ظهر قلب، ثم إلقائها بأوراق الامتحان بهدف النجاح فقط، لا ينتج عنه ابناء أذكياء. لماذا؟ لأنهم لا يفكرون، إنهم يستجيبون فقط. فقد قال أحد التربويّين: «إننا نحشو عقول الطلبة بالمعلومات، في حين أن جوهر العملية التعليمية يتمثل في استخدام المعلومات».

التفكير النقدي الإبداعي

* يستطيع الأطفال من سن قبل المدرسة إلى سن المدرسة الثانوية أن يحسنوا من مهاراتهم الإبداعية، إذا حصلوا على قدر كبير من التحفيز الفكرى من الأبوين والمدرسين. نعم يمكن أن يصبح اكتساب مثل هذه المهارات أفضل ما يكون في السنوات الأولى من عمر الطفل.

* سيواجه الأبناء – أثناء مشوار حياتهم – دائماً مواقفاً جديدة تتطلب منهم أن يفكروا بطريقة إبداعية انتقادية، لذا على الآباء والأمهات الأكفاء أن يساعدوهم على مواجهة هذه التحديات، وذلك بإتاحة بيئة منزلية تشجع الإبداع، بيئة يكون مسموح فيها بالأفكار الحرة والمبتكرة، بل المجنونة

أيضاً، بيئة تشجع كل هذه الأفكار، وعلى تخطي المهارات المدرسية في التفكير، لكي ينظروا إلى العالم نظرة إبداعية انتقادية جديدة. كما يجب على هؤلاء الآباء أن ينحوا جانباً كل أفكارهم ومفاهيمهم الشخصية عما هو صواب وما هو خطأ، وأن يشجعوا الابتكار وأن يقدّروا الإبداع والعفوية وأن يحافظوا على روح الإبداع حية.

* إن توجيه الأطفال وإرشادهم وهم يحاولون التعبير عن أنفسهم سوف يخمد إبداعاتهم ويبعث لهم برسالة تقول: « إن تفكيركم خطأ، من الأفضل ألا تحاولوا هذا مرة أخرى». لذلك يتعلم الأطفال كيف يفكرون بطريقة إبداعية انتقادية في بيئة تشجع الأفكار الجديدة ولا تنتقدها، فعلى الآباء توفير بيئة مستقرة ومحفزة تشجع على التطور.

الذكـــاء

كثير من وسائل الإعلام تنتقد الآباء الذين يهتمون بنجاح ابنائهم في الامتحانات فقط، ويؤمنون بنظرية تعليم ابناءهم «كيف يصبحون أذكياء» أي كيف يفكرون بأنفسهم! لتكن توقعاتك من ابنك معقولة وفي تزايد مستمر سواء كان هذا بخصوص القراءة، أو الموسيقي، أو الألعاب المهارية، أو شيء آخر. فمجرد أن يتمكن من مستوى ما، انتقل به إلى المستوى التالي، فالوصول إلى البقاء في المنطقة المريحة لا يوسع المدارك. عليك أن تؤمن بقدرتك على تحسين طاقة ابنك الذهنية، وذلك بأن تطعمه المادة الخام المناسبة التي تحفز عقله على العمل، وعلى تطوير قدرته الفكرية.

أنواع الذكاء

الجدول الآتي يساعدنا على فهم نوع ذكاء ابنائنا، وكيف يحبون أن يتعلموا.

	المتعلمون	كيف يتعلمون
١- أصحاب الذكاء اللغوي	• يستمتعون بالقراءة والكتابة. • يحبون الألعاب اللغوية. • لديهم ذاكرة قوية للاسماء والتواريخ والأماكن. • يفضلون العمل على الكمبيوتر.	• من خلال دروس تعتمد بالأكثر على اللغة. • من خلال مجموعات المناقشة. • من خلال وضع إجابات لأسئلة مكتوبة. • من خلال سرد القصص وكتابة الأبحاث والقراءة والاستماع إلى المحاضرات.
٢- من لديهم ذكاء الأرقام	• يفضلون القيام بالأنشطة في تسلسل معين. • يبحثون عن الأسباب المقنعة لقبول أي أمر. • يحبون اختبار ما لا يعرفون.	• من خلال حل المسائل الذهنية والألعاب المنطقية. • من خلال عمل الجداول والرسوم البيانية. • من خلال إجراء الحسابات ودراسة الرياضيات والأرقام.
٣- من لديهم ذكاء الصور	• يستمتعون بالأعمال الفنية. • يحبون تجسيد المبادئ في مشاهد أو صور مرئية. • يجيدون قراءة الخرائط والرسوم والجداول. • يستخدمون التحليل والتركيب، والصور للتفكير.	• يجسدون الحقائق في الصور والأفلام واللوحات والخرائط. • يعبرون عن أنفسهم من خلال الألوان والأشكال والتصميمات.

٤-أصحاب الذكاء الجسدي	• يستخدمون أجسامهم في أنشطة مختلفة كالتمثيل. • يستخدمون أيديهم في التعليم. • يحبون الحركة.	• يتعلمون من خلال الألعاب والتمثيل. • وعبر الأداء الحركى، والقصص الحركية والغناء.
٥-أصحاب الذكاء الموسيقي	• حساسين للأصوات في البيئة المحيطة بهم. • يستمتعون بالموسيقي. • يجيدون تأليف الموسيقي وبناءها. • يستمتعون بالعزف على بعض الآلات الموسيقية.	• يتعلمون من خلال الآلات الموسيقية وتأليف الأغانى والاستماع إليها.
٦-ذوي الذكاء الإجتماعي (صناعة العلاقات).	• يستمتعون بالأنشطة، ضمن المجموعة. • يتفاعلون مع الآخرين، ويشعرون بمشاعرهم. • لديهم القدرة على صنع علاقات جيدة بالآخرين.	• يتعلمون من خلال المناقشة الجماعية والعصف الذهنى. • ومن خلال نقاشهم وتفاعلهم مع الآخرين أو في المجموعات.
٧- أصحاب الذكاء الذاتي	• يحبون العمل بمفردهم. • ثقتهم بنفسهم واضحة. • لديهم آراء قوية. • يجيدون في عملهم، إن وضعوا في أماكن هادئة ومنفصلة عن الآخرين.	• يتعلمون من خلال الدراسة الفردية والمشاريع الشخصية والقراءة.

٨- من لديهم ذكاء حب الطبيعة	• يحبون الطبيعة والتأمل فيها ويفضلون التواجد في أماكن مفتوحة. • يحبون الحيوانات وتربيتها. • يجدون أنفسهم في علوم الطبيعة ودراستها.	• يتعلمون من خلال زياراتهم للمواقع الميدانية والمتاحف، كذلك من خلال عمل مقارنات بين الظواهر والعوامل الطبيعية وعوامل أخرى ذات صلة بدراستهم.

العقل

يقوم الجانب الأيمن من المخ بمراقبة أي موقف تفكر فيه (مثل العزف على آلة موسيقية) لكي يكّون فكرة عامة عنها، بينما يقوم الجانب الأيسر بتنظيم وتحليل البيانات التي يراقبها الجانب الأيمن. يمكنك أن تساعد ابنك على أن يصل بين نصفي دائرة المخ من خلال التحفيز الذهني، فالتحفيز الذهني هو المادة المستخدمة لبناء الممر الذي يصل بين النصفين.

* إن السر في النمو الذهني عند الأطفال هو في ممارسة الأنشطة الإيجابية وليست السلبية، فمثلاً القراءة نشاط إيجابى، في حين أن مشاهدة التلفزيون نشاط سلبى. إن عقل طفلك ينمو في الحجم والوزن بينما يستجيب للتحديات والمواقف الجديدة التي تقدمها له «إنّ خطوات التفكير هي التي توسع المدارك وتدرب مهارات حل المشكلات».

القــراءة

* لأن القراءة تعد أول وأكثر مراحل النمو الفكرى حيويةً ونشاطاً، لذا على الآباء والأمهات الأكفاء أن يهتموا بها إهتماماً كبيراً ويؤكدوا على غرسها في أطفالهم منذ سنين حياتهم الأولي. ولكي تجعل من القراءة تجربة مثيرة وممتعة للأطفال الصغار، استخدم صوتاً مسرحياً أثناء القراءة، وأسلوباً مفعَماً بالحيوية يثير فيهم الفضول. واعلم أنك أنت القدوة التي يريد ابنك أن يقلدها، فدعه يقلّد حبك للكتب واحتفاءك بها. دع ابنك يراك تقرأ في كافة المعارف وفي مواضع مختلفة. عندما تقرأ الجرائد، المجـلات، أو الكتب بصوت مرتفع سوف ينصت طفلك لما تقرأ ويهتم ببعض الموضوعات أكثر من الأخرى.

اذهب بابنائك للمكتبة وهم صغار جداً. اغرس فيهم عادة زيارة المكتبات، واستخدم المكتبة لتكون هي الهدية أو الهبة بالنسبة لطفلك.

أساسيات التعليم

إن كل المفكرين المبدعين أصحاب التفكير النقدي يتمتعون بالصفات التالية:

١- ملاحظة ما يحدث في أى موقف.

٢- مقارنة الأفكار بعضها ببعض والنظر إلى نقيضها، حتى يمكن استخلاص العلاقة بين بعضها البعض.

٣- تصنيف المعلومات وتخزينها منطقياً.

٤- فرز المعلومات واسترجاع البيانات المناسبة.

٥- توجيه أسئلة وثيقة الصلة بالموضوع لتقييم المشكلة واستخراج استنتاجات من الحقائق.

٦- التوصل إلى نتائج ذكية. كي تساعد طفلك على تنمية هذه الصفات، هناك عدة أشياء لابد من توفرها. سوف نبدأ بقائمة (لا تفعل)، ثم ننتقل إلى قائمة (افعل)

أ- قائمة «لا تفعل»

- لا تأخذ دليل التعليم بحرفية شديدة.
- لا تدفع بالحقائق لابنك حقيقة وراء أخرى. (امنحه وقتاً يفكر فيه للتفكير ذاته).

- لا تقوم بدور الأب أو الأم طوال الوقت، أي لا تسارع بتقديم الإجابات لابنك. شجّعه على أن يبحث بنفسه عن الإجابات.
- لا تعمل على وقاية وحماية ابنك من الفشل. (تقبّل الأخطاء).

ب- قائمة «افعل»

- عليك بتأسيس بيئة عائلية تساعد على التعلّم وتشجعه.
- ترقب ميول الطفل واستعداداته، فالأطفال يكتسبون مهارات التعلم في تسلسل طبيعي.
- قم بتقسيم أية مهمة إلى مجموعة من الخطوات المنظمة، بحيث ينتقل طفلك من مرحلة مريحة إلى مرحلة أكثر تحدياً.
- قم بطرح الموضوعات الفكرية وناقشها.
- عندما تكون في نزهة من أي نوع، اجعل منها تجربة لتوسيع مدارك ابنك.
- أثناء جلسات التعليم، أَخْرِج ما في جعبتك من مواد تعليمية بسرعة حتى تحافظ على حالة التشويق والإثارة بالجلسة، ويظل ابنك شغوفاً بها.
- احتكم إلى الحواس الخمس كي تفجّر طاقة الملاحظة.
- نوِّع في موضوعات وطرق التدريس، قم بزيارة المتاحف والحدائق المائية، المستشفيات، بيوت المسنين، وأماكن العبادة المختلفة، وساحات بناء السفن، وحدائق النباتات. فإن ذكاء الطفل يتكيّف مباشرة مع مناسبات وظروف تعلّم معارف جديدة.

الأهداف والتنظيم

بعض التوصيات الخاصة بالآباء والأمهات الناجحين لتعليم الأطفال المهارات النظامية:

• ساعد ابنك أن يكون له أهدافه الخاصة. ناقش أحلام وطموحات ابنك وساعده على تحقيق الواقعي منها. ناقش وبصراحة إمكانيات وحدود طفلك، وساعده على تحديد أهدافاً لحياته في حدود إمكانياته وقدراته. اطرح على طفلك سؤالاً واعياً وصحيحاً عن أهدافه، ثم اتبعه بالسؤال الرئيسى لماذا تريد أن تقوم بهذا المشروع؟ هل حددت عدد الساعات التي يتطلبها هذا المشروع؟ واجعل أطفالك يستخدمون أهم وسيلة من وسائل تنظيم الوقت وهي دفاتر التسجيل المؤرّخة. مساعدة ابنك في تنظيم جدول مواعيده لا يعني القيام به نيابة عنه. احترس من الخطر الأعظم: «إهدار الوقت»، فقد يبدي طفلك انتباهاً جيداً، لكن اللهو وفقدان الإهتمام وعدم الالتزام بالهدف قد يباعد بينه وبين تحقيق هدفه، لذا يجب مراقبته بشكل دائم حتى تتفقد ما يفعله.

ثالثاً: التأديب

• إن الآباء والأمهات الناجحين يستبدلون الكلمات المأثورة لدى الأجيال السابقة. مثل السيطرة، والامتثال، والتنافس، والإلزام، بغيرها من الكلمات المأثورة الجديدة ذات المضمون الصحي مثل الإبداع، والثقة، والكفاءة، وأكثرها أهمية على الإطلاق كلمة «الرضا». كما يتجنبون أسلوبين من الأساليب التربوية الفاشلة وهما: «التساهل» و«الصرامة»، ويستخدمون أسلوب يتسم بالحساسية والتفهّم يوظفون فيه اثنين من الكلمات المأثورة القيّمة جداً وهما التناغم والتشجيع. لذلك قد وضعوا قواعد وحدود، ثم تركوا أطفالهم يعيشون في

إطارها بدون إلحاح دائم لتقديم العون والنصيحة والحماية الأبوية المفرطة! ولكن عندما يتخطى الابناء هذه الحدود، ويخونوا ثقة آبائهم وأمهاتهم، فإنهم يواجهون نتائج وخيمة وسريعة لا تردد فيها ولا مناقشة ولا مساومة.

• هناك اثنين من العناصر المهمة التي تندرج تحت أساليب التأديب الناجحة، وهما:

١ – قَدر من العدل والإنصاف.

٢ – منطق واضح ومفهوم حتى للأطفال الصغار.

فالعلاقة بين أفراد الأسرة أكثر أهمية من السلوك.

دوافع الآباء والأمهات

كثير من الآباء والأمهات يخافون فقدان حب أطفالهم، هذا الحب الذى كان في المقام الأول هو الدافع الحقيقي وراء إنجابهم للأطفال، وهو غالباً الذى يمنعهم من تربية أطفالهم وتأديبهم بالطريقة المثلى، فيفلت الزمام من أيديهم تماماً. وعند حدوث خلافات وتعارض في وجهات النظر لا يكون الإذعان أسهل الطرق للقضاء على هذه الخلافات، بل أصعبها. فأنت حين تستسلم لنزوات وأهواء الأطفال المتمردين تكون كمن يزرع ألغام في مرفأه الخاص. «الإذعان لكل طلب يطلبه طفلك لا يعني أنك تُكِن له قدراً كبيراً من الحب».

أساليب التأديب

إن الحزم لا يتساوى مع التفريط، كما أنه لا يؤدى إلى فقدان الحب ـ مصدر الخوف الأعظم الذي يضمره كثير من الآباء والأمهات– على العكس

من ذلك، فإن القيادة الحكيمة العادلة تحوز على الاحترام. وعندما يستخدم الآباء والأمهات أساليب تربية وتأديب حازمة يصبح أطفالهم أكثر استجابة وأفضل سلوكاً. من بين أساليب التربية الثلاثة الرئيسية – وهي التساهل والحسم والثقة – نجد أن أسلوب التساهل هو أكثرها انتشاراً، لماذا؟ ربما لأن هذا الأسلوب يتطلب مجهوداً أقل، أو ربما لأنه يعطي الآباء والأمهات شعوراً كاذباً بالاطمئنان لحب أطفالهم الدائم لهم. مهما كان السبب، تجنب استخدام هذا الأسلوب بأي ثمن، لأنه يضر ابنك. «فكلما قلّ ما يتلقاه الطفل من تربية وتأديب كلما زاد احتمال نموه وهو مفتقد لحب واحترام الآخرين». الاستبداد غير المنطقي وغير المنصف يمكنه أن يدفع الأبناء للنظر إلى السلطة نظرة غير سوية، مما ينتج عنه مشكلات لا حصر لها تصاحبهم مشوار حياتهم. إن العدوانية والتهكم في التربية تسلب الأطفال قواهم العاطفية والفكرية، ليس هذا وحسب ولكنها أيضاً تتركهم غير مهيأين في مواجهة الحياة، حيث تتطور قدرة الابناء على اتخاذ القرارات في الحياة فقط إذا سُمح لهم بالتفاعل مع آبائهم وأمهاتهم. القواعد والحرية. مثل أى مؤسسة لابد وأن توجد قواعد محددة وواضحة تبين حدود السلوك المقبول، ولكي تكون هذه القواعد مؤثرة وعادلة لابد وأن توَضّح بحيث يتفق عليها كل أعضاء المؤسسة. وقد حقق الآباء والأمهات الناجحين هذا بالخطوات التالية:

١– توقع ما هو محتمل الحدوث.

٢– التخطيط مقدماً لكيفية التعامل معه.

٣– عقد اجتماعات عائلية لمناقشة هذه القواعد والحدود وعواقب عدم الالتزام بها.

٤– الحصول على موافقة الأطفال على كل شيء.

احتفظ بهذه العبارة عن أحد الآباء الناجحين:«إن هدفنا طويل الأمد وهو ألا نفرض سيطرتنا على أبنائنا للأبد، لكنه التخلي عن هذه السيطرة تدريجياً مع نمو ابنائنا، وإلى أن يصبحوا قادرين على حماية أنفسهم».

الاجتماعات العائلية

سر نجاح هذه الاجتماعات العائلية هو اتفاق الأب والأم معاً، فإذا شاهد الطفل بنفسه ازدواجية وتناقض بين والديه سيفتقد للثقة ويبرر لنفسه الخطأ الذي يقترفه. اترك الأطفال يشتركون في المناقشات ويعبّرون عن مشاعرهم وأفكارهم، فإن هذا روح وجوهر الأسلوب العادل والواثق في التربية والذى يبني على أساس الاحترام والتفاعل، وليس الأوامر العسكرية. من الفوائد الجانبية لمشاركة الأطفال أنهم يشهدون ما يحدث وهم يناقشون ويفهمون ويوافقون على هذه القواعد، مما لا يترك مجالاً للجدل فيما بعد عندما يحدث تجاوز منهم لهذه القواعد التي ساعدوا في وضعها. ويجب إتّباع الأساسيات الآتية للاجتماعات العائلية الناجحة:

١- لا تُستخدم الاجتماعات العائلية لتحجيم أضرار أزمة كانت قد حدثت، لكنها تُستخدم لمنع حدوث مثل هذه الأزمات.

٢- عقد الاجتماع مرة واحدة شهرياً على الأقل، ما لم يكن هناك قضايا خاصة أو عاجلة تحتاج إهتمام أكثر.

٣- لا تزيد مدة الاجتماع عن نصف ساعة للابناء الصغار، وساعة للابناء الأكبر سناً.

٤- يسمح للابناء بالاشتراك في الاجتماعات وفي التعبير عن مشاكلهم وشكواهم واقتراحاتهم.

رابعاً : غرس إحترام الذات وتقديرها

الغالبية العظمي من الأطفال هذه الأيام يعانون من ضآلة نظرتهم لأنفسهم. فهم يفتقدون الرغبة في التعلّق بالحياة، أو في تكوين أصدقاء، أو حتى تجربة أشياء جديدة لأنّ آباءهم وأمهاتهم قد أقنعوهم أنهم سيفشلون في كل شيء.

تعريف إحترام أو تقدير الذات

هو الصورة الذهنية التي يحتفظ بها الإنسان لنفسه. هو الإحساس بالنفس الذي يأتي من الشعور بالمقدرة والجدارة، الإحساس الداخلي بالتمكن والكفاءة الذي يوجد في أعماق النفس، وهو جوهر الصحة العقلية. إنّ القوة أو الضعف في إحساس الفرد بقيمته تظهر واضحة عندما يتعرض للفشل أو يواجه ضغوطاً أو إحباطات. «إنّ الافتقار إلى إحترام النفس وتقديرها هو أصل غالبية الأمراض الإجتماعية والشخصية التي تصيب دولتنا وأمّتنا» قال جون فاسكو نسيلوس – عضو الجمعية الشرعية – «إحترام الذات وتقديرها أمر يساعدنا على أن نعيش مسئولية الحياة، كما أنه يلقّحنا ضد مصيدة الجريمة والعنف والتبعيّة المزمنة للرفاهية والفشل الدراسي».

الإحساس بالضآلة

إذا افتقر الآباء والأمهات إلى القدرة على بناء الثقة داخل نفوس ابنائهم، فهؤلاء الابناء في خطر كبير منذ اللحظات الأولى لميلادهم. وهناك حقيقة ثابتة أنّ الأطفال والآباء والأمهات، بل كل الناس يحتاجون إلى من يُثني عليهم. حتى أكثر الناس ثقة بالنفس يحتاجون نوعاً ما من التصديق على ما يفعلونه حتى يعتزّوا بأنفسهم. وهذا الإحساس بالحاجة للحب والإعجاب يبدأ

منذ الطفولة، وغالباً الذي يُشبع هذا الاحتياج هو كلمات الآباء والأمهات المشجّعة... بدون المساندة والتعضيد الأبوى لا يمكن تنمية الاعتزاز بالنفس. لذلك الأطفال الذين يشعرون بالإحباط قبل أن يبدأوا عملاً ما، عادةً لا يبدأونه مطلقاً ويرفضون تجربة أى شيء جديد خوفاً من الفشل. إنّ الأطفال الذين يعانون من ضعف إحساسهم بذاتهم يسيطر عليهم إحساس دائم بالضآلة، وبالتالي يتصفون بالصفات التالية:

١- خجولون، يهابون طَرق مجالات جديدة ومقابلة أناس جدد.

٢- يعتمدون على أبويهم في أبسط القرارات.

٣- يسبب لهم النقد خزياً وجرحاً شديداً.

٤- يسحقهم الفشل مهما كان صغيراً.

٥- يكبّلهم الخوف من الفشل.

٦- يهتمون بشكل مبالغ فيه بالتفوّق.

٧- في حاجة دائمة للتأييد والمساندة.

إن الفشل في تشجيع الأطفال شئ سئ جداً، والأسوأ منه هو استخدام الآباء المُحبِّطات التالية التي تعمل على انهيار احترام الذات. فهناك بعض الأساليب يستخدمها الآباء تجعل الابناء يرتابون حتى يصلوا لدرجة الكراهية لأنفسهم وهي:

١- العقاب البدني.

٢- التقييم الانتقادي والأحكام القاسية.

٣- المقارنات السلبية.

٤- ضعف الثقة.

٥- قلّة الاحترام.

٦- عدم مراعاة الشعور.

٧- الشعور بالذنب

لقد أوضحت إحدي الدراسات ، أنّ الأم التي تنشئ أطفالاً يعتزّون بأنفسهم قد استخدمت أسلوب النقاش الاستنتاجي الذي يختلف عن أسلوب العقاب المستَبِد ، والذي يولّد القصور في تقديرهم لأنفسهم. نعم، فالطفل المضطهَد جسمياً يشعر أولاً بالارتباك، ثانياً بالخزي، ثالثاً بالرعب... هذا وتعتبر المقارنة السلبية من أكثر الأخطاء الشائعة، حتى مقارنة الأخوة مع بعضهم التي يقوم بها الآباء للتشجيع، ولكنّها لا تحمل سوي الانتقاد. كذلك يشعر الأطفال بالضعف عندما يتجاهل الآباء والأمهات مشاركة أبنائهم تلك الأشياء التي تعني لهم الكثير.

الشعور بتقدير الذات وكيفية إدراكه

على الرغم من أن معظم الناس لايمتلكون الإحساس بتقدير النفس والإعتزاز بها، ولا يزرعون هذا الإحساس بعمق في نفوس صغارهم، إلا أن إحدى نتائج الإستفتاءات الأمريكية قد أوضحت أنَ :

٨٩ ٪ من الكبار أجمعوا أنّ «نظرة الفرد لنفسه» هي التي تعتبر من أساسيات نجاح الفرد، ومع هذا العدد الكبير هناك ٢٩ ٪ من الفتيات و٤٦ ٪ من الفتيان لا يشعرون بالرضا عن أنفسهم.

ما هي الحلقة المفقودة؟ إنها المهارة. أى مهارة غرس هذا الشعور بنفوس الابناء.

من أهم وصايا الاعتزاز بالنفس: لكي تكون نظرة الأبناء عن أنفسهم جيدة لابد أولاً أن تكون نظرة آبائهم وأمهاتهم إليهم جيدة، لكن هذه النظرة الجيدة لا تصلهم بصورة تلقائية بل تحتاج للمهارة.

إليك بعض الخطوات الأوليّة التي يمكنك إتباعها:

١- اثبت لطفلك أنه جدير بالحب ويستحقه وذلك بأن تقدم له حباً واضحاً وغير مشروط عندما يحقق نجاحاً أو يواجه فشلاً.

٢- ذكّر طفلك أنّ ما يفعله بغض النظر عن نتيجة محاولاته يشكّل أهمية لك، ولمعلّميه، ولأصدقائه، ولنفسه على وجه الخصوص.

٣- شجّع طفلك على المشاركة في كل أوجه الحياة، المدرسية، والكنسية، والأنشطة الرياضية، والنوادي، والهوايات، والعمل، الأصدقاء. فهذه المشاركات تُكسبه مهارات وتعلّمه القيادة والعمل الجماعي، وتكسبه خبرات جديدة.

٤- علّم ابنك الاعتماد على النفس الذي يقود إلى الاكتفاء الذاتى، اتركه يطوّر قدرته على عمل الأشياء بأقل حد من المساعدة والمعونة.

الطمأنـــة

في هذه الأيام، العالم الخارجي عالم مخيف بالنسبة للأطفال، وهذا الخوف بسبب ما يحيط بهم....لذلك عليك أن تراقب ما يشاهده طفلك في التلفزيون أو الكمبيوتر، والأهم من ذلك يحتاج أطفالك أن يروا إيمانك بنفسك، وبإلهك وبقدرتك على التصرف. وهم بحاجة أن يروك كيف تتعامل مع هذا العالم الكبير، فعندما يراك طفلك تتصرف بثقة يتعلم منك درساً خطيراً يقول: ثقتك وإيمانك هما طريقك للنجاح، وبالعكس توترك وقلقك عند كل اجتماع أو أمور أخرى يسمعهم صوتاً أنك غير قادر على النجاح. فالخبراء يقولون مقوّمات مواجهة أى مشكلة: امتلك الرغبة في مواجهة المشكلة، وابذل أقصي ما لديك لحلّها. .متخذاً شعار «لكلِ مشكلةٍ حل».

قاعدة: شارك أبناءك ضعفاتك وخبراتك التي مررت بها، وكيف استطعت التغلّب عليها. صحح أفكار ابنك وانطباعاته عن ضرورة أن يكون أداؤه خالٍ من الأخطاء، وأخبره بوضوح أنّ الكمال غير متوقّع وغير مطلوب وغير ممكن. حين تتحدث عن معاناتك وتجعل نفسك مثَلاً تُثبت شيئين:

- أنك لم تنهزم أمام افتقارك للكمال في كل شيء.
- أنك لم تغيّر نظرتك لنفسك لأنك لست ممتازاً في كل شيء.

أكّد لطفلك أنّ قدراته وإمكانياته كافية حتى لو لم تظهر طوال هذا الوقت، وأنّه قادر ومتمكن، لكن ليس في كل شيء. وفي النهاية بعد أن يختبروا ما أخبرناهم به سيزدادون تصميماً على النجاح ولن تعوقهم العقبات، بل سيتعلموا أن ينظروا للعقبات على أنها تحديات وهم قادرون على مواجهتها لأننا أخبرناهم بذلك.

الاســتقلال

الاستقلال هو علامة صحيّة للشعور باحترام الذات وتقديرها، ولكي يتحقق هذا الاستقلال يجب أن يكتسب الأطفال أولاً شعوراً داخلياً بالاستقلالية. على الآباء أن يغرسوا في أبنائهم إحساساً بالإعتماد على النفس، وذلك برفع المظلة العائلية الواقية عنهم ببطء وبثبات. وتعد تجربة الأشياء الجديدة من الأولويات المهمة في بناء الشخصية / طعام جديد – أنشطة – أشخاص../ عندما يقترب طفلك من المراهقة يصبح أكثر حاجة للاستقلالية، لكنه يحتاج إلى تأييدك وموافقتك.

إليك بعض النصائح كي تساعد طفلك على الإحساس بالإستقلالية:

١ – إن احترام الذات ليس هبة نمنحها لكنها شيء لابد اكتسابه، علّم طفلك أن يتحمل مسئولية سعادته وأن يخرج للعالم ويضع قدراته موضع التنفيذ بتجريته للأشياء. هناك مقولة لأحد الآباء:

«لا تأسف على شيءٍ فعلته، بل تأسّف على شيءٍ لم تفعله».

٢ – ساعد أطفالك الصغار على تحقيق نجاحات تكون في مستوى قدراتهم، فابحث عن أشياء يستطيعون إنجازها وأوجد تحديات تكون في مقدورهم، فهذه الفرص تقنعهم أنهم أقوياء وهذا لا يحدث بالكلام.

٣– كن حذراً في اختيار الأنشطة التي يمارسها طفلك حتى لا تكون فوق مستوى قدراته كذلك راقب اختياراته حتى لا يتوقف في منتصف الطريق.

٤ – راقب أى إشارة تدل على إهتمام طفلك بنشاط معين، هكذا تكتشف مواهبه فإنّ تميّزه بنشاط معيّن يمارسه ينمي شعوره بالاستقلال بشكل هائل.

٥– شجع ابناءك على إتخاذ القرارات.. عندما يطرحون أسئلة، عوّد نفسك أن تقول لهم «ماذا تعتقد أنت؟»، «قرر أنت!»، «ماذا تري في...؟» فهذا يشعرهم أنك تقدّر آراءهم وترغب في الاستماع لما يريدون قوله.. تجنّب قول عبارة «أنت مخطئ»، فعندما يخطئ طفلك استخدم عبارة ألطف مثل «يبدو أنك مخطئ» فهذا يشجعهم على إعادة التفكير بدلاً من الدفاع عن أنفسهم.

الشجاعة والمثابرة

يؤكد «أينشتاين» على قيمة المثابرة، عندما يقول أن الذي صنع نجاحه ليس موهبته الخاصة، وإنما نتاج المثابرة والثبات الصامد.. كذلك« أديسون» يعزو انتصاراته إلى المثابرة... احترام الذات والمثابرة صفتان متشابكتان إلى

حد كبير لدرجة أنها أصبحت مثل قضية الدجاجة والبيضة من منهم تأتى أولاً؟. بغض النظر عمن يأتي أولاً، إهتم بتنمية الشعور بالمثابرة داخل طفلك، فحينئذ سوف ينمو وبشكل طبيعى الشعور بإحترام الذات وتقديرها. شجع طفلك على مواجهة التحديات في أي مجال وشجعه على ذلك باستمرار حتى يبذل أقصى جهد لديه ولا تقلق بشأن النتيجة، فالأطفال يتمتعون بالمرونة. تأكد أن الفخر والإحساس بالرضا الذى يأتي من القيام بأفعال يرغبون بها وتشجعهم عليها، يفوق النتائج في القيمة والأهمية. وإبداء الإعجاب بتصرفاتهم يشجّعهم على الاستمرار في المحاولة بغض النظر عن النتائج...

بعض النصائح كي تعزز صفة الشجاعة والمثابرة لدى ابناءك:

١- أخبر ابناءك المندفعين أن روما لم يتم بناءها في يوم واحد... يميل الابناء إلى رؤية النتائج النهائية ورونق الأعمال المتألقة ولا يرون سنين التدريب الشاق التي تسبق التألق.

٢- ارو لابنائك قصص الآخرين الذين تحملوا الصعاب والتحديات القاسية كي يحققوا أهدافهم وذلك بالمثابرة وثقتهم بأنفسهم. المثابرة في العمل والقيام به بروح الشجاعة هذه الصفات الضرورية للتميز.

٣- تجنب معاقبة ابنك بمحاضرات التأنيب والتهديد عندما يبتعد عن ممارسة الأنشطة. فهو عندما لا يكون واثقاً من قدراته يحتاج للرفق. اجعله يركز على تأدية الأنشطة، وهذا ما سيصل به إلى قمة غايته.

٤- عرّف لولدك كلمتي المثابرة والمماطلة بوضوح، وثبتهما على الجدار فالمثابرة تعنى القدرة على الاستمرار أما المماطلة تعني عدم القدرة على الاستهلال.

٥- علّم ابناءك أن يعتمدوا على العقل وتنظيم كل شيء قبل البدء في مهمة ما، لأنه إذا أثر فيهم الخوف من ارتكاب الأخطاء لن يخاطروا بإتخاذ أي خطوة تدفعهم إلى الأمام.

٦- أخبر ابنك أن القيام بشيء غير مؤكد النتائج يحتاج للشجاعة أياً كان هذا الشيء. أخبره أنه قد يضل الطريق بعض الأحيان ومن الممكن ألا يصل لغايته، لكن علّمه أول خطوات التصحيح أن يقف ويحلل الموقف ويتحاور مع نفسه حتى يصل... «أن تقوم بكل شيء صحيح، ربما هذا يعني أنك تفتقر للشجاعة أو التجربة الجديدة والإبداع».

٧- ساعد طفلك على تخيّل النجاح قبل أن يبدأ، وذلك برسم صورة نهائية للمهمة التي يقوم بها.

٨- أخبرهم أنه لا أحد يتفوق في كل شيء، وكل شخص مميز في مجال معيّن يقوم به.

٩- حدد ما تتوقعه من ابنك بناءاً على قدراته الظاهرة لك، ثم اهدأ ولا تتوتر، وكرر له أن المهم أن يبذل أقصى جهده، وأن ينهي العمل الذي بدأه، وأن يتعلم من أخطائه.

الإطـــراء

الإطراء شيء مهم لشعور الطفل بإحترام الذات وتقديرها، لكن الإفراط فيه واستخدامه في غير موقعه يفقده تأثيره. الإطراء أحد وسائل التعبير عن قيمة عمل ما يستحق الإطراء وكما أن الإفراط فيه يعطي نتيجة عكسية، فهو يتسبب في انخفاض الإحساس بالذات، مصـدره الغرور والاعتماد على

الإطراء، والافتقار إلى الإنجازات الفعلية. الأطفال المدللون الذين تُلبّى كل طلباتهم، وتُمتدح أبسط أعمالهم، ويحاطون بالرعاية من كل جانب، لا يفكرون في عيوبهم. وهؤلاء الأطفال يدفعون الثمن بسرعة... بعض النصائح المفيدة في هذا المجال:

١- علّم ابنك أن يطور مهاراته الذهنية والجسمانية والاجتماعية كي يستطيع مواجهة التحديات بدون مكافآت مستمرة وتأكيد بأنه على ما يرام.

٢- لا تمتدح كل ما يفعله طفلك بشكل اعتباطي، لأنه هكذا لن يعرف المواضع التي تحتاج إلى تحسين، فكل شيء مُمتدح ومُثنى عليه.

٣- ابحث عن شيء تمتدحه فيه لكن تأكد أنه ذا قيمة لديه، فقد يشعر ابنك بالزيف لو رأى أن العمل الصعب يأخذ نفس مديح العمل السهل.

٤- لا تخدعك محاولات ابنك لاكتساب المديح.

٥- استخدم عبارات مديح محددة وليست عامة.

مع كل هذه التحذيرات لا تجحف بحق طفلك، فعند قيامه بعمل يستحق المديح ولا يناله، تتدمر ثقته بنفسه. لذلك امتدح ابنك بسخاء عندما يكون هناك مبرر حقيقي.

الجوائز الحقيقية

تحقيق الفوز ليس هو كل شيء... الهدف في المسألة كلها هو الفعل نفسه والمشاركة والمحاولة، فإذا كنت تشارك فقط فيما تتفوق به ستفقد متعة المشاركة في الأنشطة ومتعة صحبة الآخرين. إن الآباء الذين تسيطر عليهم روح المنافسة يجعلون ابناءهم بسبب تصرفاتهم وأقوالهم يفقدون التشويق والإثارة فيما يفعلون،

لأن مصدر المتعة يصبح فجأة التزاماً. عادة يكون الآباء والأمهات الذين يتصرفون بهذه الطريقة (روح المنافسة) يعتمدون على أبنائهم ليحققوا لأنفسهم النجاح، والمشكلة هنا تتلخص بما يلى: لا يستطيع الابناء أن يشعروا بمتعة الإنجاز من خلال شعور ينبع من داخلهم عندما يكون الفوز لآبائهم وليس لهم.

إليك بعض الأفكار لمساعدة الابناء على إحراز الجوائز الحقيقية للمجهودات الشخصية:

١- عندما يستهويك الاستغراق في أنشطة ابنائك تراجع وانظر للموقف، فبدلاً من أن تعيش حياتك من خلال حياة أبناءك، عليك بالآتى: راقب ولا تشارك، شجع ولا تطلب، والأهم من كل هذا أن تستحسن العمل الجاد وليس المظهر.

٢- الجوائز الحقيقية هي تلك التي تُحَس عاطفياً وفكرياً والتي تبقي وتدوم وتكون ذات قيمة. عليك إذاً بالتأكيد على مثل هذه الجوائز. امتدح العمل وليس الجوائز. عندما يتجه تركيز الابناء كله على الجوائز الخارجية الملموسة يفقدون المغزى الحقيقى... عندما يُبدي ابنك إهتمام بنشاط معين ثم يفقد هذا الإهتمام يجب أن تكون أول من يلاحظ ذلك. أكد له أنه لا ضرر من تركه لهذا النشاط.

٣- ادفع بابنك خارج حدود المهام السهلة اليسيرة وأبعده عن المنطقة المريحة، وشجعه على القيام بالمهام الأكثر صعوبة التي يكون مؤهلاً لها، فالذي يجعله يشعر بالرضا عن نفسه هو مواجهة التحديات الصعبة واتخاذ قراراته بنفسه.

٤- محاولة تحسين الأداء شيء جدير بالثناء، ولكن معرفة متى وكيف يكون التراجع شيء يُظهر امتيازاً.. امتيازاً يأتي من عدم القلق على إثبات النفس مرات ومرات.

كل الأمور التي ناقشناها عن احترام الذات في غاية الأهمية، لكن أفضل طريقة لجعل الابناء يمارسون إحساساً عميقاً بقيمة النفس هو أن تجعلهم يشعرون بالمسئولية تجاه سعادة شخص ما، عندما يقوم ابنك بعمل شيء ما صادق وحقيقى يوجه فيه تركيزه وإهتمامه للآخرين وليس لنفسه، في هذه الحالة يحدث شيئين: الأول يشعر بالهدوء وعدم التوتر لأن قلقه بشأن مستوى أدائه يكون أقل، والثاني أنه يتعلم درساً ثميناً في العطاء والكرم. فإذا شعر الابناء أن هناك من يحتاجهم، يقوي هذا الشعور إحساسهم باحترام الذات فتتضاءل مخاوفهم.

خامساً: تعليم القيم

أين ذهبت كل القيم؟!

لقد تغير مجتمعنا - ذلك المجتمع المترابط - وأصبح الآن مجتمع غرف نوم... فقدت دور العبادة روادها.. معدل فشل الزواج يتزايد بشكل غير عادي، لم نعد نتعلق بهذا الدفء الصادر من القلب وهذا الشعور بالمشاركة الذي كان يسود المجتمع الذي اعتمدنا عليه في وقت ما كي يساعدنا على تشكيل قيم ابنائنا.. من أين يتعلم ابناءنا قيمهم اليوم؟ الإجابة من مشاهدة التلفزيون والإنترنت...

التلفزيون

التلفزيون في حد ذاته ليس شراً لكن تبعيتنا له هي الشر.. تبعيتنا الزائدة للتلفزيون تشوه نظرتنا للواقع وكل ما له من أهمية، وكيف أننا قد سلّمنا قيمنا لمجموعة من الناس ليشكلوها.

أظهرت دراسات كثيرة معاصرة أن هناك علاقة مباشرة بين المشاهدة المفرطة للتلفزيون والافتقار إلى القيم. أحد مشاكل التلفزيون هي أنه كلما استغرقنا في مشاهدته لوقت أطول وأطول، كلما أصابنا التحجر في المشاعر حيال ما نراه من مشاهد جنونية على الشاشة. حتى الأطفال الصغار يفقدون حساسيتهم في النهاية، ويصبح من السهل عليهم مشاهدة هذه المشاهد العنيفة مثلاً بدون أن يصيبهم الانزعاج.

الرفـــــاق

عندما لا يلتزم الآباء والأمهات بتربية ابنائهم، يبحث الأطفال عن رفاق يستمدون منهم الحب والمساندة وليس هناك طريقة للقبول لدى جماعة ما، أفضل من تبنّي أفكارها وقيمها. بدون منهج شخصي للأخلاق يستقي منه الابناء قراراتهم الحساسة والمنطقية، يصبح هؤلاء الابناء عرضة لكل أنواع الاقتراحات الفاسدة، وما تقوله الجماعة يؤثر فيهم.

إليك بعض الاقتراحات المُساعِدة لتجنب إنحراف الابناء:

١- مهما كانت القضايا التي يواجهها ابنك، يجب أن تكون على دراية بها. تعرّف على لغة الشارع ،على أنواع المخدرات السائدة و التأثير التي تحدثه السلوكيات المنحرفة، وما هو متوقع من رفاق ابنك.

٢– تحدث مع ابنك عن ضغوط الرفاق نفسها، ناقش معه الأسباب التي تدفع بعض الابناء لمحاولة إغراء الآخرين، لافتقارهم للقيم واحترام الذات وبحثهم عمن يؤيدهم فيما يفعلون .

٣– اخبر ابنك بطريقة غير مباشرة وبدون أحكام أنّ عائلات رفاقه لا يتمتع أفرادها بنفس أخلاق وقيم وتديّن عائلته، واشرح له ضرورة أن يؤمن بشيء ما ويكون له قيم ومُثل على ذات أصول من اللياقة والالتزام.

التنافـــس

في مجتمعنا التنافسي يعرّف الكثير منّا النجاح على أنه حصيلة ما تكسبه، ويربط بينه وبين زخارف النجاح والسيارة الفارهة. إنّ التنافس المفرط والرغبة بالفوز في السباق بأن نعدو بأقصى ما لدينا من سرعة كي نصل إلى جرّة الذهب التي ليس لها وجود يكلّفنا ثمناً باهظاً. ففي حمِو رغبتنا الشديدة بالفوز بالسباق القائم نكتشف بعد فوات الأوان أننا قد خسرنا لعبة الأبوة، ثم يأتينا ندم منتصف العمر، والرغبة الجارفة في أن نحيا مرة أخرى تلك السنوات التي قضيناها في العمل بدلاً من تواجدنا بالمنزل.

إذا استطعنا أن نرفع تلك النظّارة السوداء عن أعيننا للحظة واحدة، سوف نرى أنّ الألوان الحقيقية لقوس قزح هي قيمنا، وأنّ جرّة الذهب هي ابناءنا السعداء الأسوياء.

ما هي القيم : القيم شيء عظيم الشأن والمعنى، وهو الأساس الذي تُبنى عليه حياتنا كلها.

تعريفات القيم

١– مقاييس نستخدمها في تحديد الغث من الثمين، الصواب من الخطأ، المهم

من عديم الأهمية.

٢- معتقدات نتمسك بها تحدد نظرتنا لقضايا بعينها.

٣- معتقدات تحدد هويتنا.

٤- معيار شخصي للأخلاق.

٥- معتقدات تشكل الرابطة بيننا وبين المجتمع.

٦- مفاهيم وأفكار يحدد بها المجتمع معالمه.

٧- معتقدات تأتي من الدين والقانون والمواثيق.

٨- مُثل عليا وقواعد أو تقاليد على طريقتنا في الحياة.

٩- أشياء مهمة تتحكم في حياتنا وتؤثر على طريقتنا في الحياة.

١٠- رموز وصفات، مثل: الاستقلال، الطموح، الشجاعة، الاحترام، الأمانة، التسامح، ضبط النفس، الشرف، الروحانية، التواضع، الصداقة، الحب...

ما مصدر هذه المُثل العليا التي تسيطر على حياتنا؟!

ممكن أن تنتقل عبر الأسرة، الكنيسة، وسائل الإعلام، المدرسة، الأصدقاء، المؤسسات، وبدرجات متفاوتة من الأهمية. لكن المهم جداً بخصوص هذه المعتقدات التي تشكل هويتنا، أننا نتعلمها من آبائنا وأمهاتنا. القيم تبدو أفضل ما يكون في العائلة التي يعامل فيها الأبوين بعضهم البعض كما يعاملون ابناءهم، بالاحترام والحب وإبداء الإعجاب في كل الأعمار، وفي كل المواقف.

تعليم القيم

إذا أُتيحت الفرصة لابنك كي يغش في الامتحان دون أن يُكشف أمره، هل يفعلها؟

تعتمد الإجابات على نظرته لما هو الصواب وما هو الخطأ، النظرة التي تستطيع أنت وحدك تعليمها له من خلال سنوات من الاقتداء بالقيم التي تريد نقلها إليه . أهداف الخبراء الحقيقيين هي أن يغرسوا في ابنائهم تدريجياً دستوراً من الأخلاق من خلال الأمثلة التي يُقتدي بها ، والتوجيهات الأخلاقية المباشرة .

التواصل : تذكر أنّ المحاضرات الكلامية لا تجدي نفعاً خاصةً في تعليم السلوك الأخلاقى.

الذكـــاء : اجعل أسئلتك مثيرة للانتباه، تجبر الابناء على التفكير.

التأديــب : لا يجب النظر إلى مواطن الضعف على أنها زلّة خُلقية، فقط بيّن له موضع خطئه، ثم أرشده إلى الطريق الصحيح، وهو يتّبع أثرك .

تذكر قضايا احترام الذات وتقديرها، عندما تتعلق المسألة بالأحكام الخلقية، ومفهوم الصواب والخطأ. فأنت تتعامل مع منطقة حساسة بشكل خاص، وترتبط ارتباطاً مباشراً بتقدير النفس. تأكد أنّ أسلوبك في توصيل أى رسالة خُلقية، مفهوم وهادىء تُحمّل به ابنك المسئولية كاملةً عن الخطأ الذي ارتكبه، بنفس الوقت اغفر له هذه الأخطاء.

القيم والاستقلالية

منح القيم يعني الاقتداء بتلك المعتقدات التي تعتز بها وتعلمها لابنك أيضاً، تقبّل بصدر رحب استقلال ابنك ورغبته في تعديل هذه المعتقدات... الآباء والأمهات الذين يحاولون أن يُملوا سلوكاً أخلاقياً معيناً على أبنائهم، يُفاجئوا بأن أبناءهم يتمردون على أبسط الأخلاقيات. لابد للإحساس بالمسئولية أن

ينمو داخلياً من بذور الاستقلال التي يزرعها آباء وأمهات على استعداد دائم لأن يجعلوا أبناءهم يشعرون بمشاعرهم الخاصة، ويشكلون هويتهم الذاتية. إن محاولة التأثير على قرارات الابناء الخلقية أو وعظهم بمواعظ معينة هي من أكبر الأخطاء. وهذا لا يعني أنك لا تستطيع أن تشرح وجهة نظرك، لكن المهم هو دور الأسلوب المباشر لتعليم الأخلاقيات.

القدوة النموذجية

لابد أن يرى الأطفال آباءهم وأمهاتهم يتصرفون (لا يتحدثون فقط) بأسلوب أخلاقي.

بعض الأساسيات الرئيسية:

١- عامل الآخرين من خلال مراعاتك مشاعرهم، اتبع القاعدة الذهبية «عامل الآخرين كما تود أن يعاملوك». إن الابناء بحاجة لأن يروا آباءهم وأمهاتهم يعاملون الآخرين بتسامح، لذلك عليك إظهار تسامحك كأساس يومي... كأن تمسك بالباب مفتوحاً لشخصٍ ما لكي يمر.

٢- قدم مساعدتك وتعاطفك لمن هم في حاجة لها.

٣- كن صبوراً ومتفهماً لوجهات نظر الآخرين، احترم الناس بثقافاتهم المختلفة.

٤- عليك بطاعة القانون مثل إحترام إشارات المرور.

كن تقدمياً

كن تقدمياً لا رجعياً... قاوم المشاكل في مهدها بان تحصّن أبناءك بالمعلومات والأنشطة التي تعزز أخلاقياتهم. إن العائلات الناجحة تعقد

الإجتماعات العائلية. يمكنك القيام بخطوة تقدمية أخرى كي تغرس فيهم القيم المهمة مثل أن تروى لهم قصصاً أو تقرأ لهم.

الشجاعة

الشجاعة هي الخُلق الذي يتسلح به الصغار ضد ضغوط الرفاق، إنها الشيء الذي يجب أن يعتمدوا عليه عندما يتم إغرائهم بعمل أشياء هم على دراية بخطئها. من الممكن أن يتسبب الإحباط الذي يشعر به الطفل بسبب افتقاره للشجاعة وغياب الثبات الداخلي الذي يمكّنه من مقاومة الإغراءات المحرمة، في إدمان المخدرات، الكحول، الممارسات الجنسية السيئة، وحتى الانتحار.

الإتسام بالشجاعة يعني أيضاً أن تكون قادراً على مواجهة الصعوبات والإيمان بالنفس لدرجة تدفعك للتقدم مدركاً أنك سوف تصل لغايتك بسلام.

كيف يمكن تنمية صفة الشجاعة؟ شجّع ابنك على الإقدام على المخاطرات دون أن تقلق بخصوص النتائج. اتركه يتخذ قراراته بنفسه دون أن تنتقدها إذا كانت خاطئة، اتركه يعبّر عن مشاعره وأفكاره بصراحة ودون مراقبة أو اعتراض.

الطمـــوح

هو السعي بنشاط نحو الهدف وهو رغبة حادة للإنجاز.. هل رأيت ذات مرة طفلاً يختبئ خلف رداء أمه؟! إنه لا يبدو طموحاً في موقعه هذا، هذا شيء طبيعي لطفل عمره ثلاث سنوات لكن بعض الابناء يظلون في موقعهم هذا للأبد. ليس لديهم شجاعة أو طموح ويظل الطفل هكذا حتى تجذبه أمه برفق من خلف الحاجز الواقى فتنمو لديه الرغبة في الخروج إلى منطقة

أخرى غامضة بالنسبة له، هذه الرغبة هي ما نسميها الطموح. إن الطموحين من الناس يتمتعون بروح الفضول والتفاؤل المشرق الذي هو بمثابة الوقود لأي فتح جديد. من أين تأتي هذه الروح؟! من البذور التي يزرعها الآباء والأمهات كي تحفز ابناءهم على البحث عن التجارب الجديدة والطرق غير المطروقة، تلك الطرق التي تقودهم لغاية مؤكدة.

الروحانيــة

إنّ الحياة الروحية الحقيقية تمنح الأطفال نوعاً من الشجاعة.. إن الإيمان بالله يفضح أفكار مذهب المتعة الذي يسيطر على وسائل الإعلام. إن الإيمان يساعد الإنسان على النظر إلى ما وراء الأشياء الظاهرية سريعة الزوال، كما أنه يقوي عزيمتهم كي تقاوم تيارات الإغراء..

أهم شيء بالنسبة لهم بخصوص مسألة الإيمان هو مفهوم الحب... فالشيء الأكثر فاعلية الذي يستطيع أن يتعلمه الطفل الصغير هو أن يشكر الله على نعمه. إن ابناءنا في حاجة لأن يقضوا وقت الصلاة يشكرون الله على عونه لهم، لا أن يسألوه مزيداً من الممتلكات التي لا يحتاجونها.

لم يوضع الحب في قلبك كي يبقي هناك،و لا يعد الحب حباً حتى تمنحه لمن حولك. إذا تعلم الابناء أن يؤمنوا بهذه الفكرة البسيطة إيماناً حقيقياً سوف يشبّون سعداء، وسوف يكفون عن محاولة الحصول على كل شيء ويتعلمون أن الحياة عطاء للآخرين.

الصدق والأمانة

إنها من القيم الهامة التي تعلّمها لابنائك. وسلوكك أنت أمامهم يعلمهم هذه القيمة، لذلك لا تخذلهم لأن النتائج تكون مدمرة. هناك بعض الأسئلة

التي يسألها الخبراء من الآباء والأمهات على أولادهم لتعليمهم مفهوم الصدق والأمانة. «لماذا الكذب خطأ؟»، «ما الضرر في أن تقوم بالغش في أحد الامتحانات؟!» في كل الحالات على الآباء أن يبيّنوا أن هناك خيانة للثقة عند مخالفة الضمير الحي.

الكـــذب

إن أكاذيب الصغار ليست أكثر من مجرد أمنيات غالباً.. فالأطفال يعيشون في عالم من الخيال تتحول الأشياء فيه إلى حقيقة لمجرد أنهم قالوا ذلك. لا تعاقب أكاذيب الطفولة ولا تتهمه بالكذب، ارو ِله قصصاً تساعده وتخفف من إحساسه بالذنب وخوفه من نظرتك. أما بالنسبة للمراهقين فاحترس لأنهم يتجنبون الحقيقة ويستطيعوا أن يرووا قصصاً محكمة جداً مع أنها ممكن أن تكون مختلفة، وأنت لن تنتبه لذلك.

الســـرقـة

إن الأطفال عادة يسرقون بين سن ٨-١٢ سنة، قد يسرقوا لأنهم بحاجة أن يشعروا بشيء من القوة والسلطة، أو يشعرون باستياء من شيء معّين،أما الأكبر سناً فهم يحاولون جذب انتباه رفاقهم أو انتباه والديهم لأنهم يشعرون بالإهمال... في كل الحالات حدد مصدر هذا السلوك ولا تجّرمه ولا تقلل من أهميته بل دعه يتحمل نتيجة سلوكه.

التواضــع

عالمنا عالم تنافس يمجّد الإنجاز والنجاح، لذلك يجب أن نذكّر أطفالنا أن مساعدة الآخرين لها الأولوية وذلك قبل تحقيق رغباتهم الشخصية الثانوية، وأفضل طريقة لتعليمهم التواضع هي العرفان بالجميل.. علّمهم أن الحياة

مشاركة ومساعدة الآخرين وليس تحقيق الفوز والجوائز لأنفسنا.

العطـــاء

إن السلوك الذي يتسم بالشهامة والذي يتعامل به الآباء والأمهات مع ابنائهم ومع الآخرين ينبع من الحب، إنه السلوك الذي لا يطلب شيئاً في المقابل ولا يقابلك بمنتصف الطريق. بعض الأساليب في تعليم إظهار العطاء:

١- شجعه أن يشرك غيره في أشيائه المفضلة والتي يحبها أكثر، بأسلوب لطيف اقترح عليه أن يتقاسم سعادته مع آخرين، ركز على نتيجة العطاء حتى لا يشعر أنه خسر، أظهر حماساً لمقاسمة أشيائك الخاصة مع رفاقه

٢- شجعه أن يشترك في ألعاب جماعية.

٣- في الأعياد شجعه أن يختار ألعاب وملابس لم يعد يستخدمها كي يتبرع بها... إذا كان صغير السن لا تتوقع منه أن يتخلى عن شيء، لذلك تناقش معه.

٤- احتفظ بصندوق إحسان للعائلة داخل المنزل وعلمهم أن يشاركوا فيه وذكرهم دائماً لأنهم سوف ينسوا.

٥- علّمهم معنى العطاء طوال الوقت وليس فقط وقت الأعياد.

الخدمة التطوعية

علمه الخدمة التطوعية بخدمتك أنت أمامه، فعندما يراك تفكر وتقوم بهذه الأفعال، سيفعل كذلك هو أيضاً.

التعلـــيم

التعليم من القيم الهامة، والذي يريد الوصول إليه، عليه تحديد هدفه والمتابعة

بالتصميم والمثابرة وهذا الذي يأتي بالنجاح. شجع ابناءك أن ما يفعلوه اليوم يحدد شكل مستقبلهم غداً.

النقـــود

لا تجعل ابنك يعيش حياة خالية من المسئوليات... إليك بعض الاقتراحات:

١- اشرح للأطفال الصغار العلاقة بين العمل والدخل، كلّفهم بإنجاز مهمة صغيرة مقابل أجر مناسب لمساعدتهم على إدراك مفهوم النقود .

٢- اشرح لهم ما يحدث في دائرة النقود.

٣- في المرحلة الابتدائية يمكنك عقد اجتماعات تناقش فيها وضعك المالي والنفقات المسموح بها للطفل.

الكسب والادخار

إن موضوع المال من المواضيع الصعبة، لكن الذي أجمع عليه الجميع أن نكون حذرين كوالدين وألا نعطي النقود سلطة هائلة، كاستخدامها كوسيلة تربوية نمنعها في حالة إساءة السلوك أو نمنحها كمكافأة عند إحراز درجات دراسية جيدة. لابد أن تظل النقود بمنأى عن السلوك لأن ذلك يجعلها مركز حياة الطفل ورمزاً للحب. ومن النقاط الهامة التي تساعد ابنك على إدراك مفهوم النقود والاجتهاد، هو أن نقدم فرصاً للعمل داخل المنزل وهم في سن صغيرة، وذلك بتحديد مهام يومية أو اسبوعية مثل إخراج القمامة ، أو تنظيف المائدة بعد الأكل، أو طي الغسيل ....الخ واجعل منها روتيناً يمر به الجميع كي يتعرفوا عليه.

أخبر طفلك أن عملك هو مسئوليتك تجاه الأسرة.

الكســـب

١- حدد مهام يومية أسبوعية واجعلها مهام روتينية واجعل الطفل يفهم أنه يحصل على تعويض عائلي مالي بشكل عام لأنه عضو فعال في أسرة متعاونة.

٢- ممكن أن تمنح طفلك علاوة أسبوعية مقابل تعاونه وممكن إعطاؤه المال عندما يحتاجه بشرط التزامه في الصفقة.

٣- إذا أحب طفلك أن يكسب المزيد ، اقترح عليه كسبها نتيجة أعمال أخرى غير الأعمال الروتينية مثل : طلاء الجدران ، أو الإهتمام بأعمال الصيانة (كهرباء ، سباكة).

الادخـــار

١- استخدم الحصالة الثلاثية وهي عبارة عن ثلاث حصالات، الأولى وهي الكبري للإنفاق، الثانية أصغر للادخار، والثالثة وهي الأصغر للإحسان. فعادة الادخار إن تعلموها من الطفولة، كبرت معهم.

٢- الوقت والانتظار للحصول على شيء ما مهم، فالشيء الذي يتم الحصول عليه بسهولة يفقد قيمته سريعاً.

٣- يقوى إحساس الطفل بالاستقلالية وينمو بشكل كبير عندما يتخذ قراراته الخاصة عند شرائه لأي شيء خاص به وبنقوده هو.. إن إحساس الطفل بتمكّنه من حياته وتفوقه بها، أهم كثيراً من اتخاذ القرار الصحيح.

سادساً : تشجيع الاجتماعيات

إذا كانت المهارات الإجتماعية ضعيفة، تصبح فرص النجاح في الحياة ضعيفة... أي فرد يستطيع أن يتعلم أن يكون ودوداً ومتعاطفاً، هاتين الصفتان الرئيسيتان في الصديق الجيد وهذا شيء ممكن تعلّمه. والهدف من التنشئة الإجتماعية: ضمان حياة سعيدة ذات معنى للأطفال، وأن يكونوا ذوي فائدة لعائلاتهم ومجتمعهم حين يكبرون...

- قبل أن يشارك الطفل في اجتماعات صحية لابد من:
- أن يؤمن أنه جدير بالصداقة (احترام الذات) .
- يقابل أناس مختلفين من كل الأعمار .
- ممارسة ما تعلّمه ومحاولة تكوين صداقات .

من هو الناجح إجتماعياً؟!..

١- هو الذي يندمج في المجتمع بسلاسة، له شخصية جذابة محبوبة قادرة على تكوين صداقات بسهولة، يسهم في العالم الذي يعيش فيه، يهتم بسعادة الآخرين.

٢- وهو الذي يترك انطباعاً جيداً لدى الغرباء فيرغبون بالتعرف عليه وعندما يفعلون ذلك لا يخذلهم، و يكون قادراً على تلبية احتياجات الآخرين العاطفية دون أن يطلب مقابل، ولا يقلقه ما يحصل عليه.

٣- وهو يتواصل مع الآخرين من خلال مهارات جيدة في الإنصات والتحدث.

هناك إشارات متعددة تعرفك على مدى المهارة الاجتماعية عند الطفل

مثلاً سيصبح قادراً على أن يقتسم لعبه مع طفل آخر لا أصدقاء له، أو يلعب معه دون تذكيره بذلك.. سوف يكتسب ذكاءاً اجتماعياً ويصبح قادراً على أن يتحدث مع الناس في مختلف المواقع ويستجيب لاحتياجاتهم، ستزدهر صداقاته لأنه شخصية مُحبة جديرة بالثقة.

تطوير المهارات الاجتماعية المبكرة

يتعلم ابنك الالتزام الاجتماعي من خلال مراقبته لك وللناس ثم يدخله لنفسه ويقلده.. إليك بعض الاقتراحات:

١ – اجعل طفلك يشترك ببعض الأنشطة غير الروتينية حتى يلتقي بوجوه جديدة.

٢– عندما يقترب من سن المراهقة عرّفه على إجتماعات الشباب و الهيئات والجمعيات التي تخدم المجتمع.

٣– عرّف ابنك على الأعمال الأدبية والمجلات وبرامج التلفريون التي لها أهمية اجتماعية.

تذكرأن المهارات الاجتماعية تحتاج إلى تدريب كغيرها من المهارات الأخرى.

السلوكيات

كي تُنشئ أطفالاً يراعون مشاعر الآخرين وحقوقهم، يجب على الآباء والأمهات أن يكونوا هم أيضاً يراعون مشاعر وحقوق الآخرين... اشرح لابنك الأسباب المنطقية وراء السلوكيات الجيدة.

التعـــاون

بعض الاقتراحات لتعليم الابناء كيف يتكيّفون مع الجماعة:

١- ساعد ابنك الصغير على التخطيط للأنشطة المنزلية.

٢- إذا كنت تخطط لرحلة، اترك لأكبر ابنائك مسئولية حجز التذاكر وأماكن الإقامة.

٣- العمل التطوعي هو أحد الإهتمامات الأولية، خاصة في مفهوم التعاون.

تكوين صداقات

يتمرس الأطفال في تكوين الصداقات بين الخامسة وحتى العاشرة من عمرهم، في هذا العمر يجربون أشياء مختلفة وأطفالاً مختلفين، وعادة ما تكون صداقات قصيرة ولا تدوم طويلاً، لكنها مهارة ضرورية حتى يكوّنوا صداقات حقيقة في سن المراهقة... في هذه المرحلة يبدأ الأطفال بالانفصال عن والديهم ولم يعودوا يشعروا بالاحتياج التام لهم، هذا مؤلم بالنسبة للأهل لكن عليهم أن يفكروا أنه يجب أن تنفصل أهدافهم تماماً عن ابنائهم، ولا تلتصق بهم، وكلما كان هذا مبكراً كلما كان أفضل. علمهم أن يكوّنوا صداقات في سن مبكرة. إذا كوّن ابنك اجتماعيات صحيحة سيجعله طفل صحي يعرف أنه سيترك عشه عندما يكبر.

أعزّ الأصدقاء

في هذا الوقت عند تكوين الصداقات يكون الأطفال بحاجة كبيرة لوالديهم، ساعد ابنك بأن تقول له أن الأطفال الآخرين سوف يسعدون بلقائه والتعرف عليه، لكن كن حذراً حتى تستطيع أن تخفف عن ابنك شعوره بالأسي عندما

تتفكك روابط صداقاته، ولا تستهن بمشاعره والرفض الذي شعر به وشاركه بخبراتك فهذا يخفف عنه.

الخجــل

إنّ الشخصيات المختلفة التي يقابلها الأطفال شيء صحّي، لأنه يعلّمهم التكّيف. وهذا أحد العناصر الأساسية للاجتماعيات الناجحة ومثل هذه اللقاءات تمنع الخجل عن طفلك .

المراهقة وضغوط الرفاق

المراهقة مرحلة مليئة بالمشاكل والضغوط مع الرفاق، لكن هناك ثلاث صفات لو وُجدت في الطفل تساعده على تخطي هذه المحن:

١ – التعلّم كيف يكون ودوداً مع الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم.

٢ – أن يكون واثقاً من نفسه لا يبحث عن تأييد أحد.

٣ – أن يكون ذكياً وواعياً لاحتياجات زملائه بطريقة تجعله جذاب.

أهم الخطوات المساعدة فيما قبل الدخول لمرحلة المراهقة:

١ – ركّز على قيمة الجاذبية الشخصية وليس على المظهر والجمال الخارجي.

٢ – اشرح لابنائك المراهقين القلقين بشأن أنهم محط أنظار أصدقائهم، أن هذا القلق يبدد طاقاتهم التي يمكن استخدامها بطريقة أفضل، وأن هذه المخاوف هي من صنع خيالهم.

٣ – يمكنك عقد حوارات تدريبية كي تعد ابناءك للقاءات مع أناس جدد، أخبرهم بوضوح أن إدراكهم لما يدور حولهم هو جزء مكمّل للاجتماعيات الناجحة.

٤- شجّع ابنك على مناقشة أشياء تهم رفاقهم. إن أكثر الأشياء إظهاراً لقلّة المودة والمحبة هو التحدث عن النفس طوال الوقت.

٥- شجع ابنك ليقوم بأنشطة مع أصدقائه ويخطط للقاءات مستمرة.

الهـويــــة

المفارقة الواضحة في مرحلة المراهقة، أنهم بينما يريدون الابتعاد والاستقلال عن الأهل يصبحون معتمدين على رفاقهم ليحصلوا منهم على التأييد. في بحثهم عن الهوية يقارنون كل شيء، وتصبح هيئتهم ومظهرهم الخارجي هو أهم ما لديهم.

الملابس والمظهر الخارجي

إليك بعض النقاط المساعدة:

١- أخبر ابنتك بأنه على الرغم من أن المجتمع يؤكد على الجمال والكمال، فإنّ صفاتها أكثر قيمةً وقدراً.

٢- تجنّب الرياء، وتجنب التركيز على العيوب الجسمانية حتى التي عندك.

٣- ضع قائمة بأناس لا يتمتعون بجمال خارجي لكنهم ناجحون وسعداء مع التذكير أن الجمال لا يدوم.

الجماعـــــات

يكتسب المراهق الشعور بالأمان من رفاقه والجماعات التي ينتمي إليها.

إليك بعض النقاط المساعدة:

١- أخبره عن أنواع الجماعات التي ينضم إليها وساعده بأسئلة كيف يختار جماعة مناسبة.

٢– اشرح لابنك أن الجماعات متقلبة وهي سريعة الزوال.

٣– تحرى عن إمكانيات ابنك لإنشاء جماعات خاصة.

التسكّع

لم يعد هناك في مرحلة المراهقة كلمة نشاط داخل المنزل، وهذا ليس خطأ لكن المهم أن تعرف أين ذهب ابنك ووقت عودته، وإذا استطعت أن تبين لابنائك بوضوح أن كل ما يهمك هو سعادتهم وليس تفاصيل ما يدور بينهم، فسوف يقدّرون إهتمامك هذا. لذلك من المفيد أن تبقى على تواصل مع آباء وأمهات رفاق ابنك.

الصداقات السلبية

القاعدة في هذا الموضوع امنع الصداقات السلبية، فمسئوليتك تفرض عليك أن تتأكد من اختيارات نافعة لطفلك.

١ – أفضل وسيلة لحماية ابنك اختر بعناية الحي والجوار الذي تسكن فيه.

٢– اهتم بانتقاء المدرسة التي سيلتحق بها ابنك والتقي بمسئوليها.

٣– اختر أصدقاءك بحكمة، لأن أطفالهم سيتقابلون مع أطفالك.

٤– إذا اختار ابنك صديق مشكوك به. كن واضحاً معه، لا تتدخل وتحاول السيطرة عليه لكن تشارك معه.

٥– عبّر بهدوء عن اعتراضك، وكن محدداً فيما تقوله ولا تعطي المسألة أكثر من حجمها.

٦– إذا لم تصل معه لنتيجة بعد كل المحاولات، حينئذ ينبغي أن تضع حداً فاصلاً.

أخطر القضايا

المخدرات، الإيدز، الجنس.... ستستطيع مواجهة أخطر القضايا مع ابنك إذا احتفظت بقنوات التواصل معه، إذا علمت كيف يفكر، إذا أدّبته أحسن تأديب، إذا غرست فيه إحساساً قوياً باحترام الذات، إذا كنت تعيش حياتك من خلال قيم واضحة أمامه.

المخـدرات

يجب أن يكون هناك قوانين واضحة توقف ابنك وتردعه عن الدخول مع أصدقائه في عالم المخدرات، فلابد أن تكون أنت وابنك حاسمين. وعلى الابناء الذين يواجهون ضغوط الأصدقاء أن يكون لديهم شجاعة كافية لأن يصبحوا مختلفين.... أهم النقاط المساعدة:

١- علّم ابنك أن يقول لا وحسب.

٢- ساعد ابنك على النظر إلى ضغوط الرفاق على أنها وهم وتضليل.

٣- اجعل من قضية المخدرات قضية مطروحة للنقاش.

٤- تدرب مع ابنك على سيناريو محتمل أن يحدث حتى يكون عنده أجوبة صحيحة.

٥- إذا كنت جرّبت المخدرات أو تعرف أحد جربها شارك ابنك بمعلومات وخبرات تفيده.

٦- شجّع ابنك على قراءة مقالات تتحدث عن أناس مسئولين فقدوا أسرهم وأعمالهم بسبب المخدرات.

٧- ساعد ابناءك على التخلّص من شعار «الجميع يفعلون ذلك».

٨- أخبر ابنك أنك موجود دائماً للمساعدة عندما يحتاجك.

الفصل السادس

التربية الروحية

(خاص للوالدين وخدام مدارس الأحد)

الوالدية المؤثرة في عالم مضطرب

يستطيع الله أن يقود أي أب عادي (مثلي ومثلك) من خلال كلمته الفعالة و بقوة روحه القدوس ليعلمنا كيف نساعد أولادنا ليكونوا مؤثرين في العالم المحيط بهم.

أربعة مبادئ للوالدية الإيجابية

١- مبدأ بؤرة الإهتمام (focus) أي «لابد أن يكون هدف التربية واضح جداً».

- فالوالدية الإيجابية تبدأ برؤية واضحة للأهداف.
- **«وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره»** (أف ٦: ٤) . يجب عليك كأب أن تعرف ما ينبغي أن تقوم به وما الذي تحاول أن تقدمه لأولادك.
- لا تحبط أولادك ولا تفشلهم ولا تقلل من شأنهم، بل نميهم وأهتم ليس بأبدانهم فقط ولكن بكل جوانب شخصياتهم.

فالتربية الصحيحة هي **«أن تستخدم كل شيء وكل وقت لتساعد أولادك ليصلوا لكامل قدرتهم وإمكانياتهم، فيحققوا قصد الله وخطته من حياتهم»**.

- إن نظرة العالم عن الوالدية هو « أن تجعل أولادك سعداء» .
- أما نظرة الله عن الوالدية « أن تجعل أولادك قديسين» كما جاء في (رو ٨ : ٢٩) . «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكراً بين إخوةٍ كثيرين» .

- فإذا كان تركيزك أن تجعلهم سعداء فغالباً لن تستطيع أن تجعلهم سعداء طول الوقت .
- ولكن إن كان تركيزك أن تجعلهم قديسين فإن روح القداسة (الروح القدس) يخلق فرح متأصل ويشكل أولادنا في رحلة تغيير يومي ليشبهوا المسيح .
- لذلك لنجعل هدفنا أن ننشئ أطفالاً مقدسين أي مختلفين ومخصصين ومشابهين للمسيح .

فالهدف الرئيسى إذاً هو أن نقودهم في رحلة معرفة الرب والتشبه به، وهذا الهدف سوف يغير إستراتيجيتنا في ماذا سوف نفعل، وكيف نستثمر وقتنا معهم . حينما ندرك بشكل عميق ما هو الهدف الذي نسعى إليه ليتحقق في حياة أولادنا ، سوف نتوقف عن القلق بشأن الأمور الخاطئة العرضية .

٢- مبدأ القدوة (Modeling)

* الوالدية الإيجابية تتطلب أن تعيش ما تُعلّم به *

«ليس لكى أُخَجِّلكم أكتب بهذا ، بل كأولادي الأحباء أنذركم . لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح، لكن ليس آباء كثيرون . لأني أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل . فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي» (١كو ٤ : ١٤- ١٦) .

إن علاقة المحبة التي تربط أولادك بك تجعلهم يقلدونك ببساطة . ولا يمكنك أن تعطيهم ما لا تملك . فأطفالك سيقلدونك على أي حال للأفضل أو للأسوأ بحسب

حقيقتك، لذلك ينبغي أن تكون الشخص الذي ترغبهم أن يكونوه.

- كلما أصبحت أكثر تشبهاً بالمسيح كلما ألتقط أطفالك ذلك النموذج في الأفعال وفي الأقوال.
- أطفالك لن يصبحوا ما تقوله ولكن ما تفعله وتعيشه.
- لا يوجد في وسائل التعليم ما هو أفضل من القدوة التي تُشاهَد.

أكثر المعلمين أهمية في حياة طفلك على الإطلاق هو أنت وأنتِ.

«ليس التلميذ أفضل من معلمه. بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه» (لو٦: ٤٠).

لا تظن أن الوالدية هي شيء يمكن أن تفعله لأجل أولادك ولكن ركز إهتمامك على أن الوالدية ليست أن تفعل لأولادك أشياء لتجعلهم سعداء، ولكن أن تجعل تركيزك وإهتمامك ومجهودك أن تجعلهم قديسين، ويشبهون المسيح من خلال رؤيتهم لحياتك أنت.

٣- مبدأ العلاقة (Relationship)

* الوالدية الإيجابية تبني علاقات وطيدة *

«بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها، هكذا إذ كنا حانّين إليكم، كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً، لأنكم صرتم محبوبين إلينا» (١ تس ٢: ٧- ٨).

«كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده، ونشجعكم، ونشهدُكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١تس ٢: ١١- ١٢).

* سبع مفاتيح تجعلك أكثر ارتباطاً بأولادك

- عبر لهم دائماً عن حبك الغير مشروط: بشكل ثابت - بكلمات مؤكدة لهذا الحب

الغير مشروط. فالحب الغير مشروط قوة تدعم وتبني العلاقات.

- نظم وقتك واجعل هناك أولوية للوقت الذي تقضيه مع العائلة.
  - كل شيء آخر ممكن أن يأتي ويمضي، أما الوقت فهو أثمن شيء يمكن أن تقدمه لهم .
  - إجتهد أن تحافظ على وقت شركة ممتع مع أولادك، وأقضِ أوقاتاً مرحة معهم.
- ركز إهتمامك نحوهم.
  - أنظر في أعينهم بكل إهتمام وتقدير. (هذا السلوك موصل جيد للحب والإهتمام) .
  - كلمهم بكلمات مشجعة – وكلمات حب، فهذا يجعلك كأنك تعمل إيداعاً في بنك المشاعر الخاص بهم، وهذا يزيد ارتباطهم بك.
- تواصل معهم بشكل دائم عن طريق المحافظة على ثلاثة أمور:
  - تناول إحدى الوجبات معهم بشكل ثابت.
  - إقضِ معهم بعض الوقت قبل النوم.
  - شاركهم بالخبرات الشخصية (هذا يخلق ذكريات حلوة) .
- التأثير البدني
  - لا تتوقف عن احتضانهم – والتربيت عليهم – وتقبيلهم من وقت لآخر.
- امرح معهم
  - حاول أن تشاركهم فيما يحبوا أن يعملوه، اعكس شركة وفرح وقوة حياة المسيح لهم.
- صلِ معهم يومياً وأقم المذبح العائلي أسبوعياً على الأقل.

٤-مبدأ الإصلاح والصيانة (process)

*** الوالدية الإيجابية تتطلب الإصلاح والصيانة المستمرة***

مهما كان فالحياة لا يمكن أن تمضي مستقيمة وكاملة فالحياة متقلبة وناقصة **«إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم»** (١ يو ١ : ٩).

هناك خمس كلمات قوية تحتاج أن تقولها بانتظام وأنت تعنيها ، أنا أسف من فضلك سامحني، .

كيف تنمي كل إمكانات طفلك؟

كيف تتعاون مع الله من خلال عمل روحه الذي يستخدم حياتك وكلمة الله من أجل تشكيل أولادك، فالله يريد أن تصبح آماله لابنك حقيقة واقعة.

١) لابد أن تدرك أن لطفلك احتياجان نفسيان هامان، القيمة والأمان.

الأطفال يحتاجون أن يشعروا بأهميتهم وبأمانهم. ويتساءل الأطفال دائماً سؤال بشكل مباشر أو غير مباشر :

* هل تحبني؟ (ضع هذه الحقيقة في قلبك أنه دائماً يحتاج لتأكيد الحب)

* ما هي الحدود؟ (لذلك ينبغي لك دائماً أن تضع حدود واضحة لكي لا يتعداها)

- وحينما نجيب عن سؤال هل تحبني؟ فأنت تقول له أنه محبوب ومقدر وأنه مهم.
- وحينما تضع حدود واضحة فأنت تعلن له عن أنه في أمان طالما هو في داخل هذه الحدود وأنك مسئول عن ذلك.
- الأب المحب لسان حاله يقول (هنا في هذا البيت طالما تعيش تحت سقفي فلابد أن تقبل الحدود التي نتفق عليها أنا ووالدتك. فأنت ستعيش بالطريقة التي تمجد الله، وأن تحترم فيها والديك وأن تكون محباً لإخوتك)

- نحن نتمتع بحب الله (الأب الكامل) ولدينا قيمة لديه، وكان واضحاً أن الله وضع حدوداً لنا منذ بدء الخليقة .

- فالحب يعطي القيمة والحدود تعطي الأمان.

٢) لابد أن تعلم ابنك أن مسئوليته الأولى أن يتعلم الطاعة.

- الشيء الأول الذي طلبه الله من أولاده ليتعلموه هو الطاعة.

- الطاعة هي أن تعلم أولادك أن يسمعوا كلامك، أن يخضعوا لكلامك ليس لأنهم مضطرين أو بسبب خوفهم منك ولكن لأنهم يثقون بك.

- كيف يمكن للطفل أن يتعلم طاعة الله الذي لا يستطيع رؤيته وهو لا يستطيع أن يطيع أبيه الذي يراه؟

- إن الطاعة هي قناة الله للبركة، وهي الطريق السريع الذي يطلب الله منا أن نسير فيه لنختبر الأروع والأعظم.

٣) لابد أن تعي أن الطاعة عملية نمو، فهي تتطلب المجهود الدائم والوقت.

- إن التشكيل الروحي والتطور العقلي والذكاء الوجداني والاجتماعي كلها عمليات طويلة المدى تحتاج للوقت والجهد .

٤) لابد أن تلتزم بإعلان المبادئ الضرورية لابنك ليتعلم الطاعة.

- علمهم ما هو حق وما هو صواب. لابد أن تعلم ابنك الحق الكتابى، وأن يكون الكتاب هو المرجعية الأساسية في حياته ، فالعالم (الأشخاص- البيئات الأخرى) سوف تعرض عليه مبادئ مختلفة.

*** التفاني والالتزام.**

- ينبغي لأولادك أن يروا التزامك الشخصي وتعبك ومجهودك وتضحياتك ليتشبهوا بك. لابد أن يروا كيف تقضي وقتاً مع الله كيف تصلي راكعاً – كيف تصرخ لله في الأزمات.

* **المعرفة الكتابية.**

- علمهم استخدام الآيات والأجزاء الكتابية لينموا في معرفة كلمة الله. لذلك يجب عليك أنت كأب أن تعرف الكتاب، ومن خلاله يعطيك الرب الأساس لتعلم أولادك طريقة تنميتهم و تأصيلهم في الحكمة.

* **لابد أن تعلمهم أن يكون لهم حياة منظمة، وأن تعلمهم بذل الجهد.**

- علمهم أن يضعوا نظاماً ثابتاً يلتزمون به، وأن يكون هناك التزامات خدمية نحو العائلة فهذا أمر هام. ابدأ من الصفر حتى ولو على مستوى الالتزام اليومي في قراءة أو سماع حكايات كتابية.

* **الفرص التعليمية**

- لقد غرست المعرفة داخل الطفل (نظرياً) لكن ينبغي عليك استغلال المواقف المختلفة في الحياة كفرص تعليمية (للتطبيق) فحينما تشاهد معهم فيلماً. أو تلعب معهم لعبة رياضية ... وحينما يصاب أحدهم في قدمه أو حينما ينجح أو يرسب في الامتحانات الشهرية.. إستغل كل فرصة الاستغلال المناسب لتعلن الحق الإلهي، فالحياة ممتلئة بالفرص التعليمية.

أعظم من أي مبلغ من المال يمكن أن تعطيه لابنك، أن تستثمر وقتك ومجهودك في التأثير في حياة أولادك... هذا يجعلهم فائزين في هذه الحياة وفي الحياة الآخرة.

١) كيف تعرف أنك على الطريق الصحيح؟

- الطاعة الكاملة تتحقق حينما ينتقل حب واعتمادية وخضوع طفلك منك إلى الرب يسوع.
- ثلاثة خصائص للأطفال المثاليين :

١- يتخذون قرارات حكيمة.

٢- يحافظون على التزامهم وعهودهم. **«أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه، أما الرجل الأمين فمن يجده؟»** (أم ٢٠ : ٦).

٣- لديهم محبة وإهتمام عميق بالآخرين.

الخلاصــة

لتطور وتنمي أطفالك وتصل بهم لقمة إمكاناتهم وسعة شخصياتهم هذا يشمل أن تتفهم احتياجاتهم وان تتفهم مسئولياتهم، وأن تعمل على تسديد هذه الاحتياجات، وأن تنمي فيهم تحمل المسئولية فهذه هي مسئوليتك كأب .

أ- همسه فى أذن كل أم

ليس من المعتاد عملياً.. أن تنهار الأم دائماً تحت وطأة أمومتها التي تدفعها لمساعدة ابنائها بكل الطرق والتي قد تبدو أكثر تعقيداً، فأمومتها تفرض عليها أن تكون العامل الأساسي للحفاظ على رعايتهم من الناحية الجسدية والصحية ومن الناحية العقلية والتعليمية والثقافية ومن الناحية الروحية والأخلاقية، لنمو شخصيتهم. نعم فإن الأم متعددة الخدمات فهي تعمل :

- عمل الطبيب والممرضة
- عمل الأخصائي النفسى والمعلمة
- عمل خدمة الرب وطاهية الطعام

كما أنها تقوم بدور الشرطي في بعض الأحيان، ولها الدور الأساسى في تدريب ابنائها على التلمذة الحقيقية للمسيح ، كما أنها مصدر الأمان والحب لأسرتها. لكنها لا تعلم إن كانت تقوم بكل هذا على الوجه الأكمل إلا بعد أن يكون قد مضى الوقت الذي من الممكن أن تصحح فيه وسيلة عطائها. وعندئذ نجد الأم التي تسعى لأن تكون مثالية. نجدها تلهث في سباق طول اليوم لتكون كل شيء لكل واحد، لذلك نقدم بعض الاقتراحات لمساعدة الأمهات.

١) احتفظي ببعض الوقت لنفسك شخصياً!!

في غمرة الإهتمامات تنسى الأم نفسها وتنسى أن تعطي نفسها بعضاً من وقتها. لكن من أهم الأشياء. أن تضع الأم نفسها أولاً في قائمه أولوياتها. ولو لمرة واحدة في الأسبوع أو أكثر.

* فالذهاب إلى النادى للتريض بلعبه ما، أو الذهاب للتسوق أو إنها تصرف وقتاً لنفسها سواء للنزهة أو لزيارة ما لاحدى الصديقات ، أو للذهاب لتصفيف شعرها، بالطبع سوف يجدد نشاطها.
* فليس من الصواب في شيء أن يعمل الإنسان طول الوقت.. أو أن يكون مشغولاً دائماً.
* كما أن وقت التريض أو النزهة مع الشريك ليس وقتاً ضائعاً، فهو وقت استعادة شحن الطاقة للعمل ثانية. بل إنه وقت في غاية الأهمية لاستعادة رومانسية الزواج وحمايته وصيانته.

فالزوج والزوجة عليهما أن يحددا موعداً أسبوعياً.. كأيام التواعد واللقاء في وقت الخطبة.. فيه يخرجان سوياً، يتركون أطفالهم في المنزل مع شخص كبير بل عليهما أن ينسوا أن لهم أطفال تماماً. فبكل أمانة أن مبلغاً منصرفاً على الزوجين سوياً سيكون أكثر فائدة لحياتهما الأسرية والزوجية أكثر من أن يصرف هذا المبلغ لشراء قطعة أثاث جديدة أو لتجديد السيارة. سوف يملأ هذا حياة الزوجة بالمسرة.. عندما تعرف أنها فتاة زوجها المحبوبة (Sweet Heart) وليست مجرد زوجه لزوجها.

٢) لا تناضلي لتغيير الأشياء التي لا يمكن تغييرها

إن القاعدة الأساسية للصحة العقلية والنفسية.. هي أن تتعلمي كيف تقبلين الأمور الغير قابلة للتغيير. هذا لا يعني ألا تحاولي إيقافها بقدر المستطاع.. لكن عليكِ تقبلها على أي حال، فعديد من الناس يجعلون أنفسهم أكثر تعاسة لأنهم

يواجهون كثيراً من الإثارة .. وكان من الممكن تجاهلها بالكلية . إن عدم قبولنا للأشياء كما هي سوف يتحول إلى عاده سيئة وإتجاه قلبي خطير يسلب من قلوبنا بهجة الحياة بجملتها .

٣) لا تتعاملي مع مشاكلك التي يمكن تأجيلها للغد في ساعة من الليل

قد تبدو الأعباء كأنها شيء غريب غير متوقع على وعي الإنسان بعد يوم عمل شاق .. فأبسط الأمور عندئذ تبدو وكأنها غير قابلة للإنجاز، وكل المشكلات تبدو بلا حل في ساعات الليل المتأخرة . ليس هذا فقط، بل أن القرارات التي قد تتخذينها أثناء ساعات السهر والإرهاق من المحتمل أن تكون أكثر اندفاعاً وخطئاً . و قد تكون عاطفية أكثر منها عقلية . فعندما يبدأ الزوجان في مناقشة مشكلة مالية أو عائلية في الساعات القليلة التي هي للراحة والاسترخاء .. يكونان حينئذ باحثَيّن عن المتاعب والشجار . فالشد والشعور بالعداء المتبادل يمكن تجنبه بأن نؤجل نقاش الأمور الهامة إلى الصباح . وفي الصباح كوب ساخن من الشاي أو القهوة بعد نوم عميق مريح يعتبر خطوة ناجحة نحو تلاشي المشكلة تماماً .

٤) حاولي أن تكتبي قائمة بأعمالك اليومية

عندما تتزايد أعباء العمل والمسئوليات عليكِ، حاولي أن تكتبي قائمة بالمسئوليات والواجبات التي أنتِ مطالبة بها . إن لهذا تأثير مريح، ولكتابة هذه القائمة فوائد عديدة منها:-

١- على الأقل ستتأكدين أنك لن تنسي شيئاً منها .

٢- ستضمنين أنك ستبدئين بالعمل الأكثر أهمية وهذا سيؤكد لك أنك وإن لم تنجزي كل المطلوب في آخر اليوم تكونين قد أنجزت الأمور الهامة .. ثم الأقل أهمية .

٣- أن نظرة نهائية في نهاية اليوم لقائمتك وقد وضعت علامة على الأشياء التي قد أنجزت، ستكون بالنسبة لك سجل للإنجازات التي نجحتِ في إتمامها أكثر من كونها سجل بالمسئوليات المطلوبة.

٥) اطلبي العون الإلهي دائماً

إن الزواج والأبوة والأمومة في مفهومها الصحيح ليس من اختراع الإنسان، بل إن الله في لا محدودية حكمته صمم الزواج وقرره وأقام الأسرة، كما هي الوحدة الأساسية للكنيسة والمجتمع ، التي تتكون من آباء وأمهات ليستمتع كل منهم برفقة الآخر، ولهذا فحل المشكلات الوالدية لن يأتي إلا بالصلاة وطلب العون الإلهي باستمرار .

همسة في أذن كل أب

يجب أن يكون الآباء هم الخدام والقادة المحبين لأسرهم ، كمايجب على الزوجات أن يكن مساعدات ومدعمات ومشجعات لأزواجهن ليحققوا معاً جواً منفتحاً من الحب والتفاهم والثقة والإحترام المتبادل بينهما.

١) الأب هو مدير الأسرة

إن إدارة الأسرة والبيت وتدبيره هي مسئولية الأب وتعينه فيه زوجته ، لذلك عليه أن يدبر بيته حسناً، وأن يجعل أولاده تحت سلطانه بكل وقار.. وهذا لن يتسنى له من غير أن يكون دائماً رجل الصلاة الذي يعتمد على الرب تماماً (أم ٢٤ : ٣ -٥) . كما يجب أن تكون إدارته لبيته بالمعرفة والفهم والحكمة السماوية.

٢) الأب هو خادم الرب في الأسرة

وعلى الأب أن يرعى قطيعه وأن يعتني بكل منهم وذلك بأن:

١- يعتبر رعايته لأسرته امتيازاً خاصاً به (وأنه متطوع لذلك) .

٢- يكون قطيعه الصغير(أسرته) هي أولويته. وأن تكون هذه رغبته.

٣- يكون نموذجاً لهم (Role Model).

٤- يعمل على أن يسدد احتياجهم.

٥- أن يخبر أفراد أسرته كم هو يحبهم (يتعلم التعبير بمحبته لكل منهم بلغة الحب التي يفهمها كل منهم).

٣) يجب أن يكون الأب نموذجاً للحق الإلهي في حياته الخاصة

- يجب أن يخبر أولاده بكلمة الرب.. وأن يمتلئ قلبه بها (مز ٧٨:٥)
- يجب أن تكون له فرصة يومية فيها يساعد أولاده أن يعملوا بكلمة الرب وأن يعملوا على حفظها كما كان يفعل الشعب في القديم (تث ٦ : ٦ -٩)
- يستخدم وسائل مبتكرة في تعليم أولاده كلمة الله.

مواصفات الأب الناجح

الأب الناجح هو ذلك الأب الذي :

١- يتمسك بمسئولياته الأسرية، أي الذي يعطي وقتاً لأولاده

٢- يطلب وجه الرب ليعمل العمل الذي على قلب الرب.

٣- يستمر قائداً لمسيرة أسرته، والذي يواصل بنعمه الله الحياة المنتصرة على الخوف والفشل وهذا يجعله في احتياج لأن يكون ثابت العزم راسخ القلب.

لا تنسى هذه الملاحظات الصغيرة لتكون أباً مؤثراً.

١- عندما تعود للمنزل احتضن أطفالك وقبلهم، ولا تنسى تلك اللمسات التي تعلن لابنائك أنك تثق فيهم .. وأنك تحبهم لذواتهم أي ليس لما يفعلوا أو ينجزوا.

٢- صلِ مع أطفالك. لا تخف أن تعلن احتياجك لله أمامهم، بل اطلب منهم أن يصلوا لأجلك.

٣- أروِ لأطفالك قصة.. أو اقرأ لهم قصة، إخبرهم عن طفولتك (من غير أن تدعي المثالية).

٤- استلقِ على الأرض معهم.

٥- عندما تكون في رحله عمل (خارج البلاد مثلاً) لا تنسى أن تتصل بهم.. تليفونياً أو عن طريق البريد الإلكتروني.

٦- خصص أمسية مقدماً مع كل منهم لتبني معه علاقة حقيقية سوية حميمة.

٧- اكتب لأطفالك الذين يستطيعون القراءة خطاباً أو أكثر لتعلن لهم فيه عن محبتك ولتؤكد ذلك أو لتخبرهم عما ترغب أن تحققه منهم ولهم... إن لهذا أعظم الأثر.

٨- تلامس معهم.. امسك أيديهم.. اضغط عليها برفق، داعب شعرهم وأعلن لهم عن مكانتهم الفريدة عندك.

٩- اصطحبهم (كلٍ على حدة) في نزهة على الأقدام وتحدث معهم عن مشاكلهم الخاصة واستمع اليهم بإصغاء كامل.

ج- همسة في أذن الوالدين

١- لا يمكن أن تلوم طفلك على التكوين المزاجي الذي ولد وسيظل به الطفل، فهذا التكوين لا يمكن تغييره. لكن للوالدين دور هام في تهذيب وترويض الابناء ليصبحوا فيما بعد قادرين للوصول على مواجهة تحديات العصر التي يواجهونها.

٢- قد يكون هناك خطر على الابناء بسبب ميلهم الشديد لاختيار وتجربه الحدود المسموح بها.. أو اختيار مدى جدية هذه الحدود. وهنا تظهر براعة الوالدين وحكمتهم في التعامل مع هذه الحالة رغم صعوبتها.

٣- لن تكون هناك فائدة أو جدوى إن لم تدرك رغبته الشديدة للاستقلال والقوة..

إن لم تدرك هذا فأنت تستنفذ طاقتك ولن تخلو من الشعور بالذنب.

٤- إن لم يكن الوقت قد تأخر جداً، فعلى الوالدين أن يمسكا بزمام الأمور في وقت مبكر بقدر المستطاع. بل عليهما أن يبنيان إتجاه داخلي بالاحترام لدى الأطفال تجاههما كما يجب أن تنمو هذه المهام يوماً فيوم.

٥- لا تخشيا من شيء حتى في أثناء عواصف مرحلة المراهقة.. فالأوقات المشرقة قادمة بنعمة الله.. لأن التغيير الجذري يحدث عاده في السنوات الأولى من العشرينات.

٦- لكل ابن أو ابنة شلة (Team) عليك أن تكون ضمن هذه الشلة. كن منتمياً له أو لها.. حتى وإن كانت هذه الشلة تبدو متفككة الآن لكن ستستمتع بباقي عمرك بهذه الشركة معه. وفي المستقبل ستجد متعة الحياة بجملتها عندما تقاوم احباطاتك حالياً.

٧- أعط ابنك أو بنتك فرصة ليجد نفسه.. حتى وإن بدا لك غير ذلك.. أو بدا لك أنه غير قابل لهذا الأمر، وأهم ما في هذا الأمر.. أن تقف بجوار ابنك بالصلاة قدام الرب.. قدم لأجله صلاة حارة بثقة دائماً.

الكتاب المقدس والطفل

الكتاب المقدس هو الحقيقة والطفل من حقه أن يعرفها

يوصف الكتاب المقدس بأنه الحق وهو الكلمة ذات السلطان، والذي لا يجب أن يعارضه أى سلطان آخر.هذا السلطان يأتي من الشخص الذي تكلم بهذه الكلمة، الله السرمدى والأبدى، الله الحق، وبالتالي ما يقوله هو الحق.

ونحن نعلم بأنّ الكتاب المقدس، هو كلمته ذات السلطان، والتي شهد بها يسوع المسيح في (يوحنا ١٧ :١٧) «**قدسهم في حقك. كلامك هو حق**» للأسباب التالية :

أ – ما يقوله الكتاب عن نفسه، مئات المرات يقول «هكذا قال الرب» .

ب – وهذا الكتاب له سلطان في ذاته من حيث إتمام النبوات.

ج – حفظه الله خلال العصور المختلفة، على الرغم من محاولات الإنسان المتكررة لتدميره.

د – وحدته العميقة بالرغم من تعدد كتّابه– حوالى ٤٠ شخص– من خلفيات مختلفة وقد كتبوه في فترة تتجاوز الـ ١٥٠٠ سنة، كذلك بسبب تعاليمه التي تغير الحياة.

(تأمل في ٢بط ١ :١٢ ، ٢تي١ :١٣ ، يع ١ :١٨ ، ١بط ١ :٢٣).

ما يقوله الكتاب المقدس لنا يقوله أيضاً للصغار

يصف الكتاب المقدس كلمة الله ويصورها كما يلى:

النور (مز ١١٩ :١٠٥)– الخبز (تث ٨ :٣)– اللبن (١ بط ٢ :٢)– النار و المطرقة (إرميا ٢٣ :٢٩)– المرآة (يعقوب ١ :٢٣– ٢٤)– السيف (في يد الله من أجلنا عب ٤ :١٢ ، وفي يدنا ضد الأعداء أف ٦ :١٧) – أساس إيماننا (رو ١٠ :١٧) .

الحقيقة اليوم

- يعتبر الكتاب المقدس مجهولاً بالنسبة للغالبية العظمي من الناس (من بينهم الأطفال).
- وعندما يُقرأ من بعض الناس غالباً، لا يؤخذ مأخذ الجدية أو يُنتقد أو يُعارَض أو يغض النظر عنه أو يصحح.
- غالباً ما لا يُقرأ أو يُقرأ في المناسبات أو يُقرأ سطحياً من الذين يدّعون أنهم يؤمنون به مُدعين ضيق الوقت أو التركيز الأكبر على الاختبار أكثر من المعرفة والعقيدة. وقد عُكس هذا الموقف في أوقات النهضة، مثال ذلك النهضة في أيام يوشيا (٢ أخ ٣٤ : ١٤).

والنتيجة هنا أن الرب يسوع غير معروف لكثيرين.

لماذا نساعد الأطفال علي قراءة الكتاب المقدس ؟

أ – لتأهيلهم روحياً، كي يعيشوا في عالم الغد الصعب والخطير. فهم يحتاجون إلى يقينية الإيمان المؤسسة ليس على الاختبار أو تعليم الأهل والكنيسة فحسب، ولكن على كلمة الله التي يقرأها الطفل ويعرفها. هذه الكلمة التي هي بذرة الحق والحياة، ولكن بذور الخطأ تُبذر على مدى واسع في العالم أيضاً، **وكما نعرف أنه كلما كانت البذار الجيدة أكثر كثافة كلما قل نمو البذار الرديئة.**

ب – لنساعدهم على تنمية الحياة الروحية والعلاقة الشخصية الصحيحة مع الله.

فقد أعطانا كلمته لإشباع الجوع في أرواحنا، وما يعنيه الخبز لأجسادنا تعنيه الكلمة لأرواحنا. تتحرك قلوبنا بعمق عندما نرى صور الأطفال الجائعين. **ولكن من يهتم بقلبه عندما يرى جوع الأطفال لسماع كلمة الله؟** فبدون خبز الحياة، وبدون المعرفة الشخصية لما قاله الله **يموت الأطفال**

من الجوع الروحى.

ج – لنساعدهم على المعرفة الحقيقية بما قاله الله. لقد تكلم الله ويريد أن يُسمع. عندما لا يسمع البالغ، يتكلم الله أحياناً إلى طفل. ففي زمن الانحراف الروحي والتهاون الأخلاقي في إسرائيل، استخدم الله صموئيل الطفل ليأتي بحياة جديدة للأمة، وبدأ يتعلم أن يسمع كلماته. ليتنا نسرع في أن نعلم أطفالنا القول «تكلم يا رب فإن عبدك سامع». فمن يعلم ! يمكن أن يخرج الله من بينهم نبياً في المستقبل قادراً أن يرجع أناساً كثيرين إلى الله ويُسمَع له ويطاع.

كيف نساعدهم علي قراءة الكتاب المقدس ؟

قبل القيام بهذا الأمر هناك تمهيد لا بد منه، يجب أن نقبل كلمة الوحي «**لا ككلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله، التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين**» (١تس ٢ : ١٣). وهنا فقط نستطيع أن نكون أهلاً للتكلم إلى الأطفال، علينا أن:

أ- **نقرأ الكتاب للطفل ومع الطفل**. بعد اكتمال إعادة بناء أسوار أورشليم، جمع عزرا جميع سكان المدينة من الرجال والنساء والأطفال الذين هم في سن يسمح لهم بالفهم، وأحضر إليهم كتاب الناموس. **ماذا عمل؟** فتح السفر وقرأه قراءة متميزة. وقدم معناه وأتم شرحه، كل هذا تم بمساعدة الناس (ومن بينهم الأطفال) ليفهموا المكتوب. إن أفضل مكان يمكن أن نقوم فيه بهذا العمل هو العائلة، ونحن لا ننسى أنَّ العبادة العائلية كانت العمود الفقري للإصلاح. إنَّها بركة عظيمة، أن يقرأ الأهل والأطفال الكتاب المقدس معاً مرة في اليوم. هذا يشجع على الحوار ويتغلب على الانفصال بين الحياة الكنسية والحياة الاجتماعية، كما أنه يمنحنا الفرصة للمشاركة في الأسئلة والشكوك والآمال، وحكمة الله تفتح عقول الأطفال على مشاكل عديدة في العالم، يروها في ضوء النور الإلهى، وهي تساعدهم على

خلق الشعور بالأمان في عالمنا المليء بعدم الأمان والخواء، عندما يجوبون في الكتاب المقدس ويعرفون الإله الذي يمسك بحياتنا وبكل العالم في يديه.

ب – **تعليم الطفل قراءة الكتاب المقدس لنفسه**. أعطه أسباب أهمية قراءة كلمة الله. لا تستطيع أن تحب الله، وأنت لا تستمع إليه أو تقرأ الرسالة التي أرسلها إليك. رسالته إليك هى أن تعرفه وأن تتعلم طاعته. علينا أن نعرف ما الذي قاله عن نفسه، عن ابنه المخلص، عنا وعن خططه من أجلنا. كيف نحصل على الخلاص، ونعيش حياة تسره، وحيث أنه يوجد عدو يجب أن نتعلم أن نستخدم بمهارة السلاح الوحيد الذي يجعله يهرب وهو سيف الروح، الذي هو كلمة الله.

– أخبره عن البركات والوعود للذين يسمعون كلمة الله ، وعن التحذير الخطير للذين لا يسمعون الكلمة (مز١ ، يش ١ :٨، يو ٨ : ٣١ – ٣٢ ، ١٤ : ٢١ – ٢٣ ، ١٥ : ٧، ١٢ : ٤٨).

– علمه أنّ الكتاب المقدس (٦٦ سفر، عهد قديم وعهد جديد ، إلخ).

– أعطه بعض النصائح البسيطة – مع العلم بأنه لا يوجد أسلوب معصوم من الخطأ من أجل قراءة مثمرة للكتاب المقدس.

مثال: اعقد مقابلة مع الله ، اختر مكاناً هادئاً قدر الإمكان. إن أفضل وقت للقراءة هو في الصباح قبل بدء اليوم ، وقبل سماع أصوات أخرى كثيرة– نستمع إلى الله، أعطِ نفسك ربع ساعة على الأقل، هل هذه الربع الساعة من ٩٦ ربع ساعة في اليوم مدة طويلة تعطيها لله يومياً ؟

– ساعده على تجنب القراءة السريعة السطحية، وعلى التركيز على بعض الأفعال التالية:

صلّ : اسأل الله أن يساعدك بواسطة روحه القدوس لفهم ما يقوله (مز ١١٩ : ١٨)

اقــرأ: الطفل– والبالغ أيضاً – يحتاج إلى خطة للقراءة على حسب سنّه.

فكـر: التفكير في ما قرأته– فكيف يستطيع أحدهم أن يؤمن ويعمل ما لا يفهمه–
اسأل نفسك بعض الأسئلة البسيطة عما أو عمن تتكلم هذه الفقرة؟ ما الذي تُعلمه لى، عن الله؟ أو عن المسيح؟ أو عن الروح القدوس؟ ما هي الآية التي أختارها لليوم واكتبها في كراستى.

صلّ: مرة أخرى حول ما تعلمته.

أطع: إن شغفك بممارسة ما قاله الله لك اليوم، يقودك إلى سماع أكثر في اليوم التالي.

قم بعمل خطة تساعدهم على حفظ آيات من الكتاب المقدس.

يجب أن نهتم بتحفيظ الأطفال أجزاءاً من الكتاب المقدس وذلك عن طريق الآيات مثل الآيات التالية:

١– «خبأت كلامك في قلبى لكيلا أخطئ إليك» (مز ١١٩ : ١١).

٢ – «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» (كو ٣ : ١٦).

* **يمكن أن نبدأ بتسالونيكى الأولى كالآتى:**

٥ : ١٦ «افرحوا كل حين»

٥ : ١٧ «صلوا بلا انقطاع»

٥ : ١٨ «اشكروا في كل شىء»

٥ : ١٩ «لا تُحزنوا روح الله»

على أن تكون آية واحدة مخصصة لكل أسبوع.

أسباب تعليم الأطفال حفظ الآيات:

١ـ كي يسبحوا الله بها.

٢ – للتمسك بمواعيده «لن أتركك لن أهملك».

٣ – ليعبروا بها عن عبادتهم القلبية.

٤ – ليعرفوا أكثر عن الله.

٥ – لتساعدهم على اتخاذ القرارات الصحيحة.

٦ – ليطيعوا بها الله.

٧ – ولتساعدهم على التغلب على التجربة.

٨ – لتعطيهم فرصة للكرازة.

* ينبغي أن يُعلِّم الطفل الشاهد أولاً ثم الآية، حتى نتأكد من أنه لو نسى الآية سيتذكر الشاهد، وسيتمكن من الرجوع اليه من الكتاب المقدس .

طرق تحفيظ الآية

١ – عن طريق تغطية جزء من الآية، يقوم الطفل بتسميع هذا الجزء ثم الآية كلها.

٢ – عن طريق عمل الآية على شكل لعبة البازل من الورق الكرتون ويقوم الطفل بتركيبه بعد أن يقوم بحفظها.

٣ – عن طريق قيام الطفل بإلقاء الآية بالحركات فقط دون أن يفتح فاه.

٤ – عن طريق قيام الطفل بكتابة الآية بالصلصال.

٥ – عن طريق قيامنا بتحفيظ الطفل، الآية بطريقة الترنيم، أى وضع لحناً لها.

الموسيقى والترنيم والطفل

– الموسيقى والطفل يتماشيان معاً جنباً إلى جنب، فقابلية الطفل للموسيقي أمر فطرى. في المرحلة الابتدائية تعتبر الموسيقي والترانيم الوسيلة الأفضل والوسيلة الأساسية للتعبير عن مشاعرهم الداخلية وأفكارهم، وهي وسيلة رائعة لاكتشاف العالم من حولهم.

– تعتبر الموسيقي **أعظم «أداة» تعليمية للأطفال**، لأنَّها تتعامل مع مشاعرهم، فتساعدهم على اكتشاف مفاهيم روحية وأفكاراً جديدة، فالكلمات مع

اللحن والإيقاع تعمل معاً لغرس حقائق معينة في أعماقهم.

على سبيل المثال: الترنيمة التي تتحدث عن «**محبة الله**» تساعدهم ليتذكروا هذا الحق بطريقة ملموسة. لذلك من الضروري أن نحسن اختيار كلمات ترانيمنا، لأنها تلمس بعمق نفوس الصغار.

– الموسيقى كانت ولا تزال عبر التاريخ، جزءاً لا يتجزأ من العبادة، حتى القرن السادس عشر حيث دخلت فيه جميع الآلات الموسيقية في ترانيم شعب الكنيسة. وحتى اليوم تعتبر الموسيقى جزءاً هاماً من العبادة المسيحية المعبرة.

– يمكننا استخدام آلات الإيقاع كالطبلة والمثلث والطمبورين ... إلخ لمصاحبة الترانيم، فهي تساعد الأطفال في التعبير عن مشاعرهم الخاصة أمام الله والآخرين.

– الحركات الجسدية تساعد الأطفال على تجسيم معاني الأشياء الغير ملموسة.

– يجب أن تكون موسيقى الأطفال قوية ونشيطة ومتهللة وواضحة.

– معاني الكلمات ينبغي أن تكون واضحة ومنسجمة مع اللحن، كذلك اللحن يجب أن يكون مناسباً للكلمات.

– الموسيقى لا تعرف حدوداً للسن أو للمكان. فلنتمتع بها.

«**من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً**» (مز ٨ : ٢). إننا بالتسبيح نبني عرشاً للرب، ليس من خشب أو ذهب، لكن من ترنيمات، كما يقول المرنم في (مزمور ٢٢ : ٣)

« **أنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل** ».

– كما أننا بالتسبيح نمهد الطريق لبذر كلمة الله الحية في القلب.

– تعتبر الموسيقي وسيلة من وسائل العلاج النفسي عند علماء النفس، فكم بالأحرى، لو صاحبتها كلمات تترنم بشخص الله الشافي لنفوسنا وأرواحنا أيضاً.

عن طريق التسبيح، يتعلم الأطفال استخدام الكلمات والتعبيرات

التي تنتمي إلى مملكة الله، كما أن التسبيح يوصل إليهم أعظم الحقائق الروحية والعقائدية بكل سهولة.

قائد فترة الترنيم والتسبيح

القائد الذي يقود فترة الترنيم له وظيفتين أساسيتين:

أ - **وظيفة روحية**: فهو كالراعي تماماً، يجب أن يحضر مصلياً لقيادة الشعب إلى الله من خلال الترنيم، ليجهز القلوب لسماع كلمة الله بتقديمه ذبيحة التسبيح. «فهو يُعد الحقل لبذر الإنجيل» (عب ١٣ :١٥)

ب - **وظيفة عملية**: قائد الترنيم مسئول عن جعل الترنيم روحي مثير، جميل ومنظم وصحيح.

لذا عليه أن:

١ - يصلي طالباً إرشاد الله في اختيار الترانيم المناسبة.

٢ - يعد ما يريد قوله من تعليق بسيط جداً ومركز بين كل ترنيمة وترنيمة، وأن يبحث عن الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى شرح قبل البدء بالترنيم.

٣ - يرتب الترانيم المختلفة في نظام صحيح (يهيئ أدواته، بروجكتور أو كتاب ترنيم كبير بالصور أو داتا شو (Data Show)).

٤ - يتفق مع العازف مُسبقاً على السلم الموسيقى الذي يجب أن تبدأ به كل ترنيمة، كي لا تكون الترانيم عالية جداً، وبالتالي مرهقة للأولاد أو منخفضة جداً فينعسوا بسببها.

٥ - يكون منتعشاً ومتحمساً، حسن المظهر، واثقاً بأن كل ما سيقوله ذا قيمة، عليه أن لا يعلق كثيراً بين الترانيم.

٦ - يقرأ نص الترنيمة الجديدة، ويتأكد من أن كل كلمة فيها واضحة ومفهومة قبل ترنيمها.

٧ – يجعل الترنيمة حية وجديرة بالإهتمام، مع تشجيع الأطفال باستمرار على الترنيم من القلب، وبإيمان راسخ في كل كلمة يرنمونها **ويتجنب التبكيت وتهبيط العزيمة، كنوع من التنشيط .**

٨– يقوم بترتيب الترانيم في نظام جيد مناسب لوقت الترنيم، إذ يجب أن تُفرغ عقول الأطفال من كل ما يشغلهم، وتتوجه قلوبهم إلى الله.

عليه أن يختار:

أ – الترانيم المبهجة بالحركات وآلات الإيقاع. في هذه الترانيم، يمكن للأطفال استخدام كل طاقاتهم، لكن يحذر هنا من أن يصلوا إلى درجة الإرهاق.

ب – الترانيم الجديدة أو الصعبة أو ذات الأعداد الكثيرة، يجب أن يختار عدداً محدداً منها.

ج – الترانيم الهادئة والتي تمنح سلاماً وراحة للمجموعة، يجب أن يختار عدداً محدداً منها.

د – كما يجب أن يراعي بأن عليه عند الانتهاء من الترنيم والعبادة، قيادة الأطفال مباشرة للصلاة. إذ حينها تكون قلوب الأطفال موجهة لله، مستعدة بعدها لسماع القصة الكتابية، فابدأ بعد ذلك بسرد القصة في الحال قبل أن يتشتت انتباههم.

هـ – بعد القصة اختار ترنيمة مناسبة لموضوع القصة لعمل ربط بينهما.

الأنواع المختلفة من الترانيم

١ – ترانيم العبادة والصلاة ... حمد وتسبيح موجه إلى الله. مثال: (أنت عظيم يا الله) .

٢ – ترانيم الاعتراف ... سواء الاعتراف بإيماننا وما نثق به في الله، أو ترانيم الاعتراف بخطايانا. مثال: (دعوا الأولاد...) .

٣ – ترانيم الشهادة... وهي تُرنم للأطفال الذين لم يعرفوا المسيح بعد. مثال: (أنا هو الطريق).

٤ – ترانيم القصة الكتابية. مثال (كان أصغر راعي داود ...).

٥ – ترانيم الآيات الكتابية. مثال: (كونوا لطفاء أف ٤ : ٣٢).

وقت الترنيم

يجب أن يكون وقت الترنيم شاملاً لأنواع مختلفة من الترانيم. كذلك، يجب استخدام الحركات كوسيلة تعبيرية عن معاني الكلمات المرنمة، لكن على أن لا تغطي الوسيلة المستخدمة على الهدف المنشود. كما يجب أن يكون الترنيم، في حدود من عشرين إلى ثلاثين دقيقة فقط .

تعليم ترنيمة جديدة للأطفال

لتعليم الأطفال ترنيمة جديدة:

– يجب أن تكون قد تعلمتها أولاً.

– اشرح معناها أو فكرتها الرئيسية، لتجعلها ذات قيمة بالنسبة للأطفال.

– رنمها لوحدك أو اجعل شخصاً صوته جميل يرنمها، يمكنك استخدام جهاز تسجيل إن أحببت، دعهم يرنمونها سطراً وراء الآخر، بعد ذلك .

– دع البنات يرنموا مرة، ثم الأولاد مرة، مع تشجيع الجميع.

– إن أحبوها، كررها في الأسابيع التالية ، وإلا فانساها بسرعة.

– كما ننصح دائماً بألا نعلم ترانيم صعبة للأطفال الصغار، كذلك يفضل استخدام الألحان الخفيفة مع آلات الإيقاع الجميلة.

ملاحظة : يمكن توزيع شرائط ترانيم مسجلة كهدايا، أو بيعها بالكنيسة مما يساعد على تعليم الترانيم الجديدة.

التجديد والطفل

« إن نظرتنا لهذا الموضوع تشكل كل خدمتنا بين الأطفال، ولكن من المهم أولاً أن نكون واضحين. نحن نعلم بأنّ هناك من المسيحيين من يؤيد هذا الموضوع وهناك من يعارضه».

١) الجـدل:

أ) الاعتراض على هذا الموضوع في العالم

- ثار جدل كبير، حول أمور كثيرة في التهذيب المسيحى، وحتى المبدأ الأساسي لم يسلم من الهجوم. فقد قيل بأنه من غير المقبول من حيث المبدأ أن تنتهك حرية الطفل، الذي يجب أن يتمتع بالحكم الذاتي في هذه الأمور.
- هوجم هذا المبدأ أيضاً، من حيث المحتوى التعليمي، فالكثيرون يؤمنون بأنه لا يوجد إله، شخصي، خالق كل شيء، وأن المسيح مجرد إنسان، ولا يوجد شي اسمه خطية أو خلاص بالنعمة، والمسيحية لا تلائم العصر. كما أن الكتاب المقدس، ما هو إلا مجموعة من الأساطير.
- حتى ثمر هذا التعليم خضع للمناقشة، حيث قيل بأنه يضعف إرادة الطفل، ويخلق نوعاً من الخوف الطبيعي، وذلك عندما نتكلم عن غضب الله وعن جهنم، ويجعل الطفل خانعاً، مما لا يُعده للحياة في عالم عنيف، كذلك ينمي شخصية الطفل بطريقة محددة بدلاً من إعطاء الفرصة للمجتمع من حوله لتشكيله.
- يخلق الوساوس أو الحيرة الأخلاقية، بينما يجب أن نعلمه إلغاء كل المحرمات.
- أيضاً هوجم المفهوم الكتابي للزواج، ودور الأهل في تربية أولادهم.

ب) الآراء المختلفة داخل الكنيسة

- توجد اختلافات عديدة في النظرة إلى التربية المسيحية، فالذين يميلون إلى

التربية الثقافية- ومعظمهم من الروم الكاثوليك- يهدفون إلى تنمية العناصر الروحية والإيجابية في الطفل.

- أما الذين يتبنون تربية الولادة الثانية (الولادة بالروح) - ومعظمهم من البروتستانت- فهم يستهدفون بذلك الميلاد الثانى، المتضمن للتوبة والمعتبرة تجديداً حيث يتم تغيير الحياة من خلال التجديد «**المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح**» (يو ٣:٦).

- بعض الموافقين والداعين إلى نوع من التربية «يسمونها الحلزونية أو اللولبية» وفيها ينمو الطفل ويتقدم، ويعطي الطفل انطباعاً بأنَّه دائماً سيرجع إلى نفس النقطة، بينما هو في واقع الأمر يلتف سريعاً الى أعلى، فهناك دائماً تقدم وتكرار وبالتالي ديمومة في الحركة، «مثال تيموثاوس ٢تي ٣ : ١٥ - ١٦» .

- ولا تزال هناك اتجاهات أخرى للتفكير، فالبعض يقول بأن ملكوت الله هو مُلْك الطفل، وذلك «حسب مرقس ١٠ : ١٤» لمجرد أنَّه طفل، وبالتالي دعوته إلى ذلك الملكوت الذي هو ملكه تعتبر غير مناسبة. ويعتقد البعض الآخر بأن الطفل هو في ملكوت الله طالما أنَّه لا يقول: «لا للرب».

- بينما لا يزال البعض الآخر يعتبر بأن الطفل في بداية حياته محايد روحياً، ومن هذا الحياد الأساسى يمكن التأثير عليه في إتجاهين متضادين، إتجاه الله إن أتيحت له تربية مسيحية، أو بعيداً عن الله إن لم تتح له هذه التربية.

٢) ردنا على هذا الجدل:

* ردنا على اعتراضات العالم.

أ. يتعرض الأطفال على أي حال إلى العديد من الضغوط، ومن السهل السيطرة عليهم أكثر، بواسطة إنسان ملحد، أو روح مادية بحتة، أو تعليم محايد عن كل هذا كالتعليم المسيحى.

«عندما لا تهذب حديقتك، لا تتهمها بأنها أصبحت كالغابة».

ب. المسيحية بعيدة كل البعد عن كونها بالية، وغير نافعة. المسيحية سابقة لعصرها، فهي لا تُعلن فقط عن أمور حدثت في الماضي، لكنها تُعلن أيضاً عن أمور مستقبلية.

ج. وهي بعيدة عن إضعاف الإرادة، لأنَّها تخلق أبطالاً« شهداء – حتى من الأطفال». نعم، المسيحية تنمي الشخصية من خلال تعاليمها، بأن لكل إنسان قيمة عظيمة، لكونه مخلوق على صورة الله ومحبوب شخصياً منه.

د. أما عن العائلة المسيحية فهي التي يتمتع كل أعضائها بالفرح الحقيقي، وتسمح للطفل أو للطفلة بالنمو الكامل.

٣) الرد على الآراء المختلفة في الكنيسة:

أ. ملاحظات تصحيحية

بحسب الكتاب المقدس، لا يوجد شيء يسمى بالحياد الروحي عند الميلاد. فالخطية ليست فقط تأثيراً من الخارج، ولكنها في طبيعة الطفل **«بالخطية حبلت بي أمي»** (مز ٥١ : ٥) ، وهنا لا يحتاج الطفل للذهاب إلى مدرسة ليتعلم الكذب أو عدم الطاعة أو الغضب ، كي نقول عنه بأنه خاطئ. كذلك تعلمنا كلمة الله بأنه من المستحيل الدخول إلى ملكوت الله بدون توبة وإيمان وبدون الولادة الثانية: (أعمال ٢٠ : ٢١ ، يوحنا ٣ : ٣) . وأيضا واضح جداً في انجيل يوحنا ٦:٣ هذه الآية المفتاحية:

«المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح»

فكما أننا نفرح بالولادة الجسدية للطفل، ينبغي أن نفرح ونتهلل أيضاً مع ولادته بالروح .

كما قال الرب يسوع لنيقوديموس .

«الحق الحق اقول لك : إن كان أحد لايولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو٣:٥)

ب. ملاحظات إيضاحية

– بحسب الكتاب المقدس، هناك مرحلتين للطفولة:

١) مرحلة عدم المسئولية : وهي (الطفولة المبكرة) «لأنَّه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير، تُخلي الأرض التي أنت خاشٍ من ملِكَيْهَا» (إشعياء٧ :١٦)، **«وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة، وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر فهم يدخلون إلي هناك، ولهم أعطيها وهم يملكونها»** (تثنية ١ : ٣٩).

٢) سن المسئولية : عندها يكون قادراً على فهم ما تعلمه، و يصبح مسئولاً عن أعماله. أما عن الوقت الذي سينتقل فيه الطفل ويجتاز من مرحلة إلى أخرى، فإنَّ علم التربية لا يحدده لنا بتوقيت معين، وحتى الله نفسه لم يحدد هذا التوقيت. ولكن الله يعلم وهذا كافٍ. نحن نستطيع تمييز مرحلتين لوجود الطفل، أو بتعبير أفضل هناك طبيعتين يحملهما الطفل، الأولي الجوهرية أو الأساسية للطفل وهي طبيعة الإنسان الخاطئ «كل خصائص الخاطئ موجودة فيه ولكنها في مرحلة الجنين»، والثانية هي شخصيته التي تُخلق تدريجياً. فالطفولة هي فترة تطور مستمر: تطور بدني واجتماعي وعقلي وروحي ما تلبث أن تستمر في مراهقته، حتى نضجه.

– أليس الله حراً في أن يعلن عن نفسه شخصياً إلى الطفل وأن يخلصه كيفما شاء في مسيرة تطوره الطويلة هذه؟ ولا يجب أن ننسى، بأنَّ الله يستخدم دائماً كلمته في عملية التجديد

«يعقوب ١ :١٨ ، ١ بط ١ :٢٣» وهنا نجد أهمية معرفة كلمته لتعليمها جيداً. إذا

أخذنا هاتين الملحوظتين في عين الاعتبار، يجب أن نرفض نقيضين اثنين، وهما: أن نتوقع من الطفل الفهم والاستجابة وكأنه بالغ، أو أن نؤجل أي دعوة كي يستجيب للبشارة حين يبلغ.

٣) ما نؤمن به نحن عن تجديد الطفل

١ – التجديد ضروري: فالإيمان ليس ميراثاً. أنت لا تولد مسيحياً ولكنك تصبح مسيحياً.

٢ – التجديد ممكن: وتوجد أمثلة كثيرة في تاريخ الكنيسة الحاضر والماضي.

٣– التجديد يستمر إذا كان حقيقياً: ولكن الطفل يجب أن يصدق عليه في مراهقته (وهي عملية « تثبيت الإيمان»).

٤ – التجديد هو دائماً البداية: مثل الميلاد.

٥ – لا يجب خلطه مع اختبار عاطفي أو قرار صغير.

٦ – يشمل الوجود كله: القلب والنفس والعقل والإرادة والأفكار.

كيف يحدث ؟ من أماكن كثيرة مناسبة في الكتاب المقدس العظيم ، نجد أن على الطفل أن :–

أ – **يفهم** المشكلة– انفصال الإنسان عن الله بسبب الخطية– ويفهم الحل الذي يأتي بالكامل من الله، وهو ليس شيئاً لكنه شخصاً، هو الرب يسوع المسيح، الطريق الوحيد للرجوع إلى الله. وأيضاً يجب أن **يفهم** بأن كل ما علينا فعله هو التوبة والإيمان بيسوع وقبوله كمخلص ورب.

ب – **يوافق** أو يقبل، هذا هو الطريق الوحيد لخلاصه.

ج – «**يسلم نفسه له**» و قبل المرور بهذا الاختبار الذي يمر فيه الإنسان مرة واحدة– حيث لا يمكنك أن تولد مرتين– هناك العديد من الخطوات أو المداخل من حيث أهمية التعليم. فالمسيح وتلاميذه علّموا أولاداً وبعدها أعلنوا الأخبار

السارة(متى ١١ : ١ ، أعمال ٥ : ٤٢) .

إذاً الإيمان هو معرفة أولاً . لا يمكنك أن تؤمن بما لست تعرفه وتفهمه كطفل مازال ينمو في الإدراك العقلي، وحقيقةً لا يوجد فرح أعظم من قيادة الطفل إلى المخلص.

علماً بأن:

١ - تجديد الطفل يختلف عن تجديد البالغ

أ- فهو أقل انفعالاً وصراعه أقصر، وهو أبسط لأنّ العوائق أقل في قلبه (محبة عظيمة لشيء ما، كراهيةغرور العالم) ، ولكن الإختبارين متشابهين في أنهما مكلفين، والاثنان هما من عمل الروح القدس.

ب- المميزات الروحيـــة التي يتميـــز بها الطفل عن البالغ: يصدق بطريقة اسهل، دائماً مستعد لقبول ما يُمنح له (وهي علامة الإتضاع المطلوب لقبول النعمة) . قلبه لا يزال ليناً وذاكرته مفتوحة ، والعمر أمامه أطول ليتمتع بالشركة مع الله وخدمته أكثر.

٢ - التجديد ذو العمر القصير سببه

أ- عدم صبر المعلم في رؤية النتائج.

ب- الدعوة المتكررة لقبول المسيح.

ج- الدعوة في وقت غير مناسب.

د- عرض الإنجيل بطريقة مشوهة.

هـ- التعلق القوي بالمدّرس أكثر من المسيح.

و - نقص المتابعة، فالطفل يجب أن يتحرك من إيمان عمره ٥ سنوات إلى ٧ إلى ١٠ إلى ١٥ إلى ٣٠ سنة وهكذا.

القصة والأطفال

س١ : ماذا تقدم القصص للأطفال ؟

استقر رأي رجال التربية وعلماء النفس على أنّ الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال، سواء كان ذات قيمة دينية أو أخلاقية، أو كانت معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية، أو حتى توجيهات سلوكية أو اجتماعية.

* ولأن حب الأطفال للقصص والحكايات أمر شائع ومعروف. كما أنّ الأسلوب القصصي يتميز بالتشويق والخيال وربط الأحداث. لذلك، يمكن أن يكون هو الوعاء الذي نصب فيه كل ما نريد تقديمه للأطفال. إنّ للقصَص دوراً هاماً في التربية، فعن طريقها يمكننا:

١ – توجيه السلوك.

٢ – تنمية الخيال.

٣ – تنمية الإحساس بالجمال.

٤ – إدخال المتعة.

٥ – إعطاء اللغة قيمة ومفردات أكثر.

* فتوجيه الأطفال بعد سماعهم لقصة ما إلى أخذ القلم، ورسم أحداث منها أو إلى تمثيل بعض مواقفها، يساهم كثيراً في تنمية الخيال لدى الأطفال وزيادة قدراتهم الفنية واللغوية.

* كما أن تشجيع الأطفال على إعادة قص القصة وروايتها بطريقتهم، ينمي فيهم القدرة على التركيز وسلامة التعبير وقوة الملاحظة، كما ينمي فيهم أيضاً الشجاعة والثقة بالنفس... تُعدُّ القصة، الوسيلة الفنية المثالية التي لابد من استخدامها، كي نوصل ما نريد إيصاله إلى الطفل من معلومات وقيم.

س٢ : ما هي الأمور التي يجب أن نتجنبها عند اختيار القصة ؟

ليست كل قصة صالحة للأطفال، هناك الكثير من القصص التي تتضمن مفاهيم ونماذج للسلوك، يمكن أن تكون خطيرة على الأطفال. ومن أخطر الأمور أن نقدم لهم قصصاً تؤكد لديهم قيماً أو نماذج سلوكية خاطئة أو منحرفة. فعلى سبيل المثال:

١ - **قصص العنف، القصص المنافية للأخلاق**. طرزان- سوبرمان- أو قصص الجاسوسية، التي لا تحتوي قيم إنسانية. فتاريخ الحضارة الحقيقي، هو تاريخ إحلال العقل محل القوة «طرزان».

٢ - **القصص التي تثير العطف، وترحب بقوى الشر أو تمجدها**. مثل القصص التي يتغلب فيها الشرير على الشرطي أو على ممثلي القانون.

٣ - **القصص التي تدعو إلى السخرية بالآخرين**. يجب تجنب القصص التي تقوم على السخرية بالآخرين عن طريق تدبير المقالب لهم، وإيقاع الأذى بهم. مثل أفلام «توم وجيرى».

٤ - **القصص التي تزدرى بالأجناس الملونة**: أو تحقر الحياة الإنسانية، كالقصص التي تبحث حول إبادة الهنود الحمر، أو تفوق الرجل الأبيض على الأسود.

٥ - **القصص التي تحتوي على تبسيط مخل للشخصيات**: قصص «سوبرمان» تقود الأطفال إلى فهم مجتمعهم فهماً خاطئاً وتؤكد قيماً مضادة.

٦ - **القصص التي تثير مخاوف الأطفال**: الخوف هو إحدى القوى التي تعمل على البناء أو الهدم في تكوين الشخصية. وقد يقود الخوف إلى تشتيت الطاقة العقلية بدلاً من توجيهها نحو أهداف نافعة. فإن استخدمت القصص عنصر إثارة الرهبة والخوف كوسيلة للتشويق وجذب الانتباه، قد لا تكون لدى الطفل أية مشاكل عند سماع القصة نهاراً، وهو في حمى الكبار. لكنها ستملأه

رعباً عندما يصبح وحيداً في فراشه. وهنا قد نجد حياة طفلنا، وقد أصبح يسيطر عليها الخوف من الظلام أو الحيوانات أو اللصوص أو رجال الشرطة أو العفاريت.

الخلاصــة

علينا أن نختار دائماً القصص التي تتميز بالقدرة علي:

١ - تعميق القيم الدينية والأخلاقية.

٢ - حث الطفل على الإهتمام بالأدب والفن والعلم.

٣ - إبراز قواعد السلوك، أو تنمية الشعور بالمسئولية، وقد يأتي كل هذا في ثنايا القصة وليس بشكل مباشر، مع الحفاظ على الشكل الفني المشوق والمحبوك.

س٣ : كيف نحكي القصة ؟

سرد القصة، يؤسس جسر المودة بين المُربي والطفل بأسرع الطرق، فهو بالإضافة إلى كونه يثير لدى الطفل الشغف بالقصص، يعتبر مدخلاً رئيسياً للوقوع في حب الكتب وتنمية الرغبة في القراءة والمطالعة. فإن بدأنا بقراءة القصة لهم من كتاب مصور، سيكونوا قادرين على النظر فيها ومراجعتها مرة أخرى، من خلال النظر إلى صورها ، مثل الكتاب المقدس المصوَّر.

أ . معايشة القصة

١- تعايش مع أحداث القصة من خلال فهمك لها، يجب أن تكون على دراية جيدة بالقصة التي تحكيها، تتعرف على شخصياتها وتعايش تسلسل أحداثها.

٢- تأنى أثناء الإلقاء، وأكِّد على النقاط الهامة.

٣- عليك أن تتعلم كيف تركز على موضوع القصة الرئيسى، بعد أن تجذب إليه إهتمام الطفل.

٤- تميز بالإلقاء المعبر عن طريق، وضوح نبرة الصوت- تعبيرات الوجه- وضوح الكلمات- اختيار الكلمات المناسبة لسن المستمعين،.

يجب أن يكون الراوى خبيراً بالقاموس اللغوى الذي يستخدمه الأطفال، وبشكل خاص للكلمات ذات المضمون المادي الملموس، أكثر من الكلمات ذات المعنى المعنوي. أي أن يستخدم الألفاظ الحسية– المتعلقة بالحواس.، بصر– سمع– لمس.. إلخ.

ب . اختيار القصة المناسبة للمرحلة العمرية :

١– **ليست كل القصص مناسبة لكل الأعمار:** فعلى سبيل المثال، في الفترة ما بين الـ ٣ – ٥ سنوات، يفضل قص القصص التي تدور حول الحيوانات أو حول الشخصيات المحيطة بالطفل.

٢– **طول القصة :** لابد أن يكون للقصة طولاً مناسباً يتناسب مع سن الطفل، فعلى سبيل المثال، قبل الـ ٥ سنوات يجب ألا تطول فترة سرد القصة عن ٥ دقائق، بل يفضل أن تكون أقل من ذلك لعدم قدرة الأطفال على التركيز لفترة طويلة ولسرعة إحساسهم بالملل.

ج – اختيار الوقت الملائم.

د – جلوس الأطفال بطريقة مريحة.

هـ – الإستعانة بالوسائل السمعية :

١ – صور ملونة

٢ – فلانلجراف Flanelgraph

٣ – عرائس قفاز Puppets

ملاحظة : لا مانع من سرد نفس القصة للأطفال ما بين ٣ – ٥ سنوات، أكثر من مرة، فهم لا يملون من تكرار سماع نفس القصص التي استهوتهم.

العناصر الأساسية للقصة الجيدة

«القصة للأطفال كالشمس للأزهار» : يجب أن يكون لكل قصة هدف

«**بالأخص القصة الكتابية**» ، على القصص الكتابية ألا تُستخدم للتسلية أو لجذب الانتباه فقط، لكن للتعليم. هناك ثلاثة عناصر أساسية للقصة الجيدة:

أ. مكونات القصة.

ب. طريقة سرد القصة.

ج. بعض المبادئ الأساسية في فن إلقاء القصة.

أ . مكونات القصة:

١ـ المقدمة: يفضل أن تكون «بسيطة وغير مألوفة- مختصرة- مرتبطة بالموضوع- تقدم وصفاً مبدئياً للمكان أو الحالة»، كذلك يجب أن نكتب العبارة التي سنبدأ بها القصة.

٢ ـ مجموعة الأحداث- الحبكة-: يجب أن يكون هناك حدث مركزي مرتبط بالهدف وهو يمثل « قمة تطور الأحداث ».

٣ ـ الخاتمة: اختم بالنهاية المكتوبة في الكتاب المقدس ... اكتب أيضاً العبارة التي ستختم بها.

ب . طريقة سرد القصة:

١) تنظيم القصة:

١ ـ اقرأ النص الكتابي عدة مرات.

٢ ـ استعمل أي مصدر أو مرجع لفهم النص وخلفيته «كتاب المنهاج- كتاب المعلم».

٣ ـ اسأل نفسك: ما هي ذروة الأحداث «القمة» في هذه القصة ؟

٤ ـ اكتب مقدمة للقصة.

٥ ـ اعمل قائمة بالأحداث التي ستقود إلى القمة.

٦ ـ اكتب ذروة الأحداث.

٧ ـ اكتب الخاتمة.

٨ ـ راجع القصة، واسأل نفسك: هل لهذه القصة علاقة وثيقة بالفكرة الرئيسية والأهداف الإجرائية في خطة الدرس ؟

٢) الاستعداد لسرد القصة:

١ ـ اقرأ القصة التي كتبتها واحفظ المقدمة والخاتمة.

٢ ـ التدريب والتقييم لأدائك بمفردك: اغمض عينيك، واحكِ القصة أمام جهاز تسجيل، ثم قيِّمها. قف أمام المرآة، احكِ القصة، وقيم نفسك.

٣) تقييم القصة:

١ ـ المقدمة: هل كانت شيقة ومثيرة للانتباه ؟

٢ ـ الحبكة: هل كانت الأحداث متسلسلة وموجهه نحو القمة ؟

٣ ـ النهاية : هل هناك عظة في النهاية وهذا مرفوض نهائياً؟ أم أنَّ الرسالة مدمجة في قمة القصة والنهاية طبيعية، أحدثت راحة وسلام لديَّ كمستمع وهذا هوالمطلوب؟

٤ ـ عموميات: أ) هل كانت القصة مطابقة لكلمة الله ؟

ب) هل لها تأثير عاطفى، أم فكري أيضاً؟

جـ) هل هي متمركزة حول شخصيات وعلى ما دار بينهم من حوار؟

٤) تقييم الآداء:

١ ـ هل كان السرد حياً وطبيعياً ؟

٢ ـ هل كان صوت الراوي معبراً ومناسباً للمواقف والأشخاص؟

٣ ـ هل كانت حركات الراوي معبرة، غير مبالغ فيها؟

٤ ـ هل استطاع الراوي الاحتفاظ بإنتباه المستمعين حتى النهاية ؟

ج . مبادئ أساسية في إلقاء القصص

١ – ابدأ دائماً من مستوى معرفة الطفل ، انتقل بعدها ،من خبراته السابقة، إلى ما

هو جديد».

٢ – لاحظ أهمية الخيال في القصة، على أن يطابق النص الكتابي. اجعل الخيال يخدم النص، ولا يقاومه.

٣ – عنصر الصراع في القصة مهم، لابد من وجوده في كل قصة « اخلق الصراع دائماً».

٤ – اختر مدخلاً غير مألوف لقصتك.

٥ – حدد الأشخاص والأماكن التي وردت فيها القصة ... أين حدثت؟ مع من حدثت؟ ... إلخ.

٦ – حدد الأشخاص والتعبيرات الصعبة، فكر في المرادفات الأبسط لتستخدمها أثناء الإلقاء.

٧ – اكتب تسلسل الأحداث «لأفعال المحورية».

مثال: قصة غسل أرجل التلاميذ، فيها ستة أفعال:

قام، خلع، اتّزر، غسل، لبس، جلس.

ومع ترتيب الأحداث يمكنك معرفة أهم حدث لتضع هدفك في عبارة واحدة.

٨ – فكر بطريقة تربط فيها ذروة الأحداث في القصة بالحياة الواقعية والعملية مع تلاميذك أثناء المناقشة بعد انتهائك من سرد القصة، كيف يمكنكم تطبيقها في «البيت – الشارع – المدرسة».؟

٩ – جهز وسيلة الإيضاح المناسبة، وكذا أدوات النشاط الخاصة بالتلاميذ وتدرّب على استخدامها.

بعض الملاحظات لتحسين الأداء

١ – لا تستخدم ضمير الغائب في الإلقاء، اجعل القصة في صورة حوار واجعل نفسك

جزءاً من القصة.

٢ - لا تقاطع نفسك بالأسئلة ، فلابد من «الاسترسال».

٣ - لا تستخدم الكثير من الأسماء في القصة، و استخدم العبارات القصيرة.

٤ - لاحظ المعلومات الجغرافية، الزمن والمسافات.

٥ - استخدم نبرات صوت مختلفة.

٦ - لا تحكي القصة بالفعل الماضى، استخدم الحاضر بإستمرار .

٧ - أحرص على أن يكون هناك إتصال بصرى بينك وبين التلاميذ EYE CONTACT.

٨ - لا تنفعل بطريقة مبالغ فيها، فقد تتسبب في إخافة الأطفال.

٩ - اجعل ابتسامتك مريحة ومعبرة عن الحدث.

١٠ - لا تقرأ القصة من الكتاب المقدس قبل أن تحكيها، ومتى استخدمت آية كتابية استخرجها من النص.

١١ - اعلم بأنّ فن القاء القصة يختلف عن التمثيل لأنها تصوير بالكلمات، فهي تعتبر فن ربط العين بالفم.

١٢ - اعلم بأنّ زمن القصة، يجب ألا يطول عن «عمر الطفل + ١ » بالدقيقة.

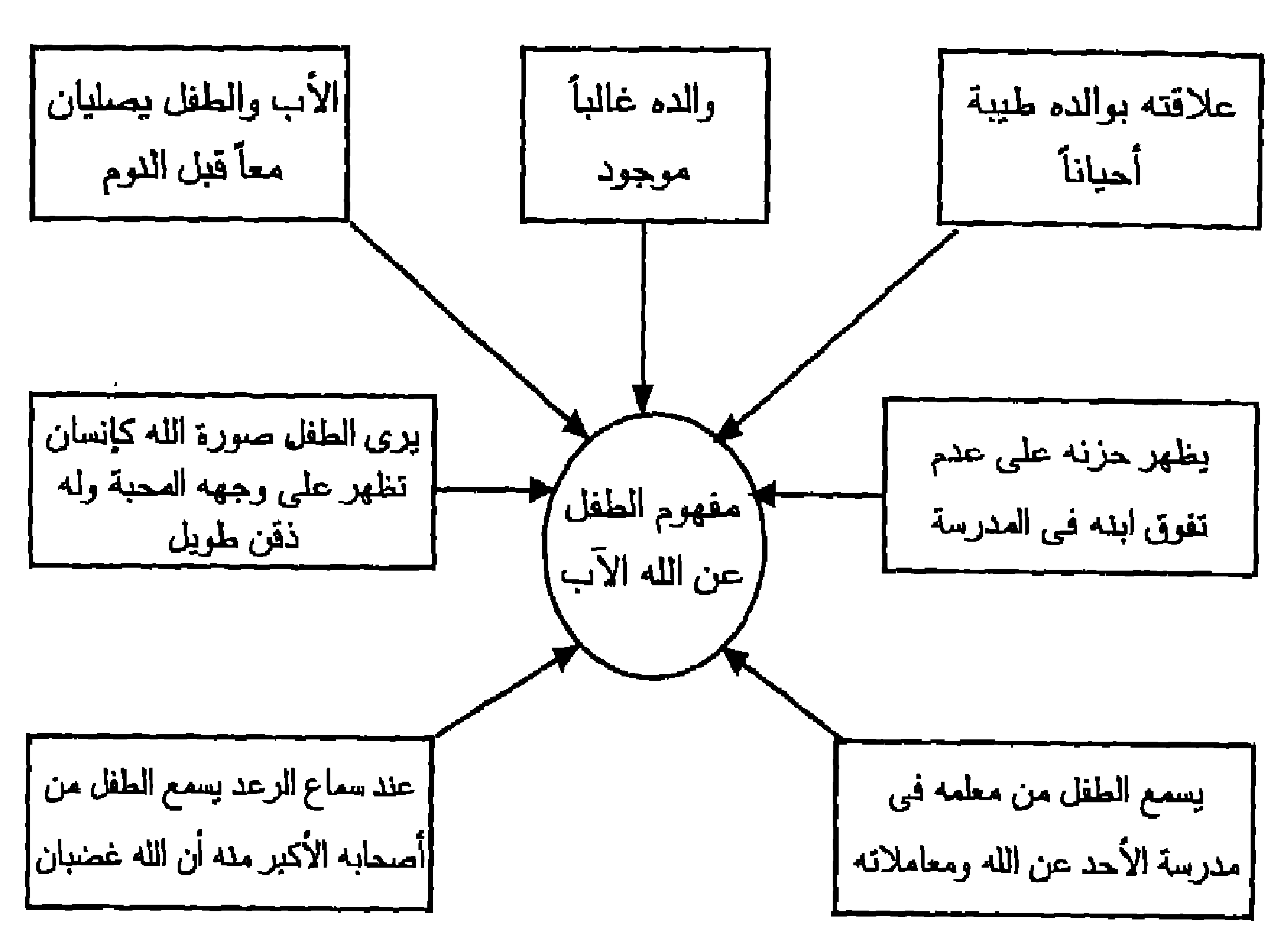
١٣ - كرر بعض العبارات المركزية أثناء القصة.

١٤ - لا داع لكتابة كل القصة في ورقة، يكفي أن تكتب النقاط الأساسية «أول عبارة وآخر عبارة».

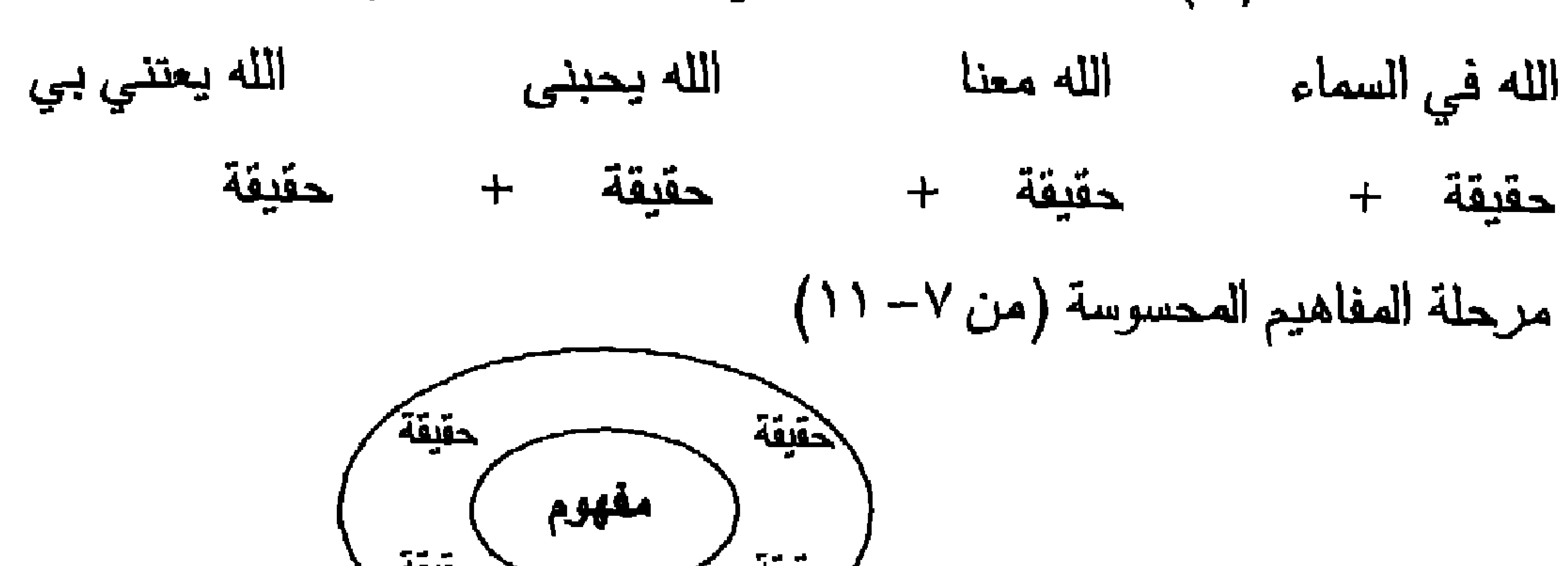
١٥ - إذا استخدمت وسيلة إيضاح لا تركز عليها، تدرب على استخدامها جيداً قبل الدرس، ورتبها حسب تسلسلها. وأخيراً **«لا تنسى أن تصلي «طالباً المعونة الإلهية لتحقيق الهدف».**

الأطفال ومفاهيمهم اللاهوتية فى مراحل العمر المختلفة

كيفية تكوين مفهوم الطفل عن الله الآب:



شكل (١) العوامل المؤثرة في تكوين المفاهيم اللاهوتية



شكل (٢) كيفية تكوين المفهوم

١) الأطفال ومفاهيمهم اللاهوتية

إنه لأمر حيوى أن يكون للطفل مفهوم واضح ودقيق يتعلق بالله، والمسيح، والروح القدس، والخطية والموت... الخ. لذلك على كل تربوي مسيحي أن يدرك

كيف تتشكل المفاهيم لدي الأطفال، ويعرف لماذا تتكون في كثير من الأوقات مفاهيم غير سليمة، وما الدور الذي يجب أن يلعبه الآباء أو المعلمون لمساعدة الطفل على تكوين مفاهيم صحيحة ودقيقة وواضحة.

ما معنى «مفهوم» ؟

المفهوم، هو تصور ذهنيى ندرك من خلاله الأشياء والأحداث و الخبرات. لذلك، عندما يتلقى ذهننا معلومة واردة من مصادر متعددة. عادة ما تكون لها بعض الصفات المشتركة مع غيرها من معلومات سبق واستقاها الذهن من مصادر أخرى في ظروف مختلفة... يأتى الذهن، ليضم كل الصفات المشتركة معاً لتنشئ وتشكل المفهوم (بعد استبعاد غيرها)كما في شكل (١).

والأطفال يختلفون عن بعضهم البعض من حيث التربية والخلفية البيئية، لذلك يتمكن البعض من تكوين فكرة غير واضحة عن الثالوث مثلاً، بينما البعض الآخر يتعذر عليه تكوين أية فكرة عنه أصلاً. وهنا علينا كمربين وتربويين، الرد على السؤال التالي:

١- ما الذي يؤثر عادة في تنمية المفاهيم اللاهوتية عند الأطفال؟
(Piaget - Erickson)

من المؤكد بأنّ المفاهيم اللاهوتية لا تتكون حتى مرحلة الطفولة المتأخرة، ولكن حسب قول العالم النفسي «**إريكسون**» تساعد الدراية والانفعال والتأثر المكتسب في الطفولة المبكرة، على تكوين الأسس التي تُبنى عليها المفاهيم المستقبلية، كمفهوم **الثقة** على سبيل المثال. إذ قبل أن يتعلم الطفل الثقة بالله، يجب أن يكون قد كوّن فكرة مسبقة عن الثقة (من والده مثلا) . الطفل الذي ينشأ في بيئة مملوءة بالدفء العاطفي والأمان، أقدر على **امتلاك مفهوم إيجابي تجاه صنع علاقات متداخلة كذلك هو يشعر بالترابط والانضباط والانسجام مع العالم**، وهو

بذلك يختلف عن الطفل الذي لا يتمتع بأي شيء من هذا القبيل. إن الطفل لا يعي ذلك عقلانياً، بل يتسرب هذا الإحساس ويتعمق في كيانه دون أن يدري، وبالتالي مجمل الأحاسيس التي سبق وتسربت إلى كيانه الداخلي، تتحول إلى قوة تشكل فيما بعد مفاهيم مستقبلية عن الله والكتاب المقدس– الكون– النفس والآخرين.

٢ – الآباء والصورة التي يقدمونها عن الله من خلال تصرفاتهم وسلوكهم :

أ. يتعلم الطفل من خلال العلاقات الأسرية.

ب. يحتاج الآباء إلى إثارة الطفل ذهنياً.

يستطيع الأب إثراء المعرفة لدى طفله من خلال الحديث معه عن الله، كذلك من خلال قراءة القصص الكتابية له، والترنيم والصلاة معه. هنا يلاحظ الطفل عالم الله عبر سلسلة من الانفعالات المكتسبة، فيبني بعض التصورات والآراء التي تولِّد لديه المفاهيم فيما بعد .

ج – مدرسو مدارس الأحد المهتمون بالنوعية أكثر من الكمية، يجب أن يتفادوا خلق المفاهيم غير السليمة لدى أطفالهم.

د– تطور الطفل الذهني، يقول «بياجيه Piajet» : إنَّ الطفل لا يملك بناءاً ذهنياً قادراً على التعامل مع المفاهيم المجردة. فهو يبدأ بعدد صغير من الانطباعات ، التي يبنى فيما بعد من خلالها شبكة متزايدة من الخبرة أو الحقائق الجديدة. لذا فإنَّ إعطاء الطفل مفاهيم متقدمة ، قد يؤدى إلى بلبلة ذهنه وإرباكه. لذا،على الكنيسة أن تراعي علم النفس التربوي إلى جانب علم النفس التنموى.

هـ – المستوى اللغوي للطفل، يحتاج الطفل إلى سماع المحادثات الخاصة بالأمور الروحية حتى ينمي حصيلته من الكلمات عن: الله – الرب يسوع – الخلاص، فتصبح لديه مفردات مسيحية صحيحة، في الوقت الذي يمكن أن يكتسب

الكثير من المعاني الخاطئة، فيما لو سمع أو رأى إتجاهات وآراء مضادة للحق الكتابي.

٢) عملية تكوين وتطور المفهوم

على التربوي المسيحي أن يحترم ويعتمد على العمل فوق الطبيعي، عمل الروح القدس الداخلي في الطفل. كذلك عليه مراعاة السلوك الإنساني للطفل، ونموه الوجداني.

تطبيقات مؤسسة على بحث «بياجيه Piajet» الخاص بالأطفال في مراحل العمر المختلفة:

أ – من الولادة وحتى سن السنتين

يعتمد نمو الطفل العقلاني في هـذه المرحلة على نمو قدرتـه في عمل مقــارنات ملائمــة مســتخدماً الفعل ورد الفعل في تكوين خبراتــه، كمــا تمتزج المعلومات الواردة له مع المعلومات المختزنة لديه، لتوسع إدراكه العقلي حتى سن ١٨ شهراً أو ٢٤ شهراً. لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة العمرية تكوين المفهوم الرمزي الذي يساعده على تذكر أحداث مضت، وتوقع أحداث مستقبلية... لذا يكون كل حدث في حد ذاته في هذه المرحلة من عمر الطفل خبرة تعلمية.

مثال: لو غادرت والدته الغرفة وهو صغير لا يبكي، ولكن عندما يكبر لو خرجت الوالدة من الغرفة وصدف أن تأخرت مرة واحدة فقط، سيكون رد فعله عند خروجها في المرة القادمة «البكاء» بسبب خوفه من تأخيرها ثانيةً. بعد أن يتم الطفل السنتين من عمره يحدد «بياجيه Piajet» تقسيم المراحل– حسب النمو العقلي للطفل– إلى أربعة مراحل يمر بها، فهو ينتقل من:

* صورة الإخلال بالنظام إلى الانضباط.
* ومن الواقع الملموس إلى النظري المجرد.

* ومن غير محدود الشكل، إلى الذي له شكل محدد.

* ومن الحرفي إلى الرمزي.

ب – مرحلة ما قبل تكون المفاهيم من سن ٢ إلى ٧ سنوات:

هنا يبدأ الطفل في الكلام، و يبدأ في الاكتشاف عن طريق توجيه الأسئلة مثل«أين يسوع؟ من هو الله؟ أين يسكن؟ أين السماء؟»، وقد أجريت دراسة على ستة آلاف طفل تتراوح أعمارهم ما بين ٣– ١٢ سنة، أكدت بأنّ الأطفال ما بين سن ٤ ، ٥ سنوات هم أكثر الأطفال تساؤلاً عن الله.

– يجد الطفل في هذه السن، صعوبة في إدراك الزمن والمسافات والأعداد والتضاد، فبدلاً من أن تقول للطفل في هذه المرحلة، بأنّ يسوع أطعم خمسة آلاف رجل، يمكنك أن تقول له:« عدد كبير من الناس» كذلك إن قلنا لطفلة، هذا أخوك، لا تدرك بأنّ هذا معناه أنها أخته.

– تفكير الطفل غير مجمّع، كل حادثة لديه تؤخذ منفردة، هو غير قادر على التعميم. لذلك يجب أن يكون التطبيق الكتابي محدداً في هذه المرحلة. فيما بعد سيكون أكثر قدرة على ربط المفاهيم مع بعضها. في هذه المرحلة لا يستطيع ربط المعلومات، ليكوّن المفهوم الشامل العام عن : المسيح – الخطية – الموت... إلخ. لذلك تبقى أفكاره منفصلة. فالله في كل مكان– الله يسكن السماء– الله خلق العالم– الله يستطيع أن يرانا. وهو لا يرى أي تناقض بين وجود الله في كل مكان وبين وجوده في السماء. فلإعطائه مثلاً عن الأمانة، يمكنك أن تشبهها بأخذ بسكوته من وراء ماما.

– لديه قصور في الرؤية– أفكار مجمعة بطريقة خاطئة– فهو لا يعرف مفهوم الزواج فيقول أين والدتك على زوجتك.

– يركز على شيء واحد فيرى الطفل جانباً واحداً فقط من الموضوع، ويفقد

الجوانب الأخرى. فمثلاً، عند تقديم قصة دخول المسيح الانتصارى إلى أورشليم بالأشكال المصورة، قد يركز الطفل كل انتباهه طول الوقت على الحمار دون أن يرى بقية التشكيلات.

– تفكيره متمركز حول ذاته، لا توجد لديه القدرة على إدراك وجهة نظر الآخرين، وهذا ليس بالضرورة أنانية في السنين الأولى من حياة الطفل. أيضاً يتميز الطفل بخياله القوي حتى سن الثمانية سنوات.

– تفكيره سطحي– واقعي– قد يعتقد الطفل بأن البشر هم الذين وراء حدوث الأحداث الطبيعية كالرعد والبرق... فهو غير قادر على التفريق بين الحقيقة والخيال، الأمر الذي قد يؤثر على مفهومه عن الله. لا يمكنه التمييز بين ما هو طبيعى وما هو فوق الطبيعة.

مما سبق يمكننا أن نستنتج الآتي:

١ – على الكبار ألا يتوقعوا أكثر مما يجب من الطفل. فهو يحاول أن يفهم لكن تكوينه الذهني لا يزال محدوداً.

٢ – يجب مراعاة تقديم المعلومة الكتابية له بكل دقة، وبشكل مبسط جداً تناسب مستوى إدراكه، فالله حقيقي برغم أننا لا نراه – إنه قادر على كل شيء– الله محب، يهتم بالطفل وبأسرته وبالآخرين أيضاً.

٣ – يتعلم الطفل عن الله ويتعرف عليه من خلال ملاحظته للآخرين، فهم بأفعالهم وأقوالهم يعبرون عن محبة الله أمامه، وهو يفعل هذا لأنه يقلد تصرفاتهم وسلوكهم معه. عادة ما يكون الطفل مشغولاً عن التركيز على نشاط الله وعمله «لكن! يمكن للأطفال تعلم هذا الأمر عن طريق الإعجاب بالوردة والعصفورة، فيعرف بأنَّ الله عملهما. «أفضل طريقة لتقديم هذا التعليم هي درس الخليقة».

٣) مفاهيم ملموسة من سن ٧ إلى ١١ سنة

يتدرج الطفل من مجرد أخذ انطباعات فكرية إلى التورط في عمليات إجرائية

«عقلية»، فيبدأ بصنع تكيف عقلي مع البيئة، ولكن في حدود.

أ – فهو محدود في قدرته على التحليل المنطقي، لا يستطيع أن يفكر إلا في فكرة واحدة في الوقت الواحد.

ب – يفتقر إلى التعميم، إلا من خلال أمثلة ملموسة ومواقف محددة «كالسرقة» نقود– قلم– محفظة، فترتبط القدرة الذهنية بالأنشطة الطبيعية التي يمكنهم استيعابها داخلياً. ففي مفاهيم مثل الثالوث قد يؤكد الطفل ما يسمعه عن الآب– الابن– الروح القدس– دون استيعاب العلاقة بينهم.

ج – تتحسن قدرته وتتقدم، فيستطيع تجميع الحقائق المشتركة في مفهوم شامل. انظر شكل (٢).

في سن التاسعة، تنمو قدرته على تكوين المفاهيم، فيستطيع استيعاب التقسيم الطبقي والتدرج في العلاقات الإنسانية، يمكنه فهم أقسام الكتاب المقدس. وبتكوينه للمجموعات يمكنه أن يفرق بين ما يُضيفه وما يستبعده لكل مجموعة. ينبغي توافر ست عمليات تنسيقية لتكوين المفهوم :

١ – ربط المعلومات. (الغفران – الفداء –الخلاص).

٢ – فرز أو تفرقة المعلومات. (بين الصواب والخطأ، الخلاص بالإيمان وليس بالأعمال).

٣ – تقسيم المعلومات إلى مجموعات فرعية (في موضوع الخلاص ماذا فعل يسوع؟ وما هو مطلوب مني فعله؟

٤– التنسيق بواسطة التنظيم ووضع كل شيء في مكانه وبترتيب تدرجه.

٥ – الاستبدال (إذا وُجد تعبير فوق مستواه، علينا أن نبدله بآخر).

٦ – التكرار (لتأكيد الحقائق) (ليس لدرجة الملل– في سن الحضانة يجب تكرار الموضوع أكثر من مرة بوسائل مختلفة لتكوين المفاهيم السليمة ولحفظ آية كتابية واحدة في الشهر).

د- يكون القصور في هذه الفترة بسبب احتياج الطفل إلى ربط قدرته، على تكوين المفهوم بالمواقف الملموسة فالطفل يحتاج أن يرى أقسام الكتاب المقدس وليس فقط أن يسمع عنها.

٤) كيف يتمكن البالغ من اكتشاف المفاهيم الروحية واللاهوتية عند الأطفال؟

أ - يعيد اكتشافه لعالم الأطفال(يتعايش معهم).

ب - يستمع إلى أحاديثهم... ولكن هناك خطر من تعميم مفهوم فئة أو مجموعة صغيرة من الأطفال.

ج - تعميق مفهومنا كبالغين عن تطور ونمو الطفل.

د - أن نسمح لهم بالتعبير عن أنفسهم بواسطة الرسم والتمثيل.

على البالغ أن يعرف مستوى الطفل أولاً قبل تقديم المساعدة له أو قيادته نحو النضوج، فهناك فوارق كثيرة بين طفل وآخر.

٥) كيف تنشأ الأفكار الغير السليمة لدى الأطفال؟

أ - بإثارة ذهن الطفل فكرياً أكثر من اللازم بمواقف لم يختبرها، وذلك عن طريق مصدرين للمعلومة: الإعلام والمدرسين الذين يخطئون بتفضيل الكمية على النوعية.

ب- الأخطاء الواردة بسبب بناء مفاهيم على معلومات خاطئة، فقد تكون خبرة الطفل مختلفة تماماً عن المفهوم الكتابي عن العلاقة بين الأب والابن (شكل ١).

ج - وجود وسائل إيضاح مضللة - كالأفلام التي تحتوى على أفكار خاطئة أو بعيدة كل البعد عن القصص الكتابية.

د - إعطاؤه معلومات غير صحيحة، كأن نقول له بأن المؤمن لا مشاكل لديه، بدلاً من أن نقول له بأن الرب يقف إلى جانب المؤمن وقت المشاكل.

الفصل السابع

كيف نتعامل مع ابنائنا فى مرحلة المراهقة

«أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» (كو ٣ : ٢١)

تعريف المراهقة

المراهقة هي مرحلة التدرج نحو النضوج الجسدي والنفسي والجنسي **والانفعالي** وهي تعتبر مرحلة التناقضات بين:

١- التخوف من مجازفة النمو وبين النزعة إلى الاندفاع نحو النمو.

٢- الحنين إلى الطفولة والحنين في الوقت ذاته للبلوغ إلى الرشد ومجاراة البالغين والتنكر لكل عاطفة تجاه الوالدين.

٣- الاعتماد الإقتصادى على الأهل، وبين محاولة الاعتماد على الذات وما تسببه من صعوبات.

٤- التخوف من الاستقلال، والفرح بالتغيير الذى يحدث في حياته.

٥- ومع تدرج الإنسان من الطفولة إلى المراهقة يبدأ الصراع الشديد بين اعتماد الشخص على والديه وبين حاجته للاستقلال عنهما. فهي أشبه بعملية الولادة ، وقطع الحبل السري. أو خروج الكتكوت من البيضة أو خروج الفراشة من الشرنقة.

لذا فالمراهق يعانى من إزدواجية في المشاعر بين:-

١- الاعتمادية والاستقلال.

٢- محبته لوالديه والثورة عليهما (التمرد).

٣- دافع لتقليد الآخرين ودافع آخر لتحديد هويته «تأكيد الأنا».

٤- طلب المثالية حب الذات.

٥- الدوافع القاهرة وأبرزها الجنس وبين قمعها ومقاومتها.

الاحتياجات الأساسية للمراهق:-

يحتاج المراهق إلى أربعة احتياجات أساسية لتكوين شخصيته:-

١- الاحترام	٢- الحرية
٣- الصداقة	٤- الفهم

أولاً: الاحتياج للإحترام

يعتبر الاعتراف بقدر أو قيمة شخصية المراهق احتياج أساسى لتثبيت «الأنا» أو الهوية كما قال العالم النفسي «اريكسون»، وكآباء نستطيع أن نساعد المراهق في تثبيت شخصيته بالآتي:-

١- بإتاحة تواجدنا معهم واستمرارية الاستماع لهم.

٢- بتشجيع الاختيارات المسئولة التي يقومون بها.

٣- بإعطائهم لمسات رقيقة ولطيفة لكي يشعروا بكرامتهم وبقيمتهم.

٤- بأن نتعلم منهم أى ندعهم يعلموننا لنعرف عالمهم الجديد.

ويقول د. فيرن لويس Dr. Vern Lewis لتثبيت شخصية المراهق يجب أن تساعده كي:-

- يعرف نفسه جيداً ويقبلها ويدرك أنه متميز فريد.
- يراقب أفعاله كما يراه الآخرون ويطورها.
- يعرف ما هو السلوك المقبول والغير مقبول في المجتمع الذي يعيش فيه.
- يستقل تدريجياً من الاعتمادية على الأهل.

ثانياً: الاحتياج إلى الحرية

يحتاج المراهق أن يشعر بالحرية ، كما يحتاج في نفس الوقت إلى تعلم الالتزام. وعلى الوالدين أن يشبعوا لديه هذا الاحتياج، بإعطائه الحرية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ليعبر عن آرائه ومشاعره، وليكون مسئولاً عن مصروفه ودخله، وليعرف حدوده في كل شيء وبكل وضوح. والتي يجب أن تتسع تدريجياً مع تقدم عمره.

ثالثاً: الاحتياج إلى الصداقة

إن العلاقات الإنسانية هي قلب وجوهر كينونة الإنسان، وهي تمثل الجوهر الحقيقي لكل الأشخاص. وحيث إن المراهق مبتدئ في تكوين «الأنا الصحيحة» (شخصيته) فهو يحتاج إلى شخص يفهمه ويشعر به، شخص يقدر رغباته وإهتماماته الحقيقية، لأن لديه احتياج قوي أن يعرف ذاته عن طريق علاقته بشخص آخر.

فعلى الوالدين أن يحترموا خصوصية المراهق في علاقته بأصدقائه ، ويشجعوا الاختيارات الصحيحة للأصدقاء الصالحين، ويوجهوا انتباههم بكل حكمة بالابتعاد عن المعاشرات الردية التي تفسد الأخلاق الجيدة.

إن الآباء الحكماء هم الذين يفتحون بيوتهم لأصدقاء ابنائهم لكسب العلاقة الصحيحة معهم والاطمئنان على نوع الصداقة التي تكونت لتكون بناءة لجميع الأطراف .

رابعاً: الاحتياج إلى الفهم

إن العالم المتغير يضعف التقاليد ، ويغير القيم ، ويوسع الهوة بين الأجيال. وأصبحت المشكلة الرئيسية هي مشكلة الحرية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، وأول طريقة لعبور هذه الهوة أن يتفهم الأهل **عالم ابنائهم** المعاصر وأن يتفهموا خصائص هذه المرحلة بصفة خاصة ، وأن يدركوا التناقضات التي يعاني منها المراهق مما يخفف مشاعر الألم والإحساس بالذنب لديهم ، فلا يبدو الآباء في نظر الابناء مخطئين دائماً مهما قدموا أو فعلوا من أجلهم، ولا يبقى الابناء على عدائهم الدائم تجاههم. وأهم ما يجب أن يفهمه الآباء أن تلك التغيرات التي حدثت في حياة طفلهم. هي بسبب قوتين شديدتين تعملان في فترة المراهق المبكرة:

١- القوة الأولى والأهم هي قوة تأثير «الهرمونات»

إننا نلاحظ تأثير تلك الهرمونات واضحة في التغييرات الجسمانية، لكن الذي لا نراه قوة التغيير الذي يحدث فعلاً في عقل المراهق من تأثير الهرمونات أيضاً،

وإلا كيف يمكننا أن نفسر التحول المفاجئ الذي يحدث في طفل الثانية عشر اللطيف، المتعاون، المرح، إذ يتحول فجأة إلى ولد غضوب، مكتئب في الثالثة عشرة من عمره. إن الانفعالات الشديدة للمراهق الذى أصبح عنيداً فجأة تشبه تماماً تلك الانفعالات التي تمر بها الفتاة قبل الدورة الشهرية ، وانفعالات سن اليأس عند السيدات ، وانفعالات مرحلة منتصف العمر الخطرة لدى الرجال، لذلك نستنتج أن كل هذا يحدث من تأثير هرمونى عام. إن كيمياء الجسم تظل متغيرة لعدة سنوات، مؤثرة على العقل بنفس درجة تأثيرها على باقي أعضاء الجسد.

لذا من الضرورى على أهل المراهق أن يتعايشوا مع تلك التغيرات الانفعالية التي تحدث للمراهق نتيجة تلك الغدد والهرمونات ، حيث يظل الأولاد والبنات غير منطقيين طوال فترة التحول هذه ، والتي قلبت كل شيء رأساً على عقب فليبق الأهل حولهم ، وليتابعوهم حتى يقفوا على أرجلهم مرة أخرى.

بالنسبة للبنات: إن الفترة ما قبل الدورة الشهرية قد تسبب براكين وزوابع كل يوم.

بالنسبة للأولاد: فإن التوازن العاطفي ليس دورياً، لكن سلوكهم يتأثر مع تغيير الهرمونات. كل شيء فيهم بدءاً من العاطفة الجنسية إلى العنف الشديد يتأثر ويتحرك بتأثير الكيمياء الجديدة التي تتدفق مثل السيل في عروقهم.

٢- القوة الثانية هي «العامل الاجتماعي»

من بداية مرحلة المراهقة ينتبه المراهق فجأة إلى عالم جديد من حوله ،

وكأن عيناه تنفتحان لأول مرة. وأكثر ما يثيره هو الخوف من الموت ، والخوف من أن يهينه أحد أمام زملائه أو يُرفَض من شلته.

ولكي نفهم المراهق يجب أن نفهم هذا الرعب الكامن في عقله الباطن من وقوع أي إهانة تلحق به من زملاء الدراسة أو النادي أو الشلة. هذا الخوف الاجتماعي يشل المراهق، رغم أنه قد لا يهتم بما هو خطر فعلاً. فمن المعروف أن المراهقين يحبون المخاطرة ويقودون سياراتهم بتهور. إن مجتمع المراهقة يعتمد على «القوة الطبيعية» والتي تأتي في أشكال مختلفة:-

بالنسبة للبنات: يأتي الجمال في الدرجة الأولي. إن المرأة الصغيرة الجميلة قوية جداً، حتى أن الأولاد غالباً ما يخافوا منها. لذلك لا تحبط ابنتك بل امتدحها باستمرار (في شكلها، ملابسها، تسريحتها....الخ) .

بالنسبة للأولاد: هم يستخدمون القوة من «كمال الأجسام» ومن الإنجازات الرياضية ومن إقتناء سيارة فخمة .....الخ.

إن العصبية والعنف التي تراها في سلوك المراهقين هي ليست عداء ، لكن هي مسألة تقدير الذات. فإحساس المراهق بقيمة ذاته يعتمد على قبول الجماعة له في هذا العمر، لذلك تمتلك المجموعة هذا التأثير الضخم على الفرد، فإذا سلبت منه ذاته وقيمته فإن «الأنا الرقيقة» للمراهق سوف تتمزق إلى قطع. إن هذه الأمور أقسى على المراهق من الموت، لذلك عندما يعودوا من الدراسة طوال اليوم، متوترين من المشاجرات المختلفة مع أقرانهم، يجب أن يجدوا آذان مصغية تستمتع إليهم وتفهمهم أيضاً.

بعض الاقتراحات العامة لحل الصراع بين الأهل والمراهقين

١ – إن الملل خطر جداً على المراهقين الممتلئين طاقة وحيوية ، لذلك اجعلهم مشغولين دائماً. يجب ألا تترك المراهق بدون تنظيم جدول زمني لنشاطاته، إشركه في كنيسة بها اجتماع شباب ناجح وحيوي ليجد متنفس لطاقاته، وكذا إشركه في نادي رياضي (إن أمكن) وشجعه لممارسة هوايته الخاصة كالموسيقي والرسم والتصوير... إلخ أو أن يقوم بعمل إضافي خفيف في الصيف أو الاشتراك في قوافل ومؤتمرات رياضية وروحية.

ولا تنسى قول الحكيم سليمان في (أمثال ١٨ :١) «**المعتزل يطلب شهوته**».

٢– إتبع فلسفة «**شد وأرخِ**» أي وافق واقبل إذا كان الأمر لا يؤثر على المستقبل، وشدد القبضة إذا كان الأمر حيوي ذو تأثير دائم على حياته. احتفظ بأولادك في صفك، أي لا تفقد صداقتك لهم بسبب سلوك بسيط لم يعجبك لكنه لم يؤثر على الأخلاقيات. يجب أن تغض النظر عن بعض الأشياء والأمور التي لا تمس الأخلاقيات حتى تستطيع أن تقف مثل الصخرة في الأمور التي تمس الأخلاقيات، واحتفظ بخط دفاعك الكبير لهذه المواجهة الحاسمة.

مثال : تغاضى عن غرفته الغير مرتبة أو نوع الموسيقى الصاخبة واستخدام التليفون المستمر وارتداء الملابس المختلفة ، لكن تصدّى تماما لمشاهدة الأفلام الإباحية ... الخ

٣– اجتهد ألا تغيظهم فهم يكرهون كثرة الملامة ، والشكوى تلو الأخرى،

فهم يحمون أنفسهم منا بأن يتظاهروا بالصمم، واستمر في معاملتهم بكل احترام. إذا كنت أنت المخطئ اعتذر لهم فهذا لا ينقص من كرامتك، بل سيحترمونك أكثر وستيصرون أصدقاءاً.

إعلم أن مزاج وسلوك المراهق يتغير من دقيقة إلى أخرى، تارة مزاجه مرتاح وتارة غاضب جداً، وهذا يؤثر على أمزجة الوالدين. والمراهق يتميز بالضوضاء، الفوضى، الشكوى المستمرة، المناقشات والمجادلات، التنافس، السهر الزائد، صداقة غير مناسبة، حب فاشل، عناد، ثورة، ودموع... إلخ. كل هذا يدفع الأم المسترخية إلى الجنون فكم وكم عن الأم العاملة طول الوقت مثل الأب تماماً.؟!

٣) إحتفظ بإحتياطي

إن قائد الجيش المحنك لا يرسل كل جيشه دفعة واحدة للقتال، فإنه يحتفظ بإحتياطى كي يحل مكان الجيش المحارب على الخط الأمامى لكي يريحهم. فياحبذا أن تكون مثل هذا القائد فلا تنفق كل طاقتك في الحياة المعيشية خارج البيت ، ولكن احتفظ باحتياطى من طاقتك لمواجهة التحديات والمحاولات مع ابنائك المراهقين. في الواقع إن فترة الطفولة أقل ثقلاً بكثير من فترة المراهقة وضغوطها والتي يبدأ فيها التمرد والصراع مع الأهل، لذلك يجب أن يحتفظ أحد أفراد العائلة على الأقل بطاقته لكي يستطيع أن يواجه هذه التحديات الجديدة المتعبة.

تذكر أن سن اليأس عند الأم أزمة مرحلة منتصف العمر عند الأب تتطابق مع مراهقة الابناء، فإذا كانت المرأة العاملة تحت الضغوط بنسبة ٨٠٪ نتيجة

الذهاب للعمل ومواجهة ضغوط من الرؤساء ومن المجهود الذهني والإرهاق الناتج عن رحلة الذهاب والعودة ... الخ، فلن يتبقى لها إلا ٢٠ ٪ من طاقتها للأعمال المنزلية فتكون مستهلكة تماماً. وبذلك لن يكون لها خط دفاع ثان لكي تستدعيه. تذكر أن مهمة تنشئة المراهق عملية مرهقة جداً ولكنها مجزية ولن تندم عليها، والخلاصة:-

١- احتفظ بجدولك بسيط غير معبأ

٢- أعط نفسك وقت راحة

٣- تناول طعام مفيد وصحي

٤- انتظر على ركبتيك أي تعلم الصلاة طالباً الحكمة السماوية لك والحماية لهم.

٤) الاحتياج الشديد إلى الأب المتفهم

إن وجود والد المراهق الثائر في المنزل ، هو احتياج مُلح في هذه المرحلة. فلقد أوكل الله القيادة للأب عندما خلقه بصورة تؤهله للقيادة (من طوله، حجمه، صوته، وعضلاته ... إلخ). وقد قال أحد التربويين : «اربط الولد بالرجل الصحيح فنادراً ما يحيد عن الطريق».

إن اشتراك الأب مع الابن في الهوايات والإهتمامات (كإصلاح السيارة - أعمال النجارة - أو الصيانة المختلفة...) يساعد على أن تكون هناك علاقة صحيحة بينهما ويقلل من الشد والغضب. نعم فالأب الصالح يترك بصمته على حياة ابنه وابنته، فلا تدع هذه السنين تمر بدونك. إن مساهمتك ومشاركتك مع

الأم في تنشئة الأولاد قد تكون أعظم إنجاز قمت به في حياتك أو أشنع فشل منيت به في حياتك.

نصيحة ختامية

يوحنا ١ : ١٦ «ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة».

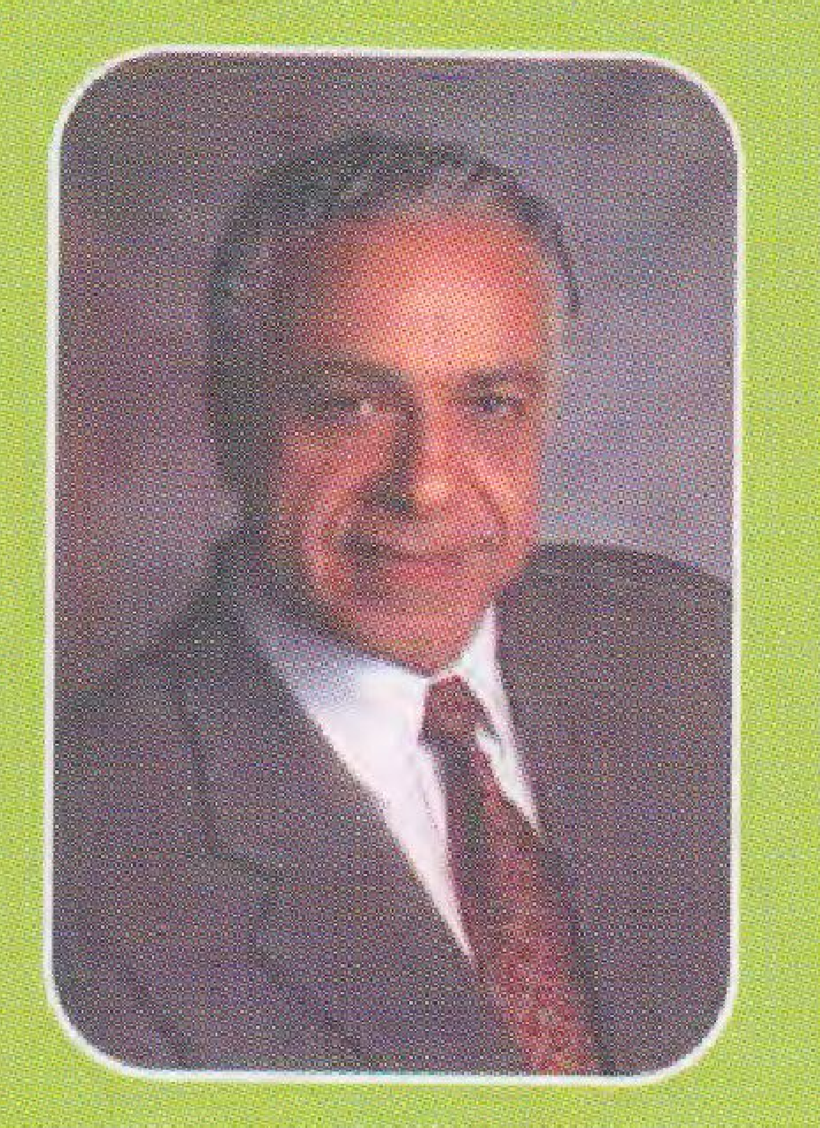
يوحنا ١ : ١٧ «**لأن الناموس بموسى أعطي، أما النعمة والحق فبالمسيح يسوع صارا**». إن المفتاح الكتابي للتنشئة الصالحة في مرحلة المراهقة جاء في إنجيل (يوحنا ١ : ١٦ – ١٧) عندما يقدم الآباء لهم **النعمة** أولاً ثم **الحق** كما فعل المسيح المملوء نعمة وحق مع المرأة الزانية، قدم لها أولاً النعمة في العبارة. «**ولا أنا أدينك**» ثم قدم لها الحق في العبارة «**اذهبي ولا تخطيء أيضاً**». (يو ٨: ١–١١) .

يساعد الرب جميع الوالدين أن يتوقفوا عن مطالبة الابناء بالحق وبالحق فقط، الذي يغيظ الابناء، بل أن يقدموا لهم النعمة أولاً ثم الحق، وبقدوتهم المستمرة سيساعدونهم لتثبيت إيمانهم بالله وبوالديهم أيضاً.

المراجع

- جاري تشابمان وروس كامبل، لغات الحب الخمس عند الأطفال. ترجمة ماهر ناثان ونشأت رفعت. القاهرة: مكتبة المنار، ١٩٩٩ .
- جيمس دوبسون، ربّ ولدك. لبنان : دار منشورات النفير، ١٩٨٦ .
- روبرت د. ناي، السلوك الإنساني: ثلاث نظريات في فهمه. القاهرة: مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٣.
- سهير حبيب، كيف نعلم الابناء عن الجنس .القاهرة :دار الثقافة، ١٩٨٩ .
- كوستلي بندلي، كيف نواجه أسئلة أولادنا عن الجنس .طرابلس : جروب برس، ١٩٩٧ .
- الدكتور مصطفي فهمي. الصحة النفسية: دراسات في سيكولوجية التكيف. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٧ .

- Canfield, Ken R. The Seven Secret's of Effectine Fathers. Wheaton, IL: Tyndale publishers, 1992.
- Davidson, Alan & Robert. How Good Parents Raise Great Kids. New York: Warner Books Publishers, 1996.
- Dobson, James. Parenting Isn't for Cowards. Dallas: Word Publishing, 1987.
- Erikson, Erik H. Childhood and Society. NY. W.W. Norton and Co, Inc, 1993
- LaHaye, Tim . Sex Education Is For The Family.Michigan,Zondervan Publishing House Grand Rapids, 1985.
- Megil, Esther L.Education in the African Church .NY. Macmillan Publishing Co,.1981.
- Rosemond's John. Six -Point plan for Raising Happy, Heallthy Children. Arabic language edition published by Jarir Bookstore, 2005.
- Shawn, Robert & Jane W., Teaching on Target. Califorina U.S.A Acc Temple City,2006.
- Tim Lahaye
- http://WWW.arabicrecovery



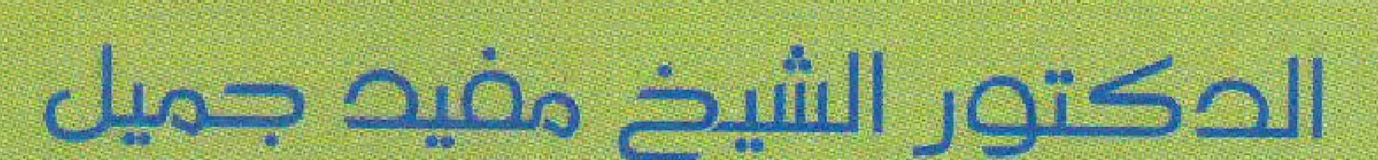
الأستاذ الدكتور
مفيد جميل

لتنشئة أطفال سعداء وأصحاء

- ضع زواجك في المقام الأول .
- توقع من أطفالك الخضوع للسلطة الوالدية .
- اجعل أطفالك يتحملون المسئولية .
- لاتخف من قول "لا" لأطفالك .
- قلل من الألعاب الغير ضرورية.
- شجع أطفالك علي الإبداع بتقليل أوقات مشاهدة التليفزيون .
- كن صديقاً لكل واحد منهم .
- شجعهم علي الاقرار بمشاعرهم .
- دربهم تدريجياً علي إتخاذ القرارات الصحيحة .
- داوم علي الصلاة معهم ولهم .

الدكتور الشيخ مفيد جميل

أستاذ التربية المسيحية بكلية اللاهوت الإنجيلية،



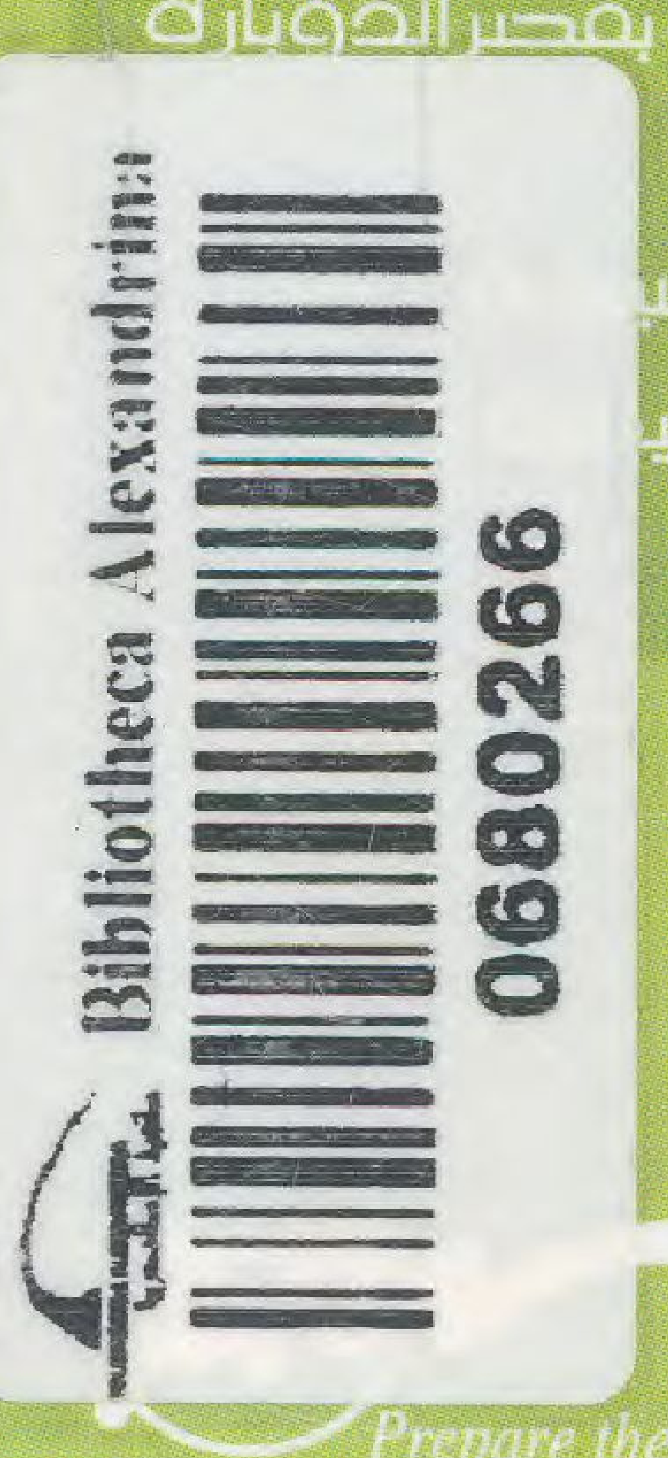
خدم كمدير للتربية المسيحية بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة

مدة ٢٥ عام منذ ١٩٧٤

حصل على درجة الماجستير في التربية المسي...

ودرجة الدكتوراه في خدمة الأسرة المسي...

من الولايات المتحدة الأمريكية.



Prepare the way
www.ptwegypt.com